



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله



كلية العلوم الاجتماعية

تحولات الظاهرة المرابطية بالجزائر

دراسة سوسيوثقافية لعينة من المرابطين شمال بوعنداس سطيف

Transformations of the Murabit Phenomenon in Algeria

A Socio-Cultural Study of a Sample of Murabitun in Northern Sétif

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اجتماع الثقافي

إشراف الأستاذة:

رمضاني صورية

إعداد الطالبة:

سعيد أميرة

لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة الأصلية	الرتبة العلمية	الإسم واللقب
رئيسا	أبو القاسم سعد الله الجزائر 2	أستاذ التعليم العالي	أ.د أحمد رميتة
مشرفا ومقررا	أبو القاسم سعد الله الجزائر 2	أستاذ التعليم العالي	أ.د رمضاني صورية
عضوا	أبو القاسم سعد الله الجزائر 2	أستاذ التعليم العالي	أ.د بن صافية عائشة
عضوا	أبو القاسم سعد الله الجزائر 2	أستاذ محاضراً	د. عوايجية سماح
عضوا	جامعة وهران	أستاذ التعليم العالي	أ.د بن زيان خيرة
عضوا	جامعة البويرة	أستاذ التعليم العالي	أ.د شوشان زهرة

السنة الجامعية: 2024 / 2025 م

الكتابة عندي هي لذة الحياة، الكتابة ليست فقط وسيلة المكبوتين للتطهر، إنها وسيلة وغاية في آن واحد مثل الحياة ذاتها. لولا الكتابة لهزمتني الحياة. تعلو الكتابة على الحياة، لأن الحياة من دون كتابة لا تكون، الكتابة تبقى بعد الحياة، لولا كتب التوراة والإنجيل والقرآن ما عاشت الآلهة والأنبياء والأديان حتى اليوم.

نوال السعداوي

Le pire danger pour le soumis est l'homme libre de l'idéologie, ou qui s'en est libéré. Cet homme renvoie au soumis l'image de son infériorité que constitue la perte de son individualité et la limitation de son champ de raisonnement. C'est pour cette raison que tout doit être mis en œuvre pour que l'infidèle, le mécréant, l'apostat disparaisse.

Hannah Arendt

سُرَّتْ لِي رَقَّتْ لِي

جزيل الشكر والاعتراف للأستاذة الدكتورة رمضاني صورية،

التي شرفتني بقبول هذا الإشراف على هذا العمل القائم،

ولم تبخل علي طيلة مساري الدراسة بتلك التوجيهات والانتقادات البناءة.

أتقدم كذلك بجزيل الشكر إلى قسم العلوم الاجتماعية

وبالتحديد قسم علم الاجتماع برئيسه ونوابه

وإلى مسؤول التخصص الأستاذ: رميته.

ولا أنسى أساتذتي الذين أثروا في تحديد مستواي الفكري:

كوسة نور الدين، دريس النوري، الجمعي النوى، أمقران عبد الرزاق، زين الدين خرشي، صام

عبد السلام، قريوع عبد الرزاق، نويصر بلقاسم.

إِهْدَاء

إلى من أجلهم سرت في الدرب والدي الكريمين

أبي أمي

إلى من ساندني في دربي أخواتي

نسرين، نوال، لينا

إلى من يد لي يد العون أصدقائي

الدكتور: عقون حسام الدين

فهرس المحتويات:

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة أ.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد 8

أولاً. الإشكالية: 9

ثانياً. فرضيات الدراسة: 14

ثالثاً. أسباب اختيار الموضوع: 14

رابعاً. أهداف الدراسة: 15

خامساً. القراءات الموجهة للدراسة: 16

سادساً. تحديد مفاهيم الدراسة: 17

سابعاً. الدراسات السابقة : 35

أولاً. الدراسات المحلية: 35

ثانياً. الدراسات الأجنبية: 47

خلاصة: 56

الفصل الثاني: في الأصول التاريخية للظاهرة المرباطية بالجزائر

تمهيد 58

أولاً. نشأة الظاهرة المرباطية بالجزائر : 59

ثانياً. الصفات التي تتسب للظاهرة المرباطية: 65

ثالثاً. مناطق تواجد المرباطين بالجزائر: 70

رابعاً. المؤسسات التي ينتمي إليها المرباطون: 72

75.....	خامسا. أدوارهم ومكانتهم في المجتمع الجزائري:
80.....	خلاصة:

الفصل الثالث: الخصائص السوسولوجية

81	للمظاهرة المرابطية
82.....	تمهيد:
83.....	أولا. التحليل الانقسامي للمظاهرة المرابطية:
92.....	ثانيا. العلاقات الداخلية للمجتمع المرابطي:
96.....	ثالثا. السلطة السياسية والوظيفة الدينية:
114.....	خلاصة:

الفصل الرابع: تحولات المظاهرة المرابطية بالجزائر

116.....	تمهيد:
117.....	أولا. من مفهوم الجماعة إلى مفهوم المجتمع:
118.....	ثانيا. الأطروحات المفسرة لنشوء المجتمع:
122.....	ثالثا. الرابط الاجتماعي:
126.....	رابعا. تحولات الرابط الاجتماعي في المجتمع الجزائري:
131.....	خامسا. تحولات الرابط الديني:
141.....	سادسا. تحولات الرابط السياسي الاقتصادي:
149.....	خلاصة:

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة

151.....	أولا. مجالات وحدود الدراسة الميدانية:
152.....	ثانيا. عينة الدراسة:
153.....	ثالثا. منهج الدراسة:
156.....	رابعا. الأدوات المستعملة في البحث الميداني:

الفصل السادس: عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية

أولاً. عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية:.....	159
1-مضامين المقابلات مع سكان منطقة بوعنداس:.....	159
2-مضامين المقابلات مع الفاعلين في الزوايا:.....	180
1-عرض وتحليل المقابلات بزاوية سيدي الجودي:.....	182
2-عرض وتحليل المقابلات بزاوية سيدي حسن:.....	191
3-مضامين المقابلات مع الزائرين للزوايا:.....	201
4-مضامين المقابلات مع المشعوذين من المرابطين في منطقة شمال بوعنداس.....	216
4-الاستنتاج العام للمقابلات:.....	218
ثانياً. مناقشة نتائج الدراسة:.....	220
1 -في ضوء الدراسات السابقة:.....	220
2- في ضوء التراث النظري :	223
3-في ضوء الفرضيات:.....	225
ثالثاً. النتيجة العامة للدراسة.....	232
خاتمة:.....	235
قائمة المراجع:.....	238

الملاحق

الصفحة	عنوان الجدول
1-مضامين المقابلات مع سكان منطقة بوعنداس	
159	جدول رقم(1) عرض وتحليل المقابلة رقم 1
161	جدول رقم(2) عرض وتحليل المقابلة رقم 2
163	جدول رقم(3) عرض وتحليل المقابلة رقم 3
166	جدول رقم(4) عرض وتحليل المقابلة رقم 4
168	جدول رقم(5) عرض وتحليل المقابلة رقم 5
169	جدول رقم(6) عرض وتحليل المقابلة رقم 6
171	جدول رقم(7) عرض وتحليل المقابلة رقم 7
173	جدول رقم(8) عرض وتحليل المقابلة رقم 8
176	جدول رقم(9) عرض وتحليل المقابلة رقم 9
178	جدول رقم(10) عرض وتحليل المقابلة رقم 10
2-مضامين المقابلات مع الفاعلين في الزوايا:	
182	جدول رقم(11) عرض وتحليل المقابلة رقم 11
184	جدول رقم(12) عرض وتحليل المقابلة رقم 12
185	جدول رقم(13) عرض وتحليل المقابلة رقم 13
187	جدول رقم(14) عرض وتحليل المقابلة رقم 14
189	جدول رقم(15) عرض وتحليل المقابلة رقم 15
191	جدول رقم(16) عرض وتحليل المقابلة رقم 16
193	جدول رقم(17) عرض وتحليل المقابلة رقم 17
195	جدول رقم(18) عرض وتحليل المقابلة رقم 18
197	جدول رقم(19) عرض وتحليل المقابلة رقم 19

499	جدول رقم(20) عرض وتحليل المقابلة رقم20
3-مضامين المقابلات مع الزائرين للزوايا	
201	جدول رقم(21) عرض وتحليل المقابلة رقم21
203	جدول رقم(22) عرض وتحليل المقابلة رقم22
204	جدول رقم(23) عرض وتحليل المقابلة رقم23
205	جدول رقم(24) عرض وتحليل المقابلة رقم24
207	جدول رقم(25) عرض وتحليل المقابلة رقم25
209	جدول رقم(26) عرض وتحليل المقابلة رقم26
210	جدول رقم(27) عرض وتحليل المقابلة رقم27
212	جدول رقم(28) عرض وتحليل المقابلة رقم28
213	جدول رقم(29) عرض وتحليل المقابلة رقم29
215	جدول رقم(30) عرض وتحليل المقابلة رقم30
4-مضامين المقابلات مع المشعوذين من المرابطين في منطقة شمال بوعنداس	
216	جدول رقم(31) عرض وتحليل المقابلة رقم31
218	جدول رقم(32) عرض وتحليل المقابلة رقم32

مقدمة:

شهدت الجزائر عبر تاريخها تحولات اجتماعية وثقافية عميقة تركت بصماتها على المجتمع ومؤسساته، ومن بين الظواهر التي تميزت بها هذه البيئة الاجتماعية، الظاهرة المرباطية كظاهرة دينية وثقافية لعبت أدوارا متعددة في تشكيل الهوية المحلية للمجتمع الجزائري.

تبرز أهمية دراسة تحولات الظاهرة المرباطية في كونها تتيح فهما أعمق لكيفية تفاعل الدين مع الواقع الاجتماعي والسياسي، وتأثيرها في بناء القيم الاجتماعية وتحولاتها، وتثير تحولات الظاهرة المرباطية تساؤلات عميقة حول مدى استمرارية هذه الظاهرة في مواجهة التغيرات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها المجتمع الجزائري، ومن هنا تبرز إشكالية البحث حول مفهوم تغير الظاهرة المرباطية في الجزائر عبر مختلف السياقات التاريخية وأهم العوامل التي ساهمت في هذا التغير.

يمكن التوضيح كذلك أن الظاهرة المرباطية ليست مجرد ممارسة دينية بل تتجاوز ذلك إلى أدوار اجتماعية وثقافية، مما يجعلها موضوعا غنيا للدراسة السوسيولوجية والأنثروبولوجية وأن هذه التحولات تعكس تغيرات أعمق في بنية المجتمع الجزائري وعلاقته بالدين، ويمكن التوضيح كذلك إلى تحديد الأدوار الجديدة للمرابطين وتحليل كيفية تأقلم الظاهرة مع التحولات المعاصرة للظاهرة.

يتعدى مفهوم تحولات الظاهرة المرباطية بالجزائر المجال الإشكالي للدراسة الحالية، كما يشير إلى سياق تاريخي متعدد من حيث المعطيات التاريخية والأنثروبولوجية وبذلك فهو لا يعبر عن وحدة معينة بل وحدات، شكلت أنساقا مختلفة، لأن مفهوم التحول والمرباطية ينبثق من مفهومين مشتبهين ضمن سيرورة تشكل المجتمع الحديث.

لقد كان للتحول هذا انبثاقات على مستوى الوحدات الكلية والجزئية وبالتالي شمل خلفيات ابستيمولوجية عديدة لم يكن من السهل لمس كل تداعياتها لأنه من الصعب التحكم في كل تلك الخلفيات.

لقد جاء هذا التنظيم التاريخي من نوعه للتنظيم الاجتماعي والسياسي للديناميكيات التاريخية وترجع هذه الخصوصية إلى الطريقة الأصلية التي يتم فيها صياغة ثلاثة عناصر معًا للظاهرة المرابطية: السلطة المركزية، والقبائل، والإسلام، يضع الإسلام -الملاحظات- الاجتماعية التي أدت إلى التفسير الأصلي لوظيفة الوساطة التي يلعبها المرابطون في المجتمع القبلي -تحت رعاية سلطة لامعة بشكل خاص في مسائل علم الاجتماع الديني.

النزول بالعلاقة بين التحول والمرابطية هذه هي الفكرة معناها استحضار الشق الديني والسياسي الذي بموجبه يعاني أي دين توحيدي من تذبذب بين الحماسة التوحيدية للتقليد العلمي المركزي والعبادة المنحرفة الموجهة إلى التجسيدات الوسيطة (فيما يتعلق بالإلهية) الخاصة بالتقاليد الشعبية المحلية. هذا التذبذب يفهم من جانبين على المستوى التاريخي والاجتماعي، بالإضافة إلى ذلك تأخذنا إلى فرضية التناوب الدوري بين الأشكال "الجمهورية" والأشكال "الاستبدادية" في التنظيم السياسي للمجتمعات المرابطية: النظام الذي يمكن أن ينجم عن التوازن بين الكتل المتضادة والتذبذب بين الفوضى القبلية والتأكيد على أن القوى القوية موجودة ولكنها سريعة الزوال لأنها سمة متأصلة في النظام.

الآن ننظر في الدراسة التي تمت على مستويات مختلفة المقارنة للتغير الديني الذي حصل في جزائر ما قبل الاستقلال وبعده، وخاصة عند التعريف للمرابطية ووفقا لذلك فإن محتوى الدين يتجسد في الصور والاستعارات التي يستخدمها الأتباع لوصف الواقع. يعتمد الدين على المؤسسات التي تجعل هذه الصور متاحة للمستخدمين المحتملين ولا يمكننا أن نتصور الإسلام في الجزائر بدون العلماء والزوايا.

فيما يتعلق بتاريخ الجزائر هناك تجانس ثقافي حيث لا يعيش سكان الحضر والريف في عوالم مختلفة ثقافيا ثم إن المجتمعات الريفية والحضرية هي أشكال مختلفة لنفس النظام الثقافي وتكمن أسباب هذا التجانس في التفاعل المستمر بين المدن والقبائل كانت الأفكار السائدة في المجتمع بين المدينة والريف، هي المرابط والسياسي القوي.

تقوم الأنثروبولوجيا التفسيرية من خلال ربطهما بالظاهرة المرابطية في الجزائر بما بعد الحداثة التي تدعي، حسب الأبحاث العلمية أن كل شيء هو نص وأن المجتمعات اختزلت إلى المعنى، وأن المعنى موجود ليتم فك شفرته أو تفكيكه وأن فكرة الواقع الموضوعي موضع شك. وأن السعي وراء التعميمات العلمية يتهم بالوضعية، وتصبح تلك النظرية عائقاً أمام فهم الآخر ومعانيه. من دراسة المجتمعات، تنحط الأنثروبولوجيا الاجتماعية إلى دراسة ردود أفعال عالم الأنثروبولوجيا تجاه ردود أفعاله تجاه ملاحظاته عن المجتمع وتعتبر ما بعد الحداثة، وهي بدعة ثقافية قصيرة العمر، مثيرة للاهتمام كحالة معاصرة من النسبية. الحقيقة بعيدة المنال، متعددة الأشكال وهي بالتالي ذاتية، إن العالم ليس مجموع الأشياء، بل هو مجموع المعاني وكل شيء معنى والمعنى هو كل شيء والتأويل هو المفتاح لمعالجة موضوع المرابطية.

يجب فحص العمليات التي يصل من خلالها البحث الأنثروبولوجي إلى معرفة رعاياه والمعاني التي يعطونها لأفعالهم. يشير التفسير الأنثروبولوجي والتفكير في عملية البحث (في الميدان وفي المكتب) معاً، إلى أن النصوص الأنثروبولوجية ليست سوى تفسيرات لتفسيرات محلية أخرى، وما نفسه هو الخطاب الاجتماعي، وما واجهناه في هذا المجال ليس سلسلة من الحقائق الموضوعية، بل تعدد الهياكل المفاهيمية المعقدة ثم إن الأنثروبولوجيا أشبه بمحاولة قراءة مخطوطة أجنبية باهتة مليئة بالحذف والتناقضات والتعليقات المغرضة. هدف الأنثروبولوجيا هو توسيع عالم الخطاب البشري، وهذا هو الهدف الذي يتكيف معه المفهوم السيميائي للثقافة.

ووفقاً لذلك، حددت الدراسة الحالية لنفسها أفقا بحثية تروم إلى بلوغ هدف على الأقل بسيط يقوم باتباع قاعدة منهجية ومعرفية لحقل علم الاجتماع الجزائري المعاصر ويهدف هذا الترتيب المنهجي إلى تحقيق فهم شامل لتحولات الظاهرة المرابطية في الجزائر من خلال تحليل جذورها التاريخية، أبعادها الاجتماعية والثقافية، وتأثيرها على هوية المجتمع الجزائري.

لغرض لدراسة الحالية تحولات الظاهرة المرابطية بالجزائر -دراسة سوسيوقافية شمال سطيف بوعنداس- تم تقسيم البحث إلى سبعة فصول، الخمس فصول الأولى خصصت للجانب النظري، أما الفصلين الأخيرين خصصا للجانب الميداني.

تمحور البحث في الفصل الأول على مشكلة موضوع الدراسة الذي يمثلته البحث حول تحولات الظاهرة المرابطية، يشير الإطار المفاهيمي إلى تمثيل مرئي أو كتابي للعلاقة المتوقعة بين المتغيرات التي تتم دراستها للظاهرة المرابطية فهو يصف ما يتوقع الباحث العثور عليه من خلال بحثه ويحدد بوضوح الخطوات التي يجب تنفيذها طوال فترة الدراسة. إن الإطار المفاهيمي يوضح فهم الباحث لكيفية ارتباط المتغيرات، فإنه يمكن استخدامه لتحديد المتغيرات الرئيسية التي تحتاج إلى دراسة وهي ربط مفهومي التحول والمرابطية

اتصالا مع الفصل الإطار المفاهيمي للدراسة جاء الفصل الثاني حول الدراسات السابقة والمثابفة التي عززت البحث وموضوع الدراسة من زوايا مختلفة منها تاريخية وسوسيولوجية وسياسية وأنثروبولوجية، والغرض من الدراسات السابقة في مجال البحث هو توفير أساس لمزيد من البحث فهي بالأساس غدت الدراسة حول الفجوات المعرفية الموجودة، وما هي الأسئلة التي تحتاج إلى مزيد من الاستكشاف .

من خلال فحص ما فعله الآخرون، يمكن للباحثين البناء على المعرفة الموجودة، وتجنب تكرار نفس العمل، والتأكد من أن الدراسة تقدم مساهمة قيمة في هذا المجال كما يشير نطاق الدراسات السابقة في البحث إلى مجموعة الأدبيات والمصادر المهمة ذات الصلة بالدراسة الحالية ويتضمن ذلك اختيار ومراجعة الدراسات التي لها صلة مباشرة بموضوع البحث وأهدافه.

اتصالا مع الجانب النقدي الذي قدمه الفصل الأول والثاني، جاء الفصل الثالث ليعرض ويناقش مختلف السياقات التاريخية والسوسيولوجية التي ساهمت بشكل كبير في فهم الظاهرة المرابطية ويقدم هذا الفصل لمحة تاريخية عن الظاهرة مع التركيز على نشأتها وتطورها في الجزائر، بالإضافة إلى عرض

العوامل الاجتماعية والدينية والسياسية التي ساهمت في ظهور المرابطين كما جاء الفصل ليعرض الأدوار التي لعبها المرابطون في المجتمع الجزائري خلال الفترات المختلفة.

بعد الانتهاء من هذا البحث الاستكشافي لتاريخ الظاهرة المرابطية اعتمدنا في الفصل الرابع على الخصائص السوسيولوجية للظاهرة المرابطية، لأنها في هذا السياق تمثل نظام اجتماعي وثقافي يعبر عن مزيج من الممارسات الدينية والتقاليد المحلية التي تلعب دورا وسيطا بين الدين الرسمي والدين الشعبي ويبرز هذا التحليل في أهمية المرابطية كمواقع مقدسة تجمع بين البعد الديني والرمزي والتي تتجلى في ارتباط المرابط بالكرامات مثل شفاء الأمراض أو تحقيق الأمنيات وبالتالي تلك الممارسات الطقوسية ليست فقط أماكن للعبادة بل تعتبر مراكز اجتماعية تعيد انتاج الهوية الجماعية، كما تعد مناسبة لإعادة التأكيد على الروابط الجماعية بين الأفراد.

أما الفصل الخامس جاء لفهم التحولات التي قامت عليها الظاهرة المرابطية مع التغيرات الحديثة نتيجة عوامل مثل العولمة ونشوء الدولة ومفهوم المجتمع المدني ومع مرور الزمن، شهدت الظاهرة المرابطية تحولات كبيرة تزامن مع التغيرات السياسية والاجتماعية التي عرفت الجزائر، بدءا من العصور الوسطى ومرورا بالحقبة الاستعمارية الفرنسية ووصولاً إلى مرحلة ما بعد الاستقلال. فقد تحولت من حركة دينية وسياسية إلى رمز ثقافي وهذه التحولات لم تكن شكلية، بل حملت معها دلالات جديدة تتعلق بالهوية الوطنية والانتماء الثقافي في ظل التحديات المعاصرة.

الجانب الميداني للدراسة الذي اشتغل عليه الفصلان السادس والسابع، جاء في المرحلة الأولى بالاهتمام بالتعريف بمجتمع الدراسة وبالمقاربات والأدوات المنهجية التي تم اعتمادها لمساءلة تحولات الظاهرة المرابطية، لينتقل في الفصل السابع إلى عرض مجمل البيانات والمعطيات التي مكنت من

استعمال الأدوات الكيفية والكمية من جمعها، ثم اتجهنا إلى تحليلها ومناقشتها في ضوء الدراسات السابقة والفرضيات وسؤال الدراسة.

قبل الانتقال للإطار المفاهيمي وجب مراعاة تجنب التحيزات الأيديولوجية أو الدينية التي قد تؤثر على تفسير البيانات والنتائج لأنها ظاهرة وجب علينا مراعاة السياق التاريخي والاجتماعي والسياسي و الثقافي بالجزائر، هذا يشمل فهم دور المرابطين في المجتمع الجزائري وتطور هذا الدور عبر الزمن لأن فهم السياق الزمني والاجتماعي الذي ظهرت فيه الظاهرة المرابطية، والظاهرة المرابطية تختلف من منطقة إلى أخرى داخل الجزائر، وبالتالي لا يمكن تعميم النتائج على جميع المناطق والفترات الزمنية.

دراسة العلاقة بين البعد الديني والبعد السياسي في الظاهرة المرابطية تحتاج إلى دقة، نظرا لأن هذه العلاقة معقدة وقد تؤدي إلى استنتاجات مضللة إذا لم يتم تحليلها بعمق.

الفصل الأول:

الإطار المنهجي للدراسة

أولاً. إشكالية الدراسة.

ثانياً. فرضيات الدراسة.

ثالثاً. أسباب اختيار الموضوع.

رابعاً. أهداف الدراسة.

خامساً. القراءات الموجهة للدراسة.

سادساً. تحديد مفاهيم الدراسة

سابعاً: الدراسات السابقة

تمهيد:

جاء هذا الفصل لتحديد إشكالية الدراسة وأهمية الموضوع وأهداف الدراسة، مع مراعاة الشروط الضرورية والمنهجية قصد جعلها قابلة للقياس حيث يعتبر هذا الفصل هو المحدد الرئيس لبقية الفصول الأخرى، فنحن حاولنا في هذا الفصل إلى إحاطة بموضوع الدراسة تحولات الظاهرة المرابطة بالجزائر ومن هذا المنطلق تضمن الفصل ستة نقاط أساسية هي: الإشكالية، الفرضيات، أسباب اختيار الموضوع، أهداف الدراسة، القراءات الموجهة للدراسة، تحديد المفاهيم.

أولا. الإشكالية:

إن إشكالية المرباطية بالأساس تقوم على الدور الديني والسياسي والثقافي، ويجدر بنا تتبع الجذور التاريخية لنشأة الظاهرة المرباطية بالمغرب الكبير وبالجزائر خصوصا والتي عرفت بمراحل معينة قبل أن تأخذ شكلها النهائي، ومع دخول عوامل جديدة حيز التنفيذ، بدا أن الظاهرة المرباطية خضعت لبعض التحولات خاصة منذ ظهور الدولة والمجتمع المدني وهذا ما يجعلنا نقف بالأساس عند أهم العوامل التي تكون فيها المتخيل الجمعي حول هذه الظاهرة.

تنوعت المداخل النظرية حول دراسة الظاهرة المرباطية بمختلف أبعادها وأطرها، خاصة أنها تحاول تبيان الحاجات الأساسية للجماعات والأفراد في عالم يمتاز اليوم بالتغير والتحول على مستوى البنية التحتية والبنية الفوقية وهذا راجع لعوامل اقتصادية، سياسية، اجتماعية هذا الالتباس الفكري يقودنا أو بالأحرى يوجهنا إلى فهم وتفسير الظاهرة المرباطية من زاويتين اثنتين هما: الزاوية الأولى تتمثل في الزاوية الماكرو- تحليلية التي سعت لإبراز الظاهرة المرباطية كمسألة تاريخية تحكمت فيها عوامل تضمنت الصراع بين الجماعات و على غرار ما عرفت المجتمعات من استعمار و غزو التي حاولت محاربة كل هذه الأشكال والمحافظة على الخصوصية الثقافية، أما الزاوية الثانية تضمن التحليل الميكرو- سوسيولوجي الأنثروبولوجي و هي مقارنة الظاهرة المرباطية بوصفها تحمل شبكة من الدلالات و المعاني و الرموز و مختلف التأويلات التي تحملها كل جماعة، و بالتالي شكل هذا الحوار ركيزة أساسية حول الظاهرة بالمقارنة مع الظواهر الأخرى التي تشابهها أو التي تختلف منها.

غالبًا ما يحتل المرباطون مواقع حدودية في الإقليم للانتقال من قبيلة لأخرى وأحيانًا من شريحة إلى أخرى بهدف نشر الاسلام، ما يقودنا الى استخلاص أهمية الدين في افراز جميع الفئات الاجتماعية والتي لا تنفصل عن طقوس الجماعة فهي أقرب إلى مثل هذا السياق بشكل لا نهائي من النماذج الأولية التي نشأت فيها الظاهرة

فالسلك اليومي الذي لا يزال يهيمن عليه النذر والنواهي كما تحدده التسلسلات الهرمية من أشكال التدين وسقف مزاعمه بتقسيم الرموز والأماكن التي يتواجد بها المرابطون، كما تعسى المرابطية إلى أحياء الإسلام ومحاربة كل ما هو مدنس والهدف الرئيس هو استعادة الرسالة القرآنية وتجنيد بها باللغة العربية من قبل الشريف الأكبر الذي أعطى له الأولوية لتأسيس دولة عروبية تقوم على السلم وبالرغم أنها لا تمتلك مؤسسات مدنية، لكن السلطة المركزية تحاول الحفاظ على التناغم الداخلي من أجل تقعيد روابط القرابة أي رابطة الدم.

يجسد الصلحاء تمثيل تلك الرموز التي يتجلى فيها المجتمع القبلي وهو ما يعرف بالطرقية (التبرك بالأولياء الصالحين)، لكن لا ننسى أنها جزء من ثقافة الإسلام رغم أنها بعضهم حارب هذه الظاهرة لأنها ضمن الممارسات التي تكفر الدين ومع ذلك يسعى معظم الصلحاء إلى تطهير هذه الممارسات من وجهة النظر الإسلامية، فالكثير منهم يسعى على طهرانية الأفراد فيما بينهم ويقصدونهم من أجل التخفيف لمصاعب الحياة الدنيوية كالمرض والزواج والحظ.... فالمرابطية تقدم نفسها كحل للطاقت الروحية وهي كاريزما يتمتع بها الولي الصالح لإضفاء البركة التي هي رأس مال اجتماعي تقوم بتقعيد الروابط بين كل جماعة معينة في مكان يعرف بالزاوية وكذلك لا ننسى السلطة المركزية المتحكمة بالشؤون الداخلية والخارجية للقبيلة وبذلك هي تساهم في اثبات الهوية من خلال مجال الأرض الذي يتم ترجمته بفكرة التربة التي لا تتفصل عن الوطن مع تنظيماتها السياسية والاجتماعية.

بالحديث عن المرابطين والزوايا فهي تحاول بناء دولة عروبية لها معالم تقليدية وبهذا الصدد يمكن القول إن المرابطية ليست بالقبائل البدائية أو أنها معزولة عن المجتمع، لكن هي عبارة عن قبائل هامشية تعيش في المرتفعات مندمجة في القبائل العربو-اسلامية عن طريق الأولياء الصالحين والزوايا "الطرقية" لكن من شأنها أنها تساهم في النموذج الوظيفي لقبائل السبا و المخزن ، فالمخزن هو النخبة الحاكمة التي تمحورت حول السلطان و هو متصل بالضرائب التي تجمع في مخازن السلطان ليشير

المفهوم أيضا الى الدولة في نقيضه ظهر مفهوم السببية و هي القبائل التي امتنعت عن دفع الضرائب و التي تعترف بالمكانة الروحية للسلطان فهي عبارة عن قبائل هامشية كما أشرنا عنها ولكن ما امتد عليه هذا النموذج الوظيفي هو دخول السبا في صراع مع المخزن حيث أن عناصره تتوازن: الأولياء الصالحون/العلماء، القبيلة/ المدينة، الأعراف/ القانون... فالدين هنا يختلف بين المدينة و القبيلة الأول يقوم طهرانية الممارسات التقليدية أما الثاني هو راجع للتبرك بالأولياء الصالحين الذي يعتبر بالأساس خارج عن تعاليم الدين الإسلامي انطلاقا من هذا نستنتج بأن الايمان و العادات متناقضين تماما¹.

تمتاز القبائل بأنها لا تعترف بالسلطة المركزية ولا تمتلك مؤسسات لكنها تتمتع بنظام سياسي يضمن السلم بين جماعاتها وذلك ناتج عن سببية واحدة لتحقيق هذا السلم هو نظام الدم والقرابة وبهذا تسعى لضمان الرهانات والحفاظ على النظام الاجتماعي الذي هو مؤسس على التضامن والتضاهر وعند حدوث حرب تتدخل الجماعات لتقضي الأمر، والسؤال المطروح هو كيف أن هذه القبائل في ظل غياب سلطة مركزية لازت تحافظ على هذا السلم؟ باختصار هي لها نظام انقسامي حيث تختار الجماعة ألا يكون لها نظام حكومي بالتالي تعتمد على الانقسام كي لا تخضع للحكومة.

بقدر ما يتم الابتعاد عن نظام القرابة ونظام النسب بقدر ما تفشل الجماعة في حماية مشروعها السياسي، فالنظام الانقسامي مؤسس على علاقات النسب التي تركز صلة القرابة لذاتها لكن هذه التمثلات كلما ابتعدنا عنها أكثر فأكثر عن الجماعة كلما شكلت ضبابية، وكلما كانت قريبة أصبح نموذج النظام الاجتماعي أقرب إلى الحقيقة وبالتالي خلقت انسجاما قويا بين أفراد النسب الواحد أو المتعدد.

جعلت الحداثة من التمثلات التي قامت عليها المرابطة عبارة عن أيديولوجية مدت الجماعة بما يعرف بالأمة، حيث تسعى هذه الأيديولوجية إلى بناء قومية وهوية قائمة على مبدأ السيادة الشعبية ولها جوانب متتورة متعلقة بالمساواة وتشجيع مشاركة الجماهير والرغبة في التعبير عن إرادة الشعب غير أن

¹ Bouillet Chassang : *Dictionnaire universel d'histoire et de géographie*, Paris, Hachette, 1878, 26e éd, p 1737.

هذه المطالب الحداثية لم تظهر إلى مع دخول الاستعمار الفرنسي ما جعل المجتمع الجزائري يشكل ما يعرف بالحركة الوطنية في الفترة الممتدة ما بين 1919-1954 لبناء مشروع سياسي قائم على مقومات الدولة.

فالفترة الأولى كانت المطالب قائمة على المساواة أي الاندماج في المواطنة الفرنسية مع احترام الإسلام بعدما كان مجرد صبغة هوياتية قامت عليها الجماعة في فترة زمنية معينة إلى صبغة سياسية-إسلامية لا تعرف الفصل بين السياسية والدين وتجعل الإسلام دستورا لسياستها.

لم يكن الإصلاح الديني الذي نشره العلماء كافيا لبعث التحولات التي تقوم عليها دولة القانون، فالإصلاح الإسلامي بني على ما يعرف بالسلفية وهذه الأخيرة جاءت لمحاربة التيارات الفكرية التي جاءت بها العلوم الغربية وبالرغم من الدعوات والحداثة بقيت السلفية حاضرة مروجة لفكرة مفادها أن ضعف المسلمين أمام الغرب يعود لنقص إيمانهم مع هذا الكم الهائل من التحولات، تم وضع الثقافة التقليدية في خدمة مشروع سياسي تمت صياغة في آليات تبسيطية لتنظيم العالم الدنيوي الذي ساد في تلك الفترة الإسلام السياسي فهو يعيد انتاج المحدودية الفكرية للحركة الإصلاحية و تبرز المحدودية الأخرى، كما لو أن الانسان تابع للدين و لا منطق بعده أي وجب عليه استجابة القانون الإلهي دون مراعاة حقوقه وواجباته ووضع في إطار ديني مغلق لدرجة أنه سيصبح عاجزا عن خلق فرص وأشكال جديدة للحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية.....

ما نلاحظه أن العلماء هم حقيقة تخلصوا من دين الأولياء الصالحين وجعلوا لأنفسهم مكانة، لكن لا ننكر أنهم فشلوا في بناء مجتمع يمتلك الوعي الجمعي وبالتالي ظهر الإسلام السياسي كتوليفة بين العلماء والأولياء لأن استثمارهم يكون في الفعل الاجتماعي وبالرغم من تعرضها لتغييرات على مستوى البنية التحتية والبنية الفوقية إلا أن الثقافة فيها لم تحدث قطيعة تكون في مستوى التحولات السوسولوجية

لا النخب ولا الإسلامويين ولا العلماء استطاعوا إيجاد حلول بالرغم من أن الخطاب الوضعاني شرعن صلاحية تقبل التكنولوجيا و مختلف العلوم التقنية إلا أنه بقي عالقا أمام تطور الوعي التاريخي.

ومع ذلك بالرغم من البدايات التي ظهرت فيها الظاهرة المرباطية فإن الجزائر تحولت الى نظام المجتمع المدني والمؤسساتي وإلى طابع الفردانية.... وبالرغم من أن الزوايا والطرقية لازلت قائمة وسلطة الأسلاف لم تعد راسخة كما كانت عليها في بداياتها فكلها عوامل ساهمت في اضعاف الدين التقليدي وأدت التغييرات الى حدوث اضطراب على مستوى البنية الثقافية.

إذا كانت هذه الآليات مقبولة من وجهة النظر الشكلية فإنه يجب تأكيد أن التحليل السوسيولوجي لا يأخذ الطابع الشكلي الخارجي بقدر ما يتوجه إلى تفكيك آليات تلك الخصائص و التحولات التي عرفتھا الظاهرة في المغرب الكبير و الجزائر خصوصا، بيد أن تلك التحولات العميقة التي مرت بها ظاهرة الصلحاء أدت إلى تقويض معالم الأشكال التقليدية إلى حد كبير، ثم إن امتداد الدولة الحديثة وتأثيرها شبه المعمم على الحياة الاجتماعية كلها يجعل الخدمات التي قدمتها المراكز الدينية بالية اليوم لكن هذا لا ينفي أن هناك عناصر تقليدية معينة ليست وظيفية بالكامل و لا منسية تماما.

إن دراسة موضوع تحولات الظاهرة المرباطية بالجزائر تتعدى في اعتقادنا مجرد البحث عن التحولات لتمتد الإضاءة الى التصورات الفكرية والجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية التي قامت عليها هذه الظاهرة ولتتيح مادة صافية حول المجتمع الجزائري وشمال سطيف بالخصوص ولهذا فإن التساؤل الرئيس الذي نطرحه في هذه الدراسة كالآتي:

ما هي أشكال تحولات الظاهرة المرباطية في الجزائر؟

ويندرج تحت السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1-كيف أثرت التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري على الظاهرة المرباطية؟

2-ما هي المكانة والوظيفة التي تحتلها الظاهرة المرباطية بالمنطقة؟

3-كيف نفسر استمرار حضورها في المجتمعات الحداثية؟

ثانيا. فرضيات الدراسة:

-الفرضية الأولى :

- بالرغم من التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري على المستوى السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي، الثقافي والتي أثرت على مكانة ووظيفة ودور المرباط في الزاوية وخارجها، وهذا ضمن سيرورة تحول عام عرفها المجتمع الجزائري منذ الحقبة الاستعمارية إلى يومنا هذا، إلا أنها مازالت متجذرة داخل المجتمع.

-الفرضية الثانية :

- عرفت الظاهرة المرباطية في الجزائر تحولات في المكانة والدور والوظيفة كونها الفضاء الرئيس لإعادة الإنتاج للجماعة التي تمثلها داخل الوعي الجمعي.

ثالثا. أسباب اختيار الموضوع:

إن الهدف المرجو لعمل هذه الأطروحة و بالحديث عن اختيار الموضوع سنوضح أن هناك سببا رئيسيا كان له الدور الفعال في الوصول إلى الاهتمام بموضوع تحولات الظاهرة المرباطية بالجزائر و خلال المسيرة الجامعية في طور الليسانس تخصص علم الاجتماع و خاصة العام الأخير أعطاني بؤر تفكير جديدة، ففي إطار المقاييس المدرسة و الحاملة لتحليلات سوسيولوجية، ثقافية، سياسية فتحت لي مجال النقاش و خاصة مقياس الرابط الاجتماعي الذي طرح سجالا فكريا حول عالم الثقافة الجزائرية و كيفية تناول المفاهيم و إعطائها مدلولاً سوسيولوجيا، و في طور الماستر كنا قد تطرقنا في مقياس مصطلحات ثقافية إلى مفهوم المرباطية ما زاد اصراري لعمل هذه الأطروحة و في الغالب كان حول سؤال متبادر في ذهني لماذا شكلت المرباطية استمرارية للنقاش الأنثروبولوجي؟

ثم إن اختيارنا لمنطقة شمال سطيف بوعنداس ليس لتمجيد المنطقة ولكن كونها قريبة من مسكني وليس الهدف الرئيس هو السرد بقدر ما يكون الهدف هو النقاش السوسيولوجي.

وعلى ضوء هذه الأسباب تكتسي الدراسة أهمية بالغة وهو أحد الأسباب أيضا التي دعتني إلى اختيار الموضوع لظاهرة المرباطية بالجزائر ثم إن معظم الباحثين لم يتناولوها كمفردة لها أبعادها ومضامينها وحتى معظم الباحثين لم يعطوها سياق يستلزم حضور واقع اجتماعي وثقافي تفرض فيه مسارها. إن دراسة المرباطية ضروري نظرا للواقع الاجتماعي، ثم إن المرباطية توضح المسار الطبيعي لنشوء القبيلة والجماعة داخل كل نسق وداخل كل مجتمع.

رابعاً. أهداف الدراسة:

لا تبتغي هذه الدراسة أهدافا كثيرة بحكم تجربتنا القصيرة، رغم أن أهدافها تتجاوز الكثير حول ما سنوضحه:

- تهدف الدراسة إلى معرفة مظاهر حضور وأشكال الظاهرة المرباطية في الواقع الجزائري خاصة منذ الاستقلال إلى اليوم.

- إذا كان حضورها أمرا عاديا في الواقع فإن استمرارها هو الذي يفرض على الباحث أن يتساءل عن الأسباب التي جعلت من الظاهرة المرباطية في حالة استمرار.

- التعريف بالظاهرة المرباطية بالجزائر وإعطاء بورتريهات كافية عنها وما هي المراحل التي قامت من تاريخ التأسيس، أهدافها ومشاريعها.

- تسعى هذه الدراسة لجمع مختلف المصادر والمراجع عن هذه الظاهرة خاصة أنها قديمة من خلال استعراض مؤلفات سواء أجنبية أم عربية.

- تحاول هذه الدراسة تأسيس فهم جديد للتحويلات التي مرت بها من تغييرات ثقافية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، خاصة منذ دخول عوامل جديدة حيز التنفيذ وما شهدته المجتمعات من حداثة وعولمة أدت إلى تحولات سواء من الداخل أو الخارج.
- تسعى هذه الدراسة إلى اظهار وظيفة مختلف المؤسسات التي كانت تنتمي إليها من قنب وزوايا... ومختلف التحديات التي واجهتها من أجل الحفاظ على تلك الخصوصية.

خامسا. القراءات الموجهة للدراسة:

إنه من الواجب الأخلاقي والأكاديمي الحديث عن تلك القراءات، التي كان لها الفضل في بناء هذه الدراسة والتي فتحت لنا بؤر تفكير جديدة ليس فقط من ناحية المستوى النظري بل أعطتنا عمقا تحليليا ولولا بعض الباحثين لما تمكنا من إخراج هذه الدراسة.

لقد مكنتنا بعض مؤلفات الباحثين من الكشف عن خصوصية تحولات الظاهرة المرابطية بالجزائر أمثال علي مراد، عبد الله الحمودي وبعض مقالاتهم من معرفة السياق الاجتماعي والثقافي الذي ظهرت فيه وأسباب ظهورها كان له طبيعة سلطوية بالإضافة إلى أن المجتمع الجزائري هو ظاهرة حديثة تكون عقب الاستقلال، بالتالي شهدنا الظاهرة فارضة أيديولوجيتها خاصة عند الانتخابات وتغلغلها بقوة في تصور الفكر السياسي الثقافي بالجزائر. إن الأدبيات الأجنبية كان لها الدور الكبير في فهم مؤشرات الظاهرة المرابطية أمثال ادموند دوتي، أرست غيلنر ولا يسعنا ذكرها تفصيلا فهي واضحة في التراث النظري.

لقد حاولنا جاهدين عن عدم الخروج عن السياق في عمل مشروع هذه الأطروحة ولدينا المبررات الكافية جعلت هذا العمل الأكاديمي يتم بهذه الصورة وفي حدود اطلعنا لم يسعنا الحظ إلى التعرف على كل الدراسات التي نريدها ففضلنا تبيان بعض الدراسات في النقاش النظري خاصة أن موضوع الدراسة يتم وفق عملية بناء محددة ومخصصة طبقا للتخصص الموجه إليه.

سادسا. تحديد مفاهيم الدراسة:

جاء هذا العنصر لتحليل تلك المؤشرات والمضامين التي تقوم عليها الظاهرة المرابطية وتتمفصل حولها وعند دراسة أي موضوع يشترط بناء جهاز مفاهيمي، وكذا الإطار المنهجي الذي يسمح بجمع المعطيات الضرورية وعليه يصبح تحديد المفاهيم عملية منهجية تمكن الباحث من تبرير اختياراته منهجيا وامبريقيا.

ومن هذا المنطلق تمنح الدراسات السابقة بعض المفاهيم دلالات مختلفة نوعا ما وتعتبر نتائج الدراسة هي مفاهيم إجرائية لدراسات لاحقة.

1- مفهوم التحول:

مفهوم التحول كلمة عادية و هو من المفاهيم "القديمة و الحديثة" و الذي يحتاج إلى نقاش أكاديمي و بناء حوار فكري لأجل وضع رهانه ضمن محكات الدراسة الراهنة، لكن من القرن الماضي أصبح يأخذ امتدادات واسعة كونه يحمل عدة متغيرات و هو مفهوم أساسي في دراستنا حول تحولات الظاهرة المرابطية بالجزائر خاصة أنه يشمل جميع التحولات التي تمس البنية المرابطية ، دون اللجوء إلى الاستخدامات المسيئة له فهو انتقال من نظام هيكل إلى آخر والذي يحدده مجموعة من التغيرات التي تضمن الانتقال من بنية اجتماعية إلى أخرى ومن نسق اجتماعي إلى آخر بينما التحول (Transition et mutation) يعني أنّ هناك في كل تحول تحولات جزئية و تتبع ما كان سائدا أي الأنماط القبيلة المشكلة داخل النسق نفسه حيث يقودنا جورج بالاندييه إلى الحديث عن التحول و معناه التحدث عن البنية نفسها فهو يرتبط بالتغير الذي يحدده الانتقال من بنية إلى أخرى بمعنى أنه يشمل تغيرا بنيويا يحيط بطبيعة النسق نفسه¹.

¹ Georges Balandier: sens et puissance, les dynamiques sociales, Quadrige, PUF, Paris, 4^e édition, 2004, p86.

سنحاول مناقشة المفهوم من الناحية السوسيولوجية والأنثروبولوجية حتى يتأتى لنا الفهم بمختلف جوانبه المعرفية وتحديد سياقاته.

بالمعنى الواسع فالتحول حسب بيتر هاينز هو كل التغييرات التي حدثت في بنية المجتمع على مدى فترة زمنية طويلة ووفقاً لصيغة موريس جينسبيرج التحول هو التغير في الهيكل لذلك تحدث التغييرات في الهياكل والسلوكيات الاجتماعية "تغييرات في التسلسل الهرمي والوضع الاجتماعي، في الأدوار والسلوكيات المتأصلة فيها، في النماذج التنظيمية وظروف المعيشة" ولا يقتصر المصطلح على الطابع التاريخي للأنظمة والسلوكيات الاجتماعية، كما أنه يحدد الاضطرابات التي تؤدي إلى نوعية جديدة للمجتمع و يفترض مثل هذا المفهوم أن له سياقاً اجتماعياً مرجعياً يتميز بالترتيب والانتظام، بحيث يمكن فهم التحول على أنه انحراف عن وضع مستقر نسبياً وإعادة تشكيله¹.

تحدث التحولات بطريقة ثورية أو تقدمية أو خطية أو متقطعة أو دورية، وتؤثر على المجتمع ككل في قطاعات معينة في أحزاب في مدن، قرى.... وتستند إلى أسباب داخلية أو خارجية، وتحدث عن قصد أم لا وتلتزم بالقوانين التي تمنح الرجال على الأكثر مهلة معينة، أو على العكس من ذلك تنشأ بشكل عفوي وليست نتيجة سلوك متعمد. نظراً لأن كل تحول للتغيير الاجتماعي يقع عند التقاطع بين الثابت والديناميكي².

يقودنا هذا إلى طرح جدليات أخرى حول مفهوم التحول فقد تناوله ميشال فوكو كمتغير حول الهياكل المعرفية والخطابية ولم يفهم إلا في وقت متأخر أن التحول يكشف عن البنية الذاتية الهوياتية

¹ Roger Sidler : Mutation sociale, in : Dictionnaire historique de la Suisse (DHS), version du 20.08.2009, traduit de l'allemand. Online : [http : //hls-dhss.ch/Fr/articles/015993/2009-08-20/](http://hls-dhss.ch/Fr/articles/015993/2009-08-20/), consulté le 16.06.2023.

² Ibid.

للأفراد وهذه الأخيرة تظهر مع منعطفات تاريخية محددة تكون طويلة المدى لاتباع مداخلها ومخارجها فهو يندد بأن الهويات لم تقم على بناء اجتماعي بقدر ما كانت متاحة في ظل ظروف تاريخية معينة.¹

فالتحول هو الانتقال من نوع إلى نوع آخر هذه الفكرة ذات الخطوط العريضة الغامضة توجد مع ذلك مع المفهوم التكميلي للنظام الاجتماعي في أصول التقاليد الاجتماعية، ثم إن الثورة السياسية عام 1789 من جهة والثورة الصناعية من جهة أخرى هما التجربتان التاريخيتان العظيمتان اللتان حاول علماء الاجتماع الفرنسيون بناء نظريات عن التحول الاجتماعي تتصور النظريات الكلاسيكية عموماً أن التغيير هو تأثير تطور متماسك إيجابي أو سلبي هذا التطور هو المسار الذي يقود من المجتمعات التقليدية إلى المجتمعات الحديثة التي تجسدها أوروبا الصناعية وما بعد الثورة نفسها، لقد وصف علم اجتماع التغيير بالانتقال من الجماعة إلى المجتمع ومن الفكر السحري إلى الفكر العلمي ومن السلطة الوراثية إلى الديمقراطية السياسية.²

يشرح دوركهايم تطور المجتمع باعتباره انتقالاً من حالة اجتماعية إلى أخرى وفقاً لمراحل محددة . يربط مثالي السيد ويبر ذات مرة التغيير الاجتماعي بالمعتقدات الدينية، وآخر بالانتقال من الحياة الطبيعية إلى الحياة الاجتماعية ومن المجتمع الريفي إلى الترابط الفردي ويطرح ابن خلدون مفهوم العصبية الذي يرى أنه ضروري وحتمي لتغيير الأشكال الاجتماعية.³

بالنسبة لكارل ماركس، يرتبط التغيير الاجتماعي بالقوى الإنتاجية ويكمن "محرك" التغيير في نمو القوى المنتجة، بالنسبة له العلاقات الاجتماعية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقوى الإنتاج الطبقي أيضاً إن تاريخ أي مجتمع حتى أيامنا هذه لم يكن سوى تاريخ الصراع الطبقي، أما ماكس فيبر ينظر للقيم على أن لها

¹ Steve Bruce and Steven Yearley: The Sage Dictionary of Sociology, SAGE Publications, London, 2006, P 305.

² F. Choay et P. Merlin : dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement, presse universitaire de France, mars 1988, P148.

³ Ibid: 148.

أهمية أساسية كبيرة في التغيير الاجتماعي حيث تؤدي عملية الترشيد المرتبطة بالانتمية إلى ظهور الفعل العقلاني.¹

يقودنا هذا المفهوم إلى التساؤل عن مفهوم التغيير (le changement) لأنها مفاهيم ابستمولوجية تحتاج إلى فهم و تفسير و الحاصل لأن لكل مفهوم دلالة، يعرف غي روشي التغيير الاجتماعي بأنه تحول ملحوظ في الوقت الذي يؤثر على بنية أو عمل التنظيم الاجتماعي لمجتمع معين ويغير مجرى التاريخ فالיום يتفاعل علماء الاجتماع المعاصرون مع أي منطق خطي الذي يفسر التغيير كديناميكية للتبسيط ولكن الحقائق الاجتماعية بسبب تعقيدها لا يمكن اختزالها إلى آلية خطية بسيطة وأي تغيير خطي محدود بتعقيد وتأثيرات ظواهر أخرى ولذلك يستند التغيير إلى مفاهيم أخرى غير المفاهيم الخطية ومفاهيم التقلبات، والدورات، والتراكمات، ومفاهيم عائدة إلى "السمات الثابتة" ولذلك فهي مسألة تعقيد مجال التطبيق بحيث يحدد في إطار التغييرات الاجتماعية فالتغيير يتم عبر التغيير الراديكالي و الجذري.²

بما أن الدراسة التي نقوم بالبحث عنها تتجسد في تحولات الظاهرة المرباطية بالجزائر لابد من ربط المفهوم بالظاهرة نفسها حتى يتأتى لنا فهم التحولات التي طرأت على مستوى البنية نفسها. إذا كانت الثقافة هي كل ما يمكن تعلمه من خلال التواصل، فإن كل شأن ثقافي يمكن أن يكون مادة للتناقل والتحول ومن الملاحظ أن في كل الميادين الاجتماعية وجود مجموعات منتظمة من الممارسات والتمثيلات الخاصة بالتحول والتي من الصعب مقاربتها نظرا للتخصصات الجزئية التي تحتويها منها القانونية، السياسية، الثقافية... لهذا الجماعات و المجتمعات على سائر العصور نجد فيها تحولا عبر التناقل داخل البنية نفسها إما بدخول أنماط جديدة أو تكون داخل الجماعة نفسها مثلا في

¹ Karl Marx : le Manifeste du parti communiste, Gallimard, Tome I, Paris, 1969, p.231.

² Guy Rocher: Introduction à la sociologie générale, Tome 3, Point, 1968, p.164

ميدان القرابة بالنسبة للمرابطين تم تحديد قواعد الانتقال عبر مختلف التحولات الرمزية و المادية استنادا لنمط البنية : وحيد الخط نسب أبوي أو نسب أموي، أو مزدوج النسب أو غير متمايز أو رحمي وطبقا لهذه الأمور قامت كل جماعة بتحديد هوية الأهل من عادات و تقاليد ولغة و مع دخول المستعمر الفرنسي ولد أشكال تنظيمية عائلية مختلفة و قوانين انتقالية جديدة و بقي ذلك سائرا لحين ظهور الدستور المدني و هو بدوره عرف تحولات على مستوى البنية الاجتماعية نفسها.¹

كما نشهد نمط آخر للمرابطين في الحركة الدينية كما يقول لنا ألفرد بال لقد جعلوا الإسلام في متناول فهم الريف والرجل العادي، من خلال التمسك بالقواعد الصارمة لطقوس قاسية وباختزال عقيدة الله إلى المفهوم التبسيطي والقدري للأقدار مثل هذا التعليم المزين بالصفة المقدسة للشيخ - مصدر البركة - الذي يعطيها في زاويته و لا يمكن إلا أن يلقي استحسان السكان البربر العرب في ظل هذه الظروف ، وبفضل العمل المظفر للزوايا والإخوان المتدينين ، انتصر إسلام الصوفيين على المناطق الريفية وأهل المدن وعالم رجل الدين ، ففرض نفسه أخيرا أكثر و أكثر لفقهاء وعلماء الجامعات لكن الملاحظ في هذا التحول بالنسبة لمحمد أركون هو عندما بدأ رجال الدين بالاطلاع على اللغة العربية فإن الفقه المالكي أو عناصر الصوفية عملوا على أسلمة السكان المعزولين رغما عنهم و لقد كان المرابطون ، القديسون ، الشرفة هم الذين نشروا منذ القرن السادس عشر ، إسلاما بدائيا بين مجموعات البربر الذين ظلوا مرتبطين بشدة بثقافتهم التقليدية: الحلم، القصص الأسطورية، المعجزات...²

أشار الباحث الأمريكي آلان كريستلو إلى أنه خلال العهد العثماني، كان العلماء المتمدنون يمثلون مجتمع سكان المدن في مواجهة السلطة السياسية العلمانية- العلماء كما وصفهم المستشرقون في

¹ بيار بونت وميشال آزار: معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع مجد، لبنان، ط2، 2006، ص403.

² R Bellil: "Maraboutisme", Encyclopédie berbère [Online], 30 | 2010, document M36, Online since 22 September 2020, connection on 17 June 2023. URL encyclopédie berbère/454 ; DOI : <https://doi.org/10.4000/encyclopedieberbere,454>

مجتمع الشرق الأوسط -لوحظوا فقط في مدن شرق الجزائر مثل قسنطينة. بعد هذه الفترة من اندماج العلماء الجزائريين في نهاية القرن التاسع عشر ، ظهر جيل جديد و وصفه أوغسطين بيرك هؤلاء المثقفين الجدد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931 بأنهم مستوردون للحركات الإصلاحية للشرق في الجزائر ،اقترح جاك بيرك مفهوم "الإسلام اليعقوبي" لوصف أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و هكذا يتم وصف جمعية العلماء بأنهم إصلاحيون يريدون تحديث الممارسات الدينية في المغرب العربي من خلال إعادة تفسير النصوص الأصلية مثل القرآن و الحديث يتم تقديم العلماء الإصلاحيين على أنهم من الكتاب و السنة أي أنهم ربطوا أنفسهم بالمصادر المكتوبة ، وليس بالطقوس، علاوة على ذلك فهم يرفضون التقليد أو الطاعة العمياء للآراء الراسخة للعلماء السابقين ويحاولون العودة إلى الأساسيات لتفسيرات جديدة لأنهم ينكرون عبادة القديسين يعتبر العلماء أيضًا قوميين أصليين ، لأنهم كانوا مدافعين عن العروبة وإسلام الأمة.¹

صورة المرابطين معاكسة تمامًا لصورة العلماء، يعتبرون محافظين في الفكر الديني وتقليديين لأنهم كانوا من أتباع عبادة الأولياء حسب تقاليد الإسلام المغاربي ومن الناحية السياسية غالبًا ما يُنظر إلى المرابطين على أنهم متعاونون إدارياً واقتصادياً كزعماء إقطاعيين ريفيين استغلوا الفلاحين الجاهلين من هنا نلاحظ أن التحول هو عملية بطيئة في النسق الديني بمعنى أرادت التخلص من دين الطريقة المرابطية إلى دين الإسلام القائم على القرآن والسنة.²

يفكر أركون هنا بين إسلام أرثوذكسي تنتقله سلطة مركزية ذات سلوك عقلاني ويوجهها علماء متعلمون باللغة العربية لديهم ثقافة إسلامية راسخة يستمدونها من مخزون الكتابات التي تشكلت منذ ظهور هذا الدين من ناحية، وإسلام مقتصد لا يزال يهيمن عليه إلى حد كبير الثقافة البربرية والتقاليد

¹ Watanabe Shoko: Questioning the Ulama / Marabouts Dichotomy: The French Sociology of Islam and the Islamic Reform Movement in Algeria, AJAMES, Tokyo, 37-2, 2021, P108.

² Ibid. 109

الشفوية وتحت تأثير معتقدات الأجداد من جهة أخرى ويمضي قائلا: الواقع الإسلامي قد نشأ وفرض من جانب الدولة والمدينة والكتابة العربية والقانون والأرثوذكسية ضد المجتمع الانقسامى والقبائل والثقافات الشفوية والديانات المحلية و بالرغم من عملية التثاقف فإن تاريخ أسلمة الشعوب المغاربية هو في الواقع جزء لا يتجزأ من سياسة التثاقف التي لا تهدف فقط التحول إلى الدين الجديد ولكن أيضًا لفرض المعايير السياسية والقانونية والثقافية واللغوية الناتجة عنه¹.

من غير المعروف ما إذا كان العلماء قد نجحوا بالفعل في إقناع شيوخ الزاوية لكن العلماء على الأقل حاولوا الحوار مع الزوايا طالما قبلوا فكرة الإصلاح بدلاً من مهاجمتهم هذا الموقف الذي يميز النقاش القانوني عن الممارسات الأخرى للزاوية هذا من جهة ومن جهة أخرى تم تحديث التعليم وادماج عناصر أخرى كتعليم القرآن باللغة العربية والحساب باللغة الفرنسية وهذا ما نلاحظه في المدارس الحديث لحفظة القرآن أصبح التعليم مرافق للتكنولوجيات الحديثة والذكاء الاصطناعي.

مدخلات الإدارة الفرنسية في الشؤون الإسلامية والهيكل السياسي والاقتصادي للجزائر المستعمرة خلقت انقساماً وتحولاً بين الذين كانوا قريبين من السلطة وأولئك الذين لم يكونوا كذلك طبقت هذه الإدارة نفسها الانقسام بين المرابطين والعلماء، فالنظرة الثنائية للإسلام لا تعكس واقع المجتمع بل على العكس من ذلك خلقت واقعا اجتماعيا بكل ما تنطوي عليه من تحيزات وقوالب نمطية استعمارية وفي الجزائر المستعمرة، لا يوجد انتقال خطي وبسيط من النظام الإقطاعي إلى النظام الصناعي، ولكن هناك أنظمة مختلفة للحدثة في المنافسة.²

إذا كان الموقف الإسلامي يقسم بين إسلام العلماء وإسلام الأولياء فقد تم صياغتها بنظرية المجتمع الإسلامي التي صاغها عالم الأنثروبولوجيا الإنجليزي ارنست غيلنر في كتابه الشهير "مجتمع

¹R. Bellil: op.cit.

² Watanabe Shoko: op.cit.p121.

مسلم" قدم غيلنر أطروحة فيبيريية مفادها أن الإصلاح الإسلامي كان علامة على التحول الاجتماعي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي يحاول غيلنر أن يوضح أن المجتمع ما قبل الصناعي يقوم على البنية القطاعية للقبائل أو الوحدات الاجتماعية الأخرى حيث لا يمكن إلا لعدد قليل من ذوي القوة المتعالية مثل القديسين والطبقة الأرستقراطية والنبلاء أن ينظموا المصالح التي تقسم المجموعات الاجتماعية ومع ذلك عندما يتجه المجتمع نحو التصنيع ، فإن الانقسام العمل والحراك الاجتماعي تتعرض شرعية مثل هذا الدين التقليدي القائم على هيبة رجال الدين الأقلية للخطر يفسر جيلنر الحركة الإصلاحية على أنها نسخة "متزمتة" من الإسلام، مطبقة على الأنشطة المهنية في هذا العالم ومواتية لمحو الأمية المعمم، فيبدو من بين المسلمين المتحضرين حديثاً أن يعارضوا النخب التقليدية ، التي تمثلها طبقة المرابطين.¹

يناقش جيلنر في كتاب آخر "الأمة والقومية" الدور التاريخي للإصلاح الإسلامي مقابل القومية الحديثة ومن الجدير أن القومية تتطلب بناء ثقافة وطنية قائمة على الكتاب المقدس الذي يشكل ثقافة "عليا" وتوحيد التعليم على المستوى الوطن في العالم الإسلامي، هذا التحول أدى إلى استبدال الثقافة "الدنيا"، التي يرمز إليها عبادة القديسين في المجتمع القبلي، بالتقليد الحرفي للعلماء المتحضرين.²

ما حاول توضيحه لنا كل من غيلنر وتشارلز ميكود أن لدينا نوعا خاصا من التقليدية ، مجتمع متخلف تعرض بشكل كامل للمثل العليا والواقع الاقتصادي للمجتمع الصناعي لدرجة أنه فقد هويته و لم تعد مؤسساتها التقليدية تخدم الغرض الذي صممت من أجله لكنها تبقى مجرد وسيلة لتشجيع التحديث أو انتظارها ثم إن عناصر الثقافة "التقليدية" التي يظهرها المرابطون ليست شيئاً تم إنشاؤه ، بل إعادة تنشيط انتقائي لجوانب ثقافية ما قبل الاستعمار من ناحية هناك عناصر تقليدية معينة ليست وظيفية بالكامل ولا

¹Gellner Ernest: Muslim society, Cambridge University Press, New York, 1983, P93-165.

² Ernest Gellner: Nations and Nationalism, Cornell University Press, New York, 2ed, 2009, P78.

منسية تمامًا و من ناحية أخرى هناك بعض المواقف التي يمكن فيها الاستيلاء على هذا الكم الهائل من العناصر التقليدية واستخدامها كجزء من استراتيجيات المجموعات الاجتماعية المختلفة في نضالها من أجل التحديث¹.

يظل هذا الوضع استثنائيًا في عالم المغرب الكبير ولكنه ينذر بطريقة ما سيحدث في مكان آخر وبالمثل يظل التحليل الاجتماعي الماكرو سطحيًا بسبب عدم اليقين بشأن المتغيرات الثقافية: ما الوظيفة التي يخدمها التقليد؟ وما هي العوامل الناشئة؟ وما إلى ذلك....

في ختام هذه المناقشة السوسيولوجية التي تبقى مفتوحة ولا يسعنا التطرق لتبيان كل التحولات لأننا خصصنا فصلاً كاملاً عن تحولات الظاهرة المرابطية بالجزائر، نقف أمام ضرورة تحديد تعريف إجرائي لمفهوم التحول الذي سنتعامل به في دراستنا

-المفهوم الإجرائي للتحول:

في ضوء ما أثارته المفاهيم السابقة للمفهوم والأبعاد المختلفة التي حملها مفهوم التحول للظاهرة المرابطية يمكن تعريفه كالآتي:

التحول هو التغير في البنية أو النسق دون أن يكون راديكالياً فهو يبقى على العديد من السمات لكن يقع عليها انتقال في الوظيفة والدور والمكانة... وفي كل تحول ثمة تحولات جزئية قد تتحول لفترة زمنية معينة وقد يصاحب هذا التحول العودة إلى الأشكال الأولية وهذا ما شهدته الظاهرة المرابطية والتي بدورها عملية التحول تقوم على بعدين أساسيين:

¹ Ernest Gellner, Charles Micaud: Arabs and Berbers, Great Britain, London, 1973, 323-324.

1- البعد الاجتماعي الثقافي:

الذي يتجسد في مجموعة من المؤشرات: الهوية، المعتقد، القيم، التضامن، الزواج، القرابة، الدين، الأعراف.

2- البعد السياسي:

الشيخ، الشريف، المرابط، المذهب، الجماعة، الزاوية، قبائل هامشية، السلالات الحاكمة. علينا أن ندرك أن التحول هو مفهوم جامد يتحول ببطء داخل العمق الاجتماعي والثقافي وخاصة داخل المجتمعات التقليدية التي تعيد تدوير الزوايا إلى أصلها وتنتج نفس الخطابات التقليدية وهذا واضح من خلال المؤشرات السياسية والثقافية والاجتماعية معناه أن هذا المفهوم يعمل في وسط من الرموز والمعاني ومختلف التأويلات الثقافية بين التقليد والحداثة.

2- مفهوم المرابطة والمرابط:

تمتاز المفاهيم المتداولة في الأنثروبولوجيا بغياب المعنى الدقيق، هذا الى جانب تداخلها مع مفاهيم تكون مشابهة وأقرب إليها من حيث الدلالة في مخيال مستعمليها سواء كانت معرفتهم معمقة أم بسيطة ثم إن تنوع التراث النظري حول مفهوم المرابطين هي محصلة بحوث ميدانية أجريت على عينات مشكلة من فئات وشرائح اجتماعية أخذت عدة مسميات منها الشيخ، الولي فالمنتبع للتراث النظري يرى أن كلهم يشتركون في فكر واحد ألا هو تنظيم الرابط الاجتماعي.

قبل الخوض في الأدبيات التي ناقشت المفهوم علينا أن نتطرق الى مفهوم الرابط والمرابطة مع أن هذه الدراسات لا تمنح الإجابات الوافية لأنه من الصعب تحديد وتعميم كل النتائج على جميع الجماعات خاصة أنها تتخذ أشكالا مختلفة من ناحية البناء والتنظيم.

الرابط هو الملازمة في سبيل الله، أصلها من ربط الخيل، ثم سمي كل ملازم لشغل من ثغور الاسلام مرابطا، فارسا كان أو راجلا واللفظة مأخوذة من الربط مصدر رابط يربط، بمعنى أقام ولازم

المكان ويطلق في اصطلاح علماء الدين خصوصا المتصوفين على الأمكنة التي تنشأ في المواقع الحربية، لحماية البلاد وحراستها من هجومات الأعداء وكذلك تطلق على البقاع التي تؤسس لاجتماع المنقطعين لله والمتعبدين للذاكرين.¹

على العموم الرباط هو مكان لحماية الحدود من العدو ومن صد الهجمات المعاكسة وهو مكان للتعبد والتقرب من الله عز وجل وهو مؤسسة للتعليم وله أدوار ووظائف اجتماعية، دينية، عسكرية تقوم بتحصينهم.

في هذا يحاول موراني أن يوضح في أصول الكلمة أنها من الرباط و هي عبارة عن قلاع الأديرة التي شنوا فيها حربا مقدسة ضد الكفار، كنتيجة لإحياء العقيدة الاسلامية وأسلمة كل شمال افريقيا بمجرد صد العدو، توقف المرابط عن كونه محاربا وظل قديسا و احتفظ بهذا الاسم الذي امتد معناه الى حد كبير، فيجب ربط كلمة مرابط في الكثير من الأحيان بمصطلح شريف يعني أننا نطلق على أي شخص ينحدر من سلالة الرسول محمد و الذين يزعمون عموما أنهم الأشراف و قام أسلافهم بنقل أسمائهم مرارا و تكرارا إلى القبائل التي قاموا بتعليمها*، يجب أن نعرف أن المرابطية في شمال افريقيا تخضع لتطور منتظم و مماثل لكل فرد ما يحدث لمرابط من واد درعة في المغرب هو أيضا لصالح من شرق الجزائر و تونس²، هذا ما سعى إليه ميكال أندريه أن يوضح أن المرابط هو رجل الرباط الذي يسعى

¹ البوعبدلي المهدي: الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى، مجلة محكمة من طرف وزارة مديرية الشؤون الدينية والأوقاف، العدد6، 2010، ص11.

* يعمل المرابطون على تلقي الكلمة الطيبة والشعور بالنعمة الالهية فطريقهم هو الايمان الذي أمره الله تعالى ويقوم بتأسيس صومعته (خلوة)، إما في كهف او قلعة... واستسلم هناك الى الصلاة والى اقصى ممارسات الوجود النسكي.

² Pierre maurati: le maraboutisme ou la naissance d'une famille ethnique dans la région de Tébessa» IN revue Africaine, N 371, ALGER, 1937, P-P 263-264.

لشيء مقدس أما الضريح فهو يستخدم لأغراض الوساطة بين الاله و العبد فقد اختلفت أدوار الربطات في البداية لأنها كانت عبارة عن ممارسات لطقوس الصلاة وغيرها¹.

يعتبر روجي غارودي الإسلام هو بمثابة جعل الانسان خليفة في الأرض الذي يترتب على مجموعة من الشعائر منها الزكاة، الشرف، الصدق.... وهو اسلام يقوم على رابطة الدم ووحدة العائلة وملكية الأرض التي تقوم على ترابط جميع الوظائف فيما بينها عن طريق التضامن الذي يضمن استمرارية كل قبيلة من ناحية البناء ومن ناحية الوظيفة وهذا ما تسعى المرابطية لتحقيقه هو استمرارية النظام الشمولي للإسلام عن طريق الكتاب والسنة².

بين الهواري عدي من خلال شرحه في كتاب علم الاجتماع والأنثروبولوجيا عند بيار بورديو أن المجتمعات المغاربية تقوم على السلطة الدينية التي تحاول اثبات الشرعية الدينية وهي الاعتراف الأول بالقرآن الكريم، والثاني هو الظاهرة المرابطية التي يصرحون استفادتهم من الجانب الإلهي الذي يظهر النفوس³.

سرعان ما اختلفت السياقات فالمفهوم في تحول داخل فضاء العمق الاجتماعي و الثقافي و حتى في المخيال الاجتماعي و يبدو أن كلمة مرابط غير محصورة في الربط و الصلحاء كما أشار أبو بكر عبد السلام بن شعيب في المجلة الافريقية أن الصالح هو ذلك الشخص الذي يتمتع بسلطة البركة من علاج مختلف الأمراض الروحانية و الجسدية... يوضح هذا الحديث عن وحدة الله التي تتحدث عن الدين الاسلامي بطريقة أنه حتى هذا الدين سيكون أحد أولئك الذين يعبدون القديسين و يعاملونهم بشرف و مجد، فهم وقعوا في المرابطية الباهظة إذ أن سكان الأرياف و القبائل يتمتعون بنزعة غير عادية لتصديق

¹ Miquel (A): L'islam et sa civilisation 7-20 siècle, éd Armand colin, France, 1977, P 538.

² Roger Garaudy : le message de l'islâm, el borhane, Alger, 2017, P-P29-59.

³ Lahouari Addi: Sociologie et anthropologie chez Pierre Bourdieu, la découverte, France, P147.

قصص لا تصدق ويجب على الأشخاص الذين يعانون من مشكل ما أن يتركوا مبلغا مقدما على قبر الضريح و يعطرونه بالبخور مع إشعال شمعة، ويتم جمع المال من قبل المقدم أي حق الزيارة، وعندما لا تتوج هذه العملية بنجاح لا ينسب الفشل إلى المرباط ، بل إلى الشخص الذي لم يؤدها بحسن نية لقد أعطى هذا التأثير بعدا دلاليا آخر الذي لا يزال الى يومنا هذا ¹.

في نقلة أخرى نجد مفهوم الصلحاء الذين هم شخصيات وظيفية واستثنائية يؤدون أدوارا زمنية ورمزية يحددها المجتمع لهم، فحيادهم يسمح لهم بالتمتع الكامل بسلطاتهم وفقا لجيلنر فهي قيادات شرعية تدير المشكلات وتقودها نحو تحقيق الأهداف ويعملون بمثابة قلب نداء في حل النزاعات بين القبائل للعائلات المزدوجة وهذا لغرض تبادل الضيافة و كانت حماية المسافرين وضمان الروابط التجارية والأنشطة القبلية الأخرى من بين وظائفهم كلفوا باحترام الوضع القبلي الراهن على وجه الخصوص في الحدود الإقليمية وحقوق المراعي المحدودة في الزمان والمكان كما سمح لهم موقعهم بالعمل كمكتب توظيف لأولئك الذين أجبروا على البحث عن مكان جديد داخل الهيكل القبلي فهم قادرون على ترسيخ القوة على الأرض والحفاظ على التحالفات مع الفاعلين السياسيين الذين من شأنهم أن يضمنوا قداستهم و يحترموا قراراتهم توفر هذه الشخصيات سبب وجود النظام الديني، كإصلاحيين يضمنون الإشراف والمشورة للمؤمنين والإجابة على أسئلتهم المتعلقة بالممارسة الدينية².

يقومون بتفسير النصوص وتكييف محتوياتها مع الخصائص المحلية بالإضافة للوظائف الاجتماعية والاقتصادية، مما يسمح لهم بالتأثير في الحياة اليومية ثم إن تراكم التبرعات والحصاد الذي يجلبه المؤمنون يسمح لهم بالوفاء بالتزاماتهم تجاه مختلف الجهات الفاعلة في بيئتهم والمؤسسات الملحقة

¹ Aboubaker abd el salem ben chouib : les marabouts guérisseurs, la revue africaine, Alger, 1907, PP 254-255.

² Aguinou Lahoucine : La création et la vénération des saints au Maroc, Européen Scientifc Journal March, 2018 édition, Vo.14, No8, P 151

بها تشكل حتى اليوم، مراكز إعادة توزيع الثروة وتلبية الاحتياجات للخدم والزوار ويتم استغلال الأرض مقابل حصة من المحصول تدفع سنوياً إلى وديعة الصالح إلى جانب هذه الأدوار والوظائف¹.

كان المرابطون يتمتعون بسلطات رمزية وسياسية تتجلى سلطاتهم بعدة قدرات من بينها البركة ويطلبون البركة الإلهية على شكل ازدهار وشفاء ومعجزات ، واستخدام التعويذات ، ونطق الصيغ السحرية لعلاج المرضى ، وتخصيب الأرض والحيوانات ، وما إلى ذلك في الأخير يؤكد لنا أجيرو أن المرابطية هي أي شخص يصبح قديساً أو واليا أو شيخ بعدة طرق من خلال صفات معينة مثل العلم والعمل الجيد والسمعة و العدالة ، الزهد ، الممارسات الصوفية ، يمكن أن تؤدي كلها إلى القداسة و يتم تمييز القديسين بسلطات زمنية ورمزية تسمح لهم بالتأثير في الحياة اليومية للمؤمنين مقابل بركاتهم وحمايتهم².

يرى دوفولكس أن المرابطية يجب أن تضمن وسائل الأساسات النقية وحفظ مصلها من التحولات المجتمعية، فالرجل الأكثر نفوذاً في عائلة المرابط هو الذي يقود الزاوية من أولى واجبات منصبه ممارسة الضيافة على نطاق واسع تجاه جميع المسافرين وجميع الأجانب المسلمين الزاوية هي أيضاً مؤسسة تعليمية حيث يكرس المرابطون الذين لا يقومون بأي عمل يدوي في العادة، أنفسهم للتدريس هناك ويستقبلون طلابهم الذين يأتون لمتابعة دروسهم³.

في المقابل يعتقد أوكتاف في كتابه اثوغرافيا الجزائر أن المرابط هو وراثي في السلالة الذكورية لجميع أولئك الذين عاشوا حياة دينية مثالية أو بالأحرى كرسوا أنفسهم حصرياً للدفاع عن الإسلام ضد الكفار هذه الأنواع من المسلمين عاشت في مساكن تسمى الأديرة أي الرباط في كثير من الأحيان، يزرعون حقولهم بواسطة السلالات المجندين من بين سكان القبيلة لا يعرف كل المرابطين كيفية القراءة،

¹ Ibid : P 153.

² Ibid : P 154.

³ Albert devoulx : les édifices religieux de l'ancien Alger, Alger, 1870, p 11.

لكن أعضاء هذه الطبقة هم المسؤولون عن العطاء كتعليم الأطفال... تتكون هذه التعليمات الموجزة للغاية من تعليم الصلوات ، وبعض سور القرآن الذي يجعل المرء يحفظها وأخيراً القراءة والكتابة يتابع بعض أبناء المرابطين دراسات أكثر جدية لا يتجاوز مستواها أبداً إن وجد مستوى التعليم الابتدائي العالي المعطى¹.

هناك العديد من المرابطين ويوضح لابي نظراً لاختلاف القبور عن المقابر المبتذلة يمكننا تصفح المدينة والمناطق المحيطة، في كل خطوة ستري مكعباً أبيض تعلوه قبة بيضاء أو خضراء إنه قبر مرابط يأتون بجميع الأحجام، يعيشون في تونس من تقوى أسلافهم في الواقع تعتبر مهنة المرابط مربحة، فالمؤمنون لا يكتفون بإحضار الشموع والصلاة والأغاني إلى قبر القديس غالباً ما تكون عروضهم قابلة للتفاوض².

وهكذا فإن المراسم المرابطية نفسها يختبرها الرجال والنساء لكن بشكل مختلف، بالنسبة للرجال الذين يتطلعون إلى معرفة أفضل بالله، فهي ممارسة صوفية تؤدي إلى تجربة الوحدة الإلهية يأتي الله نفسه ليشهد على وحدته في إناء هش للبشرية يرعى وينكسر لكن النساء هن الأكثر حساسية للإيقاعات من معنى الكلمات فهن ينغمسن في رقصات التملك الحقيقية. لذلك يظل سلوك المرابطين الذكوري ضمن أعراف الدين الإسلامي بينما يتخذ سلوك الإناث مظهراً بذيئة³.

الزواية هي أيضاً مكان يسمح لهم بانتهاك بعض المحرمات: عندما يكون الوالي على قيد الحياة، يمكن للمرأة أن تقترب منه وحتى تقبله دون التشكيك في شرفه ويمكنها أن تعلن حبها له بصراحة وأن

¹ Houdas Octave : ethnographie de l'Algérie, Paris, 1886, p80.

² Lapie Paul: Les civilisations tunisiennes, France, 1898, P-P 245 -246.

³ Sophie Ferchiou : Survivances mystiques et culte de possession dans le maraboutisme tunisien, revu homme, France, 1972, N12, p 66.

تسعد بتوصيفه بلباسه الأكثر حميمية لأن الغاية الأساسية هي التضرع المستمر باسم الله وبالنسبة للبعض على أنه نظام وطريقة لمعرفة الله بشكل أفضل¹.

وعليه فإن المفهوم الاجرائي الذي قمنا بالاعتماد عليه في الدراسة الراهنة يعد محصلة للقراءة في التراث النظري.

المفهوم الاجرائي للمرابطية:

من هذا المرابطية هي نظام يرتبط بالمعتقدات شبه الدينية "رباط، قبة، معبد....." أما المرابط فله تسميات كثيرة "شيخ، والي، شريف، صالح، سيدي، مشعوذ.... هذه المسميات يقوم عليها النظام المرابطي وهي البحث عن وحدة الله مع تعاليم الدين الإسلامي المتشابه في تاريخهم، تطورهم وفي طموحاتهم الدينية والاجتماعية والسياسية لدرجة تسعى الظاهرة المرابطية إلى تعزيز فكرة الإسلام الشامل، الذي يشمل حياة المؤمنين بأكملها ويقودهم نحو اختراع خيال اجتماعي وسياسي يتماشى مع معتقداتهم الروحية، لكن هذا منعهم من حدوث بعض التغييرات على مستوى الوظيفة والدور والمكانة خاصة منذ ظهور الدولة ومفاهيم أخرى كالمجتمع المدني والفردانية وغيرها ...

3- مفهوم الرابط الاجتماعي:

الروابط الاجتماعية هي الخيوط غير المرئية التي تنسج الأفراد في نسيج المجتمع، هذه الروابط أساسية لفهم السلوك البشري والهيكل الاجتماعية والديناميكيات التي تشكل المجتمعات، لقد درس علماء الاجتماع الروابط الاجتماعية منذ فترة طويلة لاكتشاف كيفية تأثيرها على كل شيء من الهوية الفردية إلى التماسك الاجتماعي على نطاق واسع.

إن مفهوم الرابطة الاجتماعية يبدو بسيطاً لكنه في الواقع يحمل خطاباً سوسيولوجياً واسعاً. في كثير من الأحيان يتم استخدامه دون تعريف، ومع ذلك فإنه يشير إلى آليات معقدة يعتبر تحليلها في قلب

¹ Ibid: p63.

الفكر الاجتماعي، لقد أظهر علم الاجتماع منذ بداياته تطور الروابط الاجتماعية في سياق تزايد الفردية، إن تحليل الرابطة الاجتماعية وتطورها في نهاية القرن التاسع عشر لا ينفصل عن فهم التغير الاجتماعي الذي يؤثر على مجتمع ذلك العصر

انطلق سيرج لبناء مفهوم الرابطة الاجتماعية من خلال أطروحة إميل دوركهايم حول تقسيم العمل في الحياة الاجتماعية، التي دافع عنها في عام 1893، ويحلل الأخير التغير الاجتماعي من خلال التركيز على مستوى روابط التضامن بحيث تميزت المجتمعات التقليدية، الزراعية في الغالب، بالتضامن الميكانيكي الذي ينظمه المجتمع المحلي بين الأفراد الذين يتقاسمون القيم نفسها ويلتزمون بالقواعد الجماعية إن الوعي الجماعي الذي يعرفه دوركهايم بأنه مجموعة المعتقدات والمشاعر المشتركة بين العضو العادي في المجتمع نفسه" يتخلل السلوك بشكل أكبر في المجتمعات التقليدية، تترجم الحداثة إلى تضامن عضوي، يركز على التكامل والترابط بين الأفراد والوظائف الاجتماعية التي يقومون بها. إن هذا التكامل الذي ينتج عن تقسيم العمل الاجتماعي، يصبح ممكناً بفضل إضعاف الوعي الجماعي¹.

كان عالم الاجتماع الألماني فرديناند توناي قد أثار أيضاً مسألة تحول الرابطة الاجتماعية منذ وقت مبكر يعود إلى عام 1887 وهو يقارن بين نوعين مثاليين المجتمع الخاص بالمجتمعات التقليدية، حيث يكون القرب والمعرفة المتبادلة بين أعضائه قويين، والشاركة بحد ذاتها غير شخصية، والعلاقات داخلها تعاقدية ولم تعد تعتمد على الثقة وحدها. يقترح ماكس فيبر تحليل تحول الرابطة الاجتماعية من خلال التمييز بين العقلانيات التقليدية و"العاطفية" للمجتمعات التقليدية، والعقلانيات في القيمة والغرض في المجتمعات الحديثة. يحشد سيرج هؤلاء المؤلفين الكلاسيكيين في كتابه، ويواجههم وبالتالي يوضح نقاط التقارب والاختلاف بينهم، ومن الممكن أن نلاحظ هنا أن هذه الجدلية تركز على تحليلات

¹ Benoît Ladouceur : Serge Paugam, Le lien social, *Lectures* [En ligne], Les comptes rendus, mis en ligne le 28 août 2008, consulté le 01 mars 2025. URL : <http://journals.openedition.org/lectures/653> ; DOI : <https://doi.org/10.4000/lectures.653>

اجتماعية كلية تحشد النماذج المثالية، وهذا يساعد على تفسير سبب اختلاط العناصر المميزة للمجتمعات واستمرارها داخل المجتمعات المعاصرة¹.

وفقا لبورديو يتكون المجتمع من مجموعة متنوعة من الحقول الاجتماعية المستقلة: الحقل الاقتصادي، الحقل السياسي، الحقل الثقافي، الحقل الديني، فالمجال هو مجال من الحياة الاجتماعية أصبح مستقلاً تدريجياً عبر التاريخ حول العلاقات الاجتماعية والقضايا والموارد والإيقاعات الزمنية الخاصة به والمتميزة عن المجالات الأخرى. يتم تنظيم كل مجال من خلال علاقات الهيمنة والصراعات بين المسيطرين والمهيمن عليهم وهذا ما نلاحظه في المرباطية إن هذا التعدد في أشكال الهيمنة يشير إلى آليات محددة من الاستغلال غير المتكافئ للموارد الخاصة بمجالات مختلفة: ليس فقط رأس المال الاقتصادي، بل أيضا رأس المال الثقافي، ورأس المال السياسي، وما إلى ذلك.

إن الهيمنة الذكورية تكشف عن خصوصية في عموميتها: فهي تعبر عن أغلب المجالات الاجتماعية، وتضيف ضمنها ثقلها إلى آليات الهيمنة الخاصة بالمجال المعني وهذا ما تم استدراجه حول رابطة الدم لدى فئة كثيرة من المرباطين، يتدخل المرباطون في النزاعات العائلية أو القبلية أو المجتمعية كمحكمين، وكثيرا ما تحظى كلمتهم بالاحترام، مما يمنحهم دورا في الاستقرار في المجتمعات التقليدية . ويدافعون عن قيم التسامح والوحدة، وبالتالي تعزيز التماسك الاجتماعي².

في علم اجتماع لدى بورديو، ما يحافظ على تماسك الأشياء الرابط الاجتماعي هو أيضًا ما يجمع ويعيد إنتاج التفاوتات ولكن هذه "الرابط الاجتماعية" ليست فريدة أو موحدة: هناك سيطرة، وبالتالي روابط اجتماعية، لكن هذا الجهد المبذول لتحقيق التعددية يظل حبيس رؤية تركز على الدومينو، حيث يتم فهم الروابط الاجتماعية بشكل حصري على أنها تتسم بعدم التماثل القمعي. لقد ثبت أن هذه النظارات

¹Ibid.

² Philippe Corcuff : De la thématique du « lien social » à l'expérience de la compassion, Pensée plurielle 2005/1 n° 9,124

الاجتماعية لا تنتبه إلى جزء من تجربتنا العادية، إلى بعض الروابط الاجتماعية اليومية التي يصعب تحديد موضوعاتها من خلال فكرة الهيمنة، مثل التعاون، والمدنية، والشعور بالعدالة، والحب، والعواطف، وما إلى ذلك. ولكي نتمكن من اكتساب حدة بصرية في هذه المجالات، يتعين علينا أن ننظر إلى التحولات التي مست نظام النسق المربطي بشكل تام من الوحدات الكبرى إلى الصغرة وهذا ما تمت ملاحظته من خلال التجارب الميدانية¹

المفهوم الاجرائي للرباط الاجتماعي:

الرباط الاجتماعي هو حلقة متكاملة له عدة حقول معرفية تتجسد في: الرباط الاقتصادي، السياسي، الثقافي الاجتماعي ويشارك المربطون، باعتبارهم مرشدين دينيين واجتماعيين، بشكل فعال في هيكله وتعزيز الروابط الاجتماعية من خلال عدة آليات. هناك ارتباط وثيق بين المربطين والروابط الاجتماعية، وباعتبارهم شخصيات روحية وتربوية واجتماعية، فهم يساهمون في تماسك المجتمعات وتنظيمها من خلال رابطة الدم كالأُسرة والتضامن والزواج وغيرها، ومع تطور المجتمعات يتغير دورها مما يثير الجدل في بعض الأحيان، ومع ذلك فإنهم يظلون لاعبين أساسيين في الحفاظ على الروابط الاجتماعية في العديد من الثقافات.

سابعاً . الدراسات السابقة :

أولاً. الدراسات المحلية:

سنحاول في العنصر إدراج مختلف الدراسات سواء كانت سابقة أم مشابهة التي تناولت الظاهرة المربطية بمختلف أبعادها وأطرها.

1-الدراسة الأولى:

- دراسة أحمد نذير وهي عبارة عن مقال تمت كتابته باللغة الفرنسية :

¹ Ibid : 125.

– Le maraboutisme : superstition ou révolution ?

صدر هذا المقال في مجلة مغربية بفرنسا عام 1977، العدد 14، متضمنا سبعة عشرة ورقة بحثية، لم يقدم عناصر في ورقته البحثية بل عمل على استتاب أفكار بشكل مفتوح حل الظاهرة المرابطية.

حاول أحمد نذير أن يتطرق في بداية المقال عن أهمية الدراسات التي حاولت التطرق لهذه الظاهرة مشيرا إلى أن بعضها مكتمل بالفعل و البعض الآخر يعدنا باحتراز وجهات نظر أخرى كما أنها ظاهرة قديمة نسبيا تعود إلى القرن الرابع عشر حيث أن هناك نسختان حول أصل المرابطية: يقول البعض أن المرابطين من الأندلس و إنهم مسلمون من إسبانيا أقسموا على وقف المسيرة الظافرة للمسيحيين والانتقام منهم باستعادة إسبانيا المسلمة، ويؤكد الآخرون أنهم من الصحراء الغربية وهذا التأكيد يستند إلى شهادة الأطراف المعنية نفسها التي تدعي أنها من الساقية الحمراء و أخيرا ، يشير المؤلفون إلى أننا أمام أسطورتين اخترعهما رجال أدكياء لإخفاء بربريتهم.

من هذا أكد أحمد نذير أن هذه الفرضيات لم تشمل المؤرخين العرب والتي تأتي لتأييد الشهادة المكتوبة مشيرا أن الظاهرة تنتشر في مختلف أرجاء الوطن لكنها تختلف حسب الزمان والمكان والروابط التي تحدها مختلف العناصر المشكلة لها لكن الأهم هو نشر العامل الديني أي الاسلام واضفاء الشرعية من أجل النشر بعدد أكبر قدر الإمكان هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى عمل على ابراز أو تداخل اللغة البربرية مع العربية لأنها كانت تواجه في تلك الفترة صعوبة في نشر الاسلام باللغة العربية فقد ولدت الحركة الصوفية اتجاها في تعليم البربر ليس فقط لتجهيز أنفسهم بوسائل اتصال ولكن أيضا لتعميق معرفتهم بالدولة والرجال من ناحية أخرى تعلم اللغة والأعراف والعادات في حين أن الهدف كان الأسلمة حتى الآن.

النقد:

صحيح أن أحمد نذير حاول نقلنا إلى جانب موضوعي حول المرابطية ملتصقا بذلك الجانب التاريخي لهذه الظاهر منذ بدأها إلى غاية ظهور الاستعمار الفرنسي، لكن تبقى الدراسة تحت بحث نظري محدود، خاصة وأنه لم يطرق إلى الجانب السوسيولوجي والبحث عن الرابط الاجتماعي الذي يميز المرابطية في تلك الفترة وهو بنفسه صرح أن الدراسة ما زالت مفتوحة ويجب الاهتمام بيها والتعمق فيها حتى وإن كانت تعود لحقبة ماضية.

2- الدراسة الثانية:

- دراسة كمال فيلالي جاءت بعنوان:

-Kamel Filali : L'Algérie mystique Des marabouts fondateurs aux khân insurgés, XVe-XIXe siècles.

صدر هذا الكتاب بفرنسا وتم نشره بدار فرنسية عام 2002 وهو يتكون من مئتان وخمسة عشر صفحة، ويتكون من عشرة فصول.

يقودنا كمال فيلالي هذا الكتاب إلى منحى مع جاك بارك متأثرا به في عمل هذا الكتاب بادئا بالمرابطين المؤسسين واطهار الجانب التاريخي التي الذي سعوا إلى بنائه من حروب وانتشار للدعوة الإسلامية، والإشارة على كل الشخصيات الصوفية والسلطة المركزية التي كانت في فترة 1587-1830. يسترجع هذا العمل دور الشخصيات الكاريزمية المتحدة تحت الاسم العام للمرابطين (الشيوخ والقديسين المحليين، الطرق الصوفية، من نسل الرسول (الشرفة) في تاريخ الجزائر تحت السيطرة العثمانية، منذ قيام الدولة الإسلامية حتى الانتفاضات القبلية والأخوية في أوائل القرن التاسع عشر بعد أن أظهر الطبيعة التقدمية للمرابطين في البلاد ومدى صلاحياتهم الجراحية.

من خلال دورهم كوسطاء أخذوا احتكار جميع الأدوار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في القرن الثامن عشر و في إيصال رسالتهم الفردية كمعلمين للتعليم المسيحي إلى مرحلة حركة "الجماهير"

وتمكنوا أخيراً من إنشاء مجتمعات تجمعية، تُعرف باسم الاخوان في الشرق الإسلامي "هؤلاء الإخوة في الله" جابوا البلاد أفقياً من أعلى إلى أسفل وتظاهروا بأنهم قوميون مقاومون ومتمردون: أولاً ضد الحكام المسيحيين ثم ضد الأتراك الذين في بلادهم أصبحت العيون عليهم كعجم بدلاً من أبطال الإسلام لذلك يحاول هذا العمل إعادة النظر في الجانب الداخلي لتاريخ موازٍ مثل "التاريخ الرسمي" الذي يركز على الجانب الخارجي الذي تجسده حقيقة الحروب البحرية والصراعات السياسية لذلك فهو يتألف من تسليط الضوء على الجزء الصوفي في هذا التاريخ العميق للجزائر

يدرس المؤلف دورهم في الاستئناف المقدم إلى قراصنة أترك لمحاربة تهديدات الاسترداد المسيحي حتى في المدن الساحلية الجزائرية ويؤكد تنوع تمسكهم بالسلطة العثمانية التي نشأت في المنطقة والطريقة التي أصبح بها المرابطون مستغلين ضعف تغلغل السلطة القبائلية في المناطق الريفية فهم وسطاء ولا غنى عنهم لذلك تميزت فترة الهيمنة التركية، بتقوية حضور وثروة المرابطين وتأسيس زوايا عديدة. ولكن منذ نهاية القرن الثامن عشر، بدأ ظهور تجمعات من "الإخوة" (خوان) حول العائلات الشريفة التي غالباً ما تدعي أيضاً أن لها أنساباً صوفياً في إطار الأخويات عبر الوطنية بدأ في تقويض شرعية وسلطة المرابطين المحليين في بلد أضعفه الانهيار الاقتصادي والفوضى فكانت السلطة العثمانية اهتزت بسبب توسع هذه الأوامر الصوفية الثورات التي شارك فيها الخوان عشية وفي السنوات الأولى من القرن التاسع عشر أعلنت فشلها وتم انسحابها.

النقد:

كان من الممكن أن يكون هذا العمل قد ساهم في سد فجوة كبيرة من نواحي أخرى، خاصة أنه يعتمد على المسوحات الميدانية ودراسة المخطوطات العربية، وغالباً ما يقدم تأريخاً دقيقاً ولسوء الحظ المفاهيم المستخدمة غير مؤكدة ، والمفردات غالباً ما تكون غير دقيقة والمصادر المذكورة لا تخضع لأي نقد، و تظهر البليوغرافيا فقط في الملاحظات ويمكن ملاحظة العديد من الأخطاء بالإضافة إلى أوجه

القصور هذه فإن هذا الكتاب يعاني من الغياب التام لأي عمل تحريري كان من شأنه أن يجعل من الممكن على وجه الخصوص وإعادة كتابة فقرات معينة أحياناً في حدود الدقة و دائماً لا يتم ذكر الخصائص التي قامت عليها المرابطة في نظام القبيلة نفسها و لا يتم البحث عن طرق معيشتهم من زواج و نظام قرابة.....

3- الدراسة الثالثة:

-دراسة محمد إبراهيم صالح وهو مقال تمت ترجمته إلى العربية وهو تحت عنوان :
-الديني في محك التمثلات الهويةية : منطقة القبائل والشيخ محند نموذجين، يتكون من خمسة عشر صفحة وتم نشره في مجلة انسانيات عام 2011.
عمل الباحث في بداية المقال إلى التطرق بشكل سريع إلى الخطوط العريضة الخاصة بمقاربة الممارسات والتمثلات المتعلقة بالدين مشيراً إلى إمكانية دراسة الدين، من وجهة نظر أنثربولوجية، عبر التعابير الاجتماعية التي يمكن الإحاطة بها أساساً من خلال الممارسات الاجتماعية للأفراد من أجل التعبير عن إيمانهم.
يبين لنا إبراهيم الصالحي دور الدين ومختلف التمثلات التي يحملها الأفراد عنه من خلال هويتهم يصنعون تلك التمثلات وأعطى مثالا على ذلك حول شخصية محند أولحسين في منطقة القبائل، ومن خلال الإحاطة بهذا الإطار وجب تحديد المسار السيميائي وجب فهمه في مدخلات اجتماعية-ثقافية مترسبة تاريخياً.

خضع الدين في حد ذاته لمجموعة من العوامل والتغيرات والتطورات في الحركات الهويةية الأمازيغية منذ تأسيسها إلى يومنا هذا حيث اعتبرت هذه الأخيرة مستقلة تماماً عن الثقافة الإسلامية.
كما حاول التطرق إلى الأولياء الصالحين، يعود الأصل فيه إلى ملاحظة الطقوس الوحدانية في المجتمع المحلي قد نَمَى هذه المقاربات في الوقت ذاته في الواقع، يتوافق هذا الإجراء مع صناعة قوقعة

عمياء ذات سيروات حية لتملّك الدين الجديد وصناعة رموز دينية تمّ تعديلها وفقا للثقافة القبائلية المحلية في هذه التمثّلات، يعدّ كلّ من "المعتقد المحلي" وما يشار إليه بـ "التعصب الديني" في كل الأحوال، وجهان لواقع مؤخّر بالمقارنة مع الثقافة المهيمنة التي تتجه نحو أفولها.

بالمقابل، فإن الطريقة التي يتم بها الاحتفال الديني والرموز التي تجسّد مظاهره اجتماعيا هي متحركة وتسمح بمرور تاريخ الجماعات البشرية عبرها. ليس من الغريب إذن أن يكون القبائل قد استمدوا من ثقافتهم عناصر لصناعة رموز دينية ولإعادة إحياء طقوس بغية منح معتقدتهم الديني معنى وممارسة مرئية.

عمل إبراهيم على تقديم شخصية محند من خلال كتابات مولود معمري أن هذه الشخصية الدينية المرتبطة بالمعتقد المحلي تربطها علاقة بعيدة بثقافة الكتاب وأن اللغة الأمازيغية هي أداة لاستبعادها عن هذه الأخيرة في الصيغة التي تتجسد فيها منذ القرن الخامس عشر أي "في عزّ الانحطاط"، وهذا في حدّ ذاته يعدّ أكثر إثارة، حسب مولود معمري، حيث أن هذا البعد عما هو مكتوب أي ذلك "المضمور" و "المضمر" هو من حسن حظ الثقافة المحلية التي تحتمي من مثل هذه العدوى.

وفيما يتعلق بالانفتاح على البيئة الإسلامية الواقعة خارج حدود منطقة القبائل، فقد قدمت أزمة سنوات 1870/1860 مؤشرات جدّ قوية على ذلك فعلى سبيل المثال، كانت سمعة القوة العثمانية (التي تمثل القوة الإسلامية) جدّ حقيقية عند سكان القبائل.

فمنطقة القبائل ليست منطقة منقطعة عن العالم الإسلامي حتى وإن احتفظت بسلوكياتها الجماعية الخاصة بها، على اعتبار أن هذا الأمر لا ينجر عن الآخر. لا يوضح مولود معمري كثيرا هذه الجوانب وهذا في حدّ ذاته يبعث على الدهشة كونه كان يعرف جيدا الوسط المحلي والبيئة السائدة في الفترة التي عايشها الشيخ محند. كما يهدف معمري من خلال إشارة أخرى إلى علمنة الشيخ محند بمهارة فاجأتنا فعلا إذ نلمس ذلك في محتوى هذه الفقرة: "العائلة (عائلة الشيخ) فقيرة، لكن من دون شك بسبب

الأم التي تنتمي إلى عائلة مرابطية، فهي تهتم بالأمور الدينية" فهذا التأكيد بغض النظر عن كونه خاطئاً يعزز فكرة اتهام هذه الشخصية بالعلمانية مع الإصرار على ذلك:

1- فالصفة المرابطية لا تورث عن الأم وإنما عن الأب، على اعتبار أن الجماعات الدينية القبائلية جماعات ذات نسب أبوي وعصبي. والمقترح هنا هو أن الأم وحدها هي ذات الانتماء المرابطي ومن ثم فهي من ورثت الشيخ محند هذه الصفة.

2- بالمقابل ليس هناك أي مؤشر حول جماعة آيت سيدي أحمد والتي تعد إحدى سلالاتها سلالة أحمد أمزيان، أي سلالة الشيخ محند أولحسين، حيث تمتد هذه السلالة إلى سيدي أحمد غومزيان أو أمزيان سليل سيدي نعمان وعليه، فإن الشيخ اكتسب هويته الدينية عن هذه الجينيات المقدسة والتي كان لها دور في ولادة رسالته وبالتأكيد أيضا تقربه من "أمور الدين". ففي سياق قبائل القرنين الثامن والتاسع عشر، سبق هذا الانتماء الديني، وصاحب ودعم مهام الشيخ فمن الصعب التخيل أن الشيخ محند قد صنع نفسه بنفسه، بمعزل عن الهوية التي اكتسبها جراء انتمائه الديني.

النقد:

تعرض الكاتب إبراهيم من خلال كتابة للمقال إلى نقد الكاتب مولود معمري كثيرا والوقوف عند محطات كثيرة في تفسيره لشخصية الولي الصالح، متناسيا ذاته بأنه لم يعرنا الاهتمام الكافي حول الشخصية المرابطية ومن ذلك وجب عليه شرح الدين بوصفه شبكة دلالية يحمل في خلفيته مجموعة من الرموز والمعاني التي تمثل هوية الجماعة أو القبيلة في حد ذاتها وتبقى فرضيات الدين مفتوحة لأنه لا يجب ربطها بفترة زمنية معينة طالما أنها تخضع لمجموعة من المتغيرات تمس النسق الذي وجدت فيه الجماعة، بل وجب عليه تنبيهها إلى تأويل الدين كمعطى له ممارسات اجتماعية و مطالب هوياتية.

4- الدراسة الرابعة:

- دراسة علي مراد وجاء في شكل كتاب، عنوانه كالآتي :

-le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940.

صدر هذا الكتاب بدار نشر فرنسية عام 1999 ويتكون من أربعة مئة وثلاثة صفحات.

يبدأ الكتاب بصورة للمجتمع الجزائري بعد الحرب العالمية الأولى .ظل الإسلام الجزائري، منذ الفتح الفرنسي، منعزلاً نسبياً عن الشرق العربي ومع ذلك ذهب الطلاب إما إلى الجامعات الشرقية، أو خاصة إلى الزيتونة في تونس.

لم يتم تجاهل الحركة الإصلاحية المصرية، حيث سافر بطلها الشيخ عبده إلى الجزائر عام 1903 وبدأت أفكاره رحلتها هناك، لكن النزعة المحافظة لا تزال هي السائدة: الشخص الذي سيكون العدو والهدف الرئيسي للإصلاحيين و المرابطية هو سيطرة الجماهير الريفية بلا منازع التي شكلت الأغلبية الساحقة من السكان بالطبع ، ليس كل الجزائريين محافظين حتى أن هناك مبتكرين جريئين في المدن لكنهم يديرون ظهورهم للثقافة العربية وأحياناً للإسلام أمام هذين الخطر سيخوض بن باديس ومدرسته معركة طويلة وشاقة ويذكرون أنصار الفرنك الفرنسي أن الشخصية الجزائرية مرتبطة، عبر قرون من التاريخ بالإسلام والعروبة بالنسبة للمرابطين، فإنهم يعارضون الأرثوذكسية وصورة الإسلام الأكثر نقاء وفي نفس الوقت أكثر انسجاماً مع المثالية الأصلية ومتطلبات الروح والمجتمع الحديث ومن خلال التدريس نشروا أفكارهم وهو تعليم بدأ بتواضع في "المسجد الأخضر" في قسنطينة ولكن أيضاً من خلال جريدة المنتقد أولاً ثم الشهاب بلم يكن بن باديس رجلاً واحداً ويرسم السيد مراد صوراً ممتازة لأصحابه في المرتبة الأولى: البشير الابراهيمي، مبارك ملي، طيب العقبي، محمد العيد، أو في المرتبة الثانية: أمين العمودي، سعيد ظاهري، العربي وكثيرون آخرون الذين كانوا سيشكلون منذ عام 1931، "جمعية العلماء الجزائرية للمسلمين" الشهيرة، التي يتتبع مؤلفها الأصول والمغامرات بدقة كبيرة .لم تستطع نضالات الإصلاحيين تجنب المجال السياسي .يوضح التاريخ الموضوعي للحركة التي تتبعها السيد ابن

باديس، في الأصل لم يكن بأي حال من الأحوال ما يسمى بـ "القومي" ومع ذلك، يمكن الشك في أن الانتقال من الإصلاحية إلى القومية النشطة كان نتيجة الظروف وحدها التي واجهتها في تلك الفترة إن عقيدة الإصلاحيين ذاتها، وتعلقهم المطلق بما كان في نظرهم عصر الجزائر: دينها ولغتها لولا أنهم لم يقنعوهم يوماً أو آخر، من خلال زيادة وعيهم بتداعيات مبادئهم واكتشاف القومية إذا جاز التعبير من بين هذه الآثار الضرورية! وذهب علي مراد إلى أبعد من ذلك معتقداً أن غياب الليبرالية في السياسة الفرنسية -وهو ما لا ينكره خيب أمل كبير للإصلاحيين -بدلاً من تفضيل الوعي القومي

لا ينبغي أن يؤدي عنف واتساق هجماتهم على المرابطين إلى تضليلنا فلم يكن أكثر أعدائهم شراسة هناك ومهما كانت مفاهيمهم عن الإسلام مختلفة، فقد كان لديهم قواسم مشتركة معهم في الدين والتعلق بالإسلام نفسه ولغة القرآن.

أولئك الذين تم استدعاؤهم لفترة من الوقت "الشباب الجزائري"، الحداثيين والعلمانيين والفرنسيين، يمثلون خطراً أكثر راديكالية، لأنهم لم ينفصلوا عن الباديسيين في الصيغ، بل على أسس الشخصية ذاتها وكان على البعض أن يدير ظهره للماضي، وأن يتجذر فيه الآخرون بحزم.

الفرضيات، في التاريخ دائماً ما تكون غير واقعية، وبالتالي فهي عبثية لكن لديهم في بعض الأحيان ميزة تسليط الضوء على الأهمية الحقيقية لقوى معينة، لجعل بعض الميول أكثر وضوحاً، لنتخيل للحظة أن سياسة الاستيعاب والتكامل التي احتشد لها المدافعون عن "الجزائر الفرنسية" في التطرف بعد فوات الأوان، كانت سياسة فرنسا بين الحربين وأنها طبقتها بأسلوب وحسم، يبدو واضحاً أن هذه السياسة كانت ستمثل للمثل الأعلى الذي كرس الإصلاحيون حياتهم من أجله خطراً مميتاً وأنهم كانوا سيحاربونه بلا هوادة حيث ترك الفرنسيون الاتجاه الأخلاقي للشعب الجزائري من خلال المرابطين ، مما سمح لخصوم الأخير بالاعتقاد بأنهم في يوم من الأيام يمكن أن يحلوا محلهم.

حاول علي مراد أن يوضح لنا أن المرباطية كانت هشة والسبب يعود إلى الضغوطات والتهديدات ونقص الامكانيات التي عرفتتها خارجيا ما جعلها تفقد بعض الامتيازات ولا ننسى أن سياسة التفرغ التي عرفتتها الأرياف في تلك الفترة قمت على الهجرة إلى الأوساط الحضرية، كما وضع مراد أن الإصلاحية جعلت من المرباطية تتلاشى بحكم تخصيص المدارس ومراكز التعليم التي وضعها المصلحون في تلك الفترة ما جعلها تكون ضعيفة في التكوين خاصة الذين يجيدون اللغة الفرنسية.

النقد:

صحيح أن علي مراد أعطانا الكثير من الضوء حول الحركة الإصلاحية والمرباطيين، لكن أظن أنه كان يحمل توجهها ذاتيا وأنه انتقد المرباطية بشكل لاذع خاصة أنه لم يحاول فهم أطرها، وفصم في أن المرباطية انتهت ولم تعد موجودة لأن الإصلاحية حلت مكانها كأنه انطلق من فرضية ذاتية لا تستند إلى دراسات تحليلية معمقة وهو ما نعيبه عليه.

5-الدراسة الخامسة:

- دراسة سيدوس وهيبة وهي عبارة عن رسالة دكتوراه عنوانها كالاتي :

-Les stratégies matrimoniales entre la permanence et le changement, étude comparative entre deux groupes maraboutiques (religieux) et deux groupes non maraboutiques (laïcs) de l'une des communautés villageoises de la région de Bejaia, «Seddouk Ouadda».

تم تحرير هذه الأطروحة عام 2016-2017 بولاية تيزي وزو، تخصص أنثروبولوجيا، تتضمن الأطروحة ثمانية فصول فجاءت الفصول الأولى معتمدة على الجانب المنهجي والنظري في حين أن الفصول جاءت للدراسة الميدانية في ولاية بجاية.

تقوم الدراسة التي عملت على إنشائها بعمل مقارنة بين قرية مرابطية والأخرى غير مرابطية أي لائكية، التي يجدها نظام القرابة الأموي معتمدة على مجموعة من المتغيرات التي مست المنطقة، يواجه مجال القرابة في كل مجتمع مناورات تعزز وتوسع وتقيّد وتعيد رسم نطاقها بلا هوادة أو تحوّل عن طريق إعادة التنظيم وإذا كانت القرابة لا تزال جزءًا من الطبيعة من خلال جانبها البيولوجي فإن نظيرتها القانونية التي غالبًا ما تدعمها مدونة أخلاقية ، ترقى إلى التأكيد على أن المجتمع ينسب إلى التمثيلات العقلية المتعلقة بالنظام والقرابة وترتبط بقوة التقيد والمعيارية. المعنى المرتبط بشكل عام بمصطلح القرابة هو دراسة العلاقات التي توحد الرجال ببعضهم البعض من خلال علاقات القرابة والألفة ومختلف الروابط التي تحدد النسب والخلافة والزواج.

يرتبط نموذج الزواج في العالم العربي الأمازيغي ارتباطًا جوهريًا بتراثه الثقافي والديني و كما أشارت سيدوس وهيبه يبقى الزوجان هناك في الخلفية خلف المجموعة فالزواج هو عمل المجموعة وليس حالة فردية أو اتحاد فردين فقط و بالتالي فإن شرعية التحالف الزوجي تعتمد على الاحترام الدقيق الذي يجب على المجموعة مراعاته تجاه بعض الأنظمة الاجتماعية والدينية حيث يتم تنظيم ممارسات تحالف الزواج في منطقة المغرب العربي ، بشكل تكافلي مع جميع أساليب تحديد القرب الاجتماعي والخارجي (القرابة بالمعنى الضيق ، والروحانية ، وما إلى ذلك) ولكن أيضًا في الوظيفة لاعتبارات أخرى تتعلق بالحاجة إلى تكوين مجموعات وتكاثرها وتبرير وجود مناطق (أنواع) من نسب زواج الأقارب والقرية والقانونية إلخ. يشكل السكان المرابطون في منطقة القبائل، في هذا الصدد مجتمعًا معينًا بسبب حقيقة أن العديد من المعايير تلعب دورًا ومن بينها نظام التبادل الزوجي الذي يحتل مكانة بارزة، بعيدا عن أي استقلال لنظام التمثيلات الاجتماعية والثقافية ونادرا ما تتزوج ابنة المرابط من قبائل "علماني" والدليل هو أن الزواج المرابطي يهدف إلى الحفاظ عليه داخل المجموعة الواحدة.

إن الوظيفة الأساسية للزواج هي ضمان استمرارية النسب دون المساس بسلامة التراث أما المجموعات العلمانية تديم نظام التبادل الزوجي المحدد في الواقع في منطقة القبائل إذا كانت معظم الزيجات تتم بين شباب من عائلات مختلفة، فإننا مع ذلك نلاحظ تفضيل تحالف بين الفرد إن أمكن في الأسرة الممتدة أو في حالة فشل ذلك، في دوائر الانتماء الأوسع تؤكد المحظورات الزوجية التي تظهرها مجموعات القبائل الدينية والعلمانية على العلاقة بين الحظر من جهة والتمثيلات من جهة أخرى.

وهكذا فإن دراسة طرائق تكوين القرابة هذه تقدم وجهة نظر مميزة حول الترتيب الرمزي الذي ترتبط به، تأخذ استراتيجيات التحالف المفتوحة والمغلقة في الاعتبار أهدافاً متعددة خارج القرابة نفسها فالزواج في منطقة القبائل مرابطة أو علمانية على الدوام، يؤدي إلى ظهور شبه عرض للاستراتيجيات تتراوح من الصيانة البسيطة إلى تضخم رأس المال الرمزي والنتيجة الطبيعية -أو أساسه- رأس المال المادي (الاقتصادي) للمجموعات الاجتماعية.

يحكم نظام التمثيل الاجتماعي الثقافي هذه الاستراتيجيات أثناء نشرها ويحافظ عليها بمجرد طيها، لكن المجتمع الجزائري يواجه حالياً سلسلة من التحولات الاقتصادية والاجتماعية للصفقة الجديدة السبابة على المكانة الاجتماعية والهيبة والثروة كدليل على النجاح و هناك تطلعات للحدثة من الآن فصاعدا مرتبطة بشكل خاص بتعليم المرأة فكل هذه التغييرات لا تخلو من التأثير على الهيكل الاقتصادي المحلي العرفي الجزائري هناك محاسبة ديناميكية للتحولات التي تؤثر اليوم على المجتمعات التقليدية، فالحدثة لا نقول أنها محت كل شيء لكنها غيرت من بعض الآليات و هذا واضح جدا داخل المجتمع.

النقد:

لقد أفادتنا دراسة سيدوس وهيبة من ناحية دراسة نظام القرابة وعرفتنا بمختلف الجوانب التي كانت معتمدة على دراسة مقارنة بين مجموعة مرابطة وأخرى غير مرابطة، وصحيح أنها تطرقت لتلك التحولات التي مست نظام القرابة غير أن ذلك لم يكن كافي فلم تحاول أن تثبت لنا عملية الانتقال

والتحولات التي عرفت في ظل وجود الحداثة، لكنها تبقى دراسة فتحت لنا مجالاً كبيراً خاصة في دراسة النظام الأسري والرابط الاجتماعي.

ثانياً. الدراسات الأجنبية:

1- الدراسة الأولى :

- دراسة هانوتو وأريستيد لوتورنو جاءت الدراسة في شكل كتاب مكون من ثلاثة أجزاء، حيث أن

كل جزء يكمل الآخر وجاء عنوانه كالاتي :

-Adolphe Hanoteau et Aristide Letourneux: La Kabylie et les coutumes kabyles

Ed garde des sceaux, Paris, 2003.

يصنف هذا الكتاب ضمن الأنثروبولوجيا الاستعمارية وواحد منهم ضمن ضباط الصف في

الجيش الفرنسي والآخر محامي.

لقد أعاد إصدار أعمال هانوتو و لوتورنو التي كان ينتظرها لفترة طويلة هواة متوِّرون وباحثون

ومناضلون من قضية البربر أي أنها فرضت نفسها على عدة اعتبارات: تاريخية وعلمية وسياسية و تُظهر

دراسة القبائل هذه أفضل من أي دراسة أخرى أنه حتى في السياق الاستعماري ، فإن إرادة المعرفة

تتجاوز إرادة السلطة، لأنه إذا كان مشروع الكتاب ذاته مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالسياسة الاستعمارية لفرنسا

، فإنه يحتوي على معرفة لا يمكن اختزالها في أي هدف سياسي، حيث يتم وصف كل شيء بدقة من

النباتات والحيوانات إلى القواعد العرفية ، بما في ذلك وصفات الطهي والحرف اليدوية وكل شيء في

منطقة القبائل يندرج تحت الممالك المعدنية والنباتية والحيوانية والبشرية يتم تحديده بلغة القبائل ، وغالباً

حتى مع المتغيرات التي تخص اللهجة.

كما قام الباحثان بدراسة جزئية للظاهرة المرابطية في منطقة محولين ابزار خصائصها، عاداتها،

وظائفها، جانبها الديني...وكذا علاقتهم بالفئات الاجتماعية الأخرى فالتنظيم السياسي والإداري لشعب

القبائل و المرابطين هو من أكثر التنظيمات ديمقراطية وفي نفس الوقت واحد من أبسط ما يمكن تخيله وربما لم يتم وضع نظام الحكم الذاتي موضع التنفيذ بطريقة أكثر شمولية وراديكالية، وبهذه المصطلحات وصف مؤلفو عادات القبائل وكان الجيش الفرنسي الذي قاد احتلال منطقة القبائل يدرك جيدًا أيضًا أن المنطقة المحتلة قد نفذت نظامًا سياسيًا معقدًا إلى حد ما ، والذي كان نتيجة قرون من الاستقلال وكان الجنود يدركون أيضًا أهمية العادات المحلية في الحياة الاجتماعية للمرابطين.

من المهم من أجل التعرف بشكل أفضل على أسباب هذا الاستقلال السياسي والقانوني لاستعراض تاريخ إقليم القبائل والعلاقات المتضاربة التي حافظت عليها هذه المنطقة، منذ العصور القديمة، مع مختلف الإمبراطوريات المركزية التي استولت على شمال إفريقيا بعد ذلك سيسمح لنا هذا بفهم أفضل للأسباب التي دفعت الجنود الفرنسيين إلى اتخاذ قرار في المقام الأول بالاعتماد على التنظيم السياسي في منطقة القبائل، وكذلك فهم نطاق التغييرات التي تم إجراؤها على هذا النظام من قبل النظام العسكري والنظام المدني.

النقد:

تبقى الدراسات الأنثروبولوجية الاستعمارية محل شك حتى وإن كان هدفها غير استعماري، لكنها أفادتنا من جوانب بالتعريف بالتاريخ وابرار مختلف العادات والتقاليد التي قامت عليها الظاهرة المرابطية لأنني ، كما أن الدراسة الميدانية التي أجريت غير كافية لأن أدوات البحث فيها تبقى ضعيفة جدا.

2- الدراسة الثانية :

-دراسة لويس رونييه وهو كتاب جاء عنوانه كالآتي :

-Rinn (L) : Marabout et Khouane, études sur l'islam en Algérie, Jourdan, Alger, 1884.

جاءت هذه الدراسة مكونة من خمسمائة وستة وستون صفحة، تم نشرها بدار جزائرية عام

1884.

المرابطون والاخوان: دراسة الإسلام في الجزائر: مع خريطة توضح مسيرة وحالة وأهمية الطوائف الإسلامية / بقلم لويس رين، انطلق الباحث من نظرية مفادها أن كلمة التصوف مشتقة من اللغة البربرية آفا والتي تعني النور، وأن كلمة التصوف جاءت من كلمة صوف حسب رأيه وبهذا حاول بناء الكتاب ككل.

كلمة اخوان التي تعني حرفيا الإخوة هي العنوان المتبادل بين أعضاء مختلف الطوائف الدينية الإسلامية، تتميز هذه الأوامر عن بعضها البعض بالطقوس والممارسات النقية التي تنص عليها، لكنها كلها قائمة على أنقى عقيدة، كل وصية تحمل اسم مؤسسها: هو دائما شخصية مقدسة أي مرابط، تلقى في المنام أو مباشرة لأوامر محمد الرسول لتأسيس مجتمع تقي تعهد النبي ليعلم له التريك، أي الطريق (أو، كما يقول المرء في الكاثوليكية، القاعدة) التي يجب اتباعها صيغة الصلاة التي يجب مراعاتها حتى تصبح مرضية بشكل خاص لله.

العديد من المرابطين لديهم زوايا تضم الأديرة مضيئاً بشكل عابر أن "التعصب نادر بين هؤلاء المرابطين"، حيث تجدهم متفاهمين فيما بينهم ولا تسودهم عداوات وتطرق البحث إلى دراسة عاداتهم وتقاليدهم من خلال الأنساق الاجتماعية، السياسية....

النقد:

لهذا الكتاب شأن مهم في دراسة الأخويات والطرق الصوفية بالجزائر غير أن الكاتب لم يبين لنا المصادر والمراجع التي اعتمد عليها، وما إذا كانت تستند لأدبيات شفوية أو تقارير إدارية لجأ إليها المستعمر الفرنسي في تلك الفترة.

3- الدراسة الثالثة :

-دراسة خافيير كوبولاني وأوكتاف ديبون جاءت الدراسة في شكل كتاب وعنوانه كالآتي :

-COPPOLANI Xavier et DEPOND octave : Les confréries religieuses musulmanes, typographie et lithographie Adolphe Jourdan, imprimeur – libraire – éditeur 4, place du gouvernement, Alger, 1897.

مكون من ست مائة وست صفحات، نشر بالجزائر عام 1897.

حاول الكاتبان التطرق إلى فهم العلاقات مع الأخويات الدينية دون تمييز بين المذاهب ، بهدف وضعها تحت الإشراف و كذا العلاقات مع السكان الأصليين وتغلغل الأرواح ، من خلال ممارسة نوع من السيطرة على الزاوية القائمة والتسامح حيثما دعت الحاجة ، لبناء مؤسسات مماثلة من أجل إعادة توحيدهم تدريجياً مع نطاق الدولة واستعادة طابعهم الثلاثي المتمثل في إقامة العبادة والتعليم والإحسان وكذا تنفيذ عمل الأخويات الدينية التي لها تداعيات في الخارج لإعادة علاقاتنا السياسية وتغلغل أفكارها الحضارية في دول الإسلام الأخرى.

جاء هذا الكتاب على دراسة مبنية لأبحاث سابقة وتناول دراسة واسعة حول القيم والمعتقدات الروحية في المجال العربي والجزائري بالخصوص واعتبر أنه من الضروري العودة إلى تاريخ نشأة الحضارة الإسلامية وقد قام الكاتبان بالبحث عن التصوف والمدارس الصوفية وتكوين الزوايا وتنظيمها من الشيخ، الوالي، سيدي وغيرهم الذين مسوا الظاهرة المرابطية.

كما تطرق الباحثان إلى الطرق الدينية في تلك الفترة خاصة الطريقة القادرية والمدرسة الخلواتية ومختلف المدارس التي عرفت التصوف في المغرب الكبير والطرق الأخرى....

النقد:

أيضا هذه الدراسة من الدراسات الاستعمارية غير أنها تبقى دراسات لا تمتلك شأن دقيق وصحيح أنها دراسات مونوغرافية، حاولت الإلمام بجميع الجوانب دون إهمال أي عنصر من عناصره لكنها تبقى دراسات غير مكتملة.

4- الدراسة الرابعة

-دراسة ادموند دوتي وجاء عنوانه كالآتي :

-Doutté (E) : Note sur l'Islam Magribhen Marabout, Paris, 1900.

نشر هذا الكتاب بدار فرنسية عام 1900 وهو مؤلف من ست فصول من ومن مائة وواحد وثلاثون صفحة.

يأخذنا هذا الكتاب ضمن التصنيفات الكولونيالية، التي أولت اهتماما كبيرا لظاهرة الصلحاء في المغرب الكبير من خلال التغلغل في موروثها الثقافي والديني ولقد عالج ادموند دوتي ظاهرة الولاية والصلاح، لا سيما وأن الأمر يتعلق بمشترك عقائدي فإسقاط بعض النماذج المغربية على كل من الجزائر وتونس يتوافق مع خصوصيات الظاهرة وما تتسم به من نمطية وتكرار، حتى أن البعض يقول بوجود براديجم للولاية يجعل سير الصلحاء محكومة بنمطية ونموذج تصوري واضح.

تقديس الأولياء يجافي كلية العقيدة الإسلامية القائمة على التوحيد، إلا أنه بالمقابل يتبنى فرضيتين الأولى: لا يمكن الخوض في ظاهرة الصلحاء إلا بالرجوع إلى النصوص الشرعية (قرآن/ حديث) والوقائع التاريخية (السيرة النبوية) التي لا يتسع المجال لاستعراض ما تتضمنه من قرائن تنفي فكرة التأليه المذكورة والفرضية الثانية: أن الولاية والصلاح ليست قط خاصية مغربية، كما توهم دوتي ومعه كثير من الدارسين الغربيين فهي ظاهرة موجودة حتى عند الغربيين وتعرف بظاهرة القداسة.

يرى دوتي أن العديد من الصلحاء تمتعوا بميزات عدة، ولعبوا أدوارا في التنظيم الاجتماعي والإصلاح بين القبائل المتنازعة ونشر التسامح بينها. فقد كان الصلحاء معفيين من الضرائب والأشغال

الشاقة ولم يشاركوا في الحروب إلا نادرا، وكانوا يتلقون الهدايا والقربان والمنح السلطانية، كما حظوا بتصنيفات اجتماعية وفق مسميات عدة، مثل "الشريف"، "لآل"، "دادا"، "مولاي"، "الفقيه"، "البهلول"، "المجنوب". ف "مولاي"، ليس هو "الشريف"، و"الصالح" ليست مرادفة تماما لكلمة "شريف"، فعدة صلحاء بدون شجرة نسب، وليسوا شرفاء بالمعنى الديني. سياسيا، استطاعت الدولة الاستعانة بالصلحاء لتثبيت شرعيتها، في وقت لم يطبق كثير منهم قوانين السلطان إلا نادرا وكان بإمكانهم إشعال الثورات ضدهم وضد الاستعمار الفرنسي. إذ تحولت الزوايا والأضرحة إلى منافس سياسي بحث في فترة من الفترات.

تحدث دوتي عن دور الصلحاء في صناعة الأحداث السياسية وفسح المجال لقيام دول على أساس ديني مثل دولة المرابطين. ورغم الخطاب الفقهي المناوئ لها ولطقوسها، إلا أن سيرورتها مستمرة بذات الوتيرة تقريبا، فالسلطات الرسمية المغربية لم تمنعها يوما، بل نشطت منذ ستينيات القرن الماضي، وتخضع حاليا لوصاية وزارة الأوقاف، وتقدم لها المعونات المالية والمعنوية، وتنظم مواسم سنوية تستقطب إليها آلاف الزوار مثل موسم مولاي عبد السلام بن مشيش الأكثر شهرة بالمغرب، يؤازرها دائما تغطية إعلامية كبيرة.

وبنظرته الشمولية لدراسة هذه الظاهرة، لم يهمل دوتي النساء الصالحات ممن لعبن دورا كبيرا في التجمعات الدينية، منهن الصالحة لآل عائشة المنوبية المولدة بتونس، ولآل فاطمة أشهر صالحة لقبائل وزعيمة المقاومة لأهل جبل جرجرة سنة 1857.

يستخلص دوتي صاحب "السحر والدين في إفريقيا الشمالية أن هذه "المجازفة" التي قام بها ما هي إلا دراسة تحتاج لخلاصات منطقية أساسها البحث في تفاصيل الطقوس المعاصرة وفي دلالتها للحصول على أفكار صحيحة عن علاقة الصلاح بالصوفية، حيث وفي زمنه لم يكتب تاريخ زيارة الصلحاء في المغرب الكبير قبل القرن السادس عشر الميلادي.

النقد:

أعطانا ادموند دوتي منحى آخر في تفسيره لظاهرة الصلحاء والمرابطة خاصة أنه حاول ربطها بالصوفية، لكن الدراسة تبقى غير مكتملة ولها جوانب لم يعتمدها في الأسلوب الميداني ولم يطبق الدراسة الميدانية بحذافيرها وتفصيلها الجزئية وتبقى ضمن الدراسات الأنثروبولوجية الاستعمارية.

5- الدراسة الخامسة :

- دراسة أرنست غلنر وجاء عنوانه كالتالي:

-Ernest gellner: les saints de l'Atlas، bouchene، Paris، France, 2003.

قام غلنر بدراسة الدور المنوط بهذه الشخصيات المتدينة بين قبائل الرعاة الزراعيين في هذه الجبال، احتلت مكانها منذ فترة طويلة بين كلاسيكيات الأنثروبولوجيا في قرية آيت عطا الله وبالأخص الزاوية الحنصالية في المغرب التي تقع بين السهل والجبل وبما أن سكان القرية يتنقلون عمل غلنر على دراسة الترحال الذي خلق صراعات بين القبائل وكان من بين أدوار الزاوية الحفاظ على الخصوصية، التي تضمن سريان مفعولها من حراسة وتوزيع الثروات والتزواج....

ذهب غلنر إلى أن المغرب يتوفر على عناصر تنظيم بيروقراطية إلى جانبها تنظيم قبلي قوي وضمن هذا السياق تم النظر إلى الصلحاء باعتبارهم قطب رحي النسق السياسي المغربي، فقد أكد غلنر أن سلطة الصلحاء لا تعدو أن تكون سلطة دينية محض ولا سلطة زمنية نظرا لأن القبائل تعترف بالصلحاء كرؤساء دينيين ورجال مكلفين من قبل الله بالدفاع عن التراب ضد الأجنبي، ولأجل هذا تقام الصلوات باسمه.

انتبه أرنست غلنر إلى وجود نوعين من الإسلام، الأول هو إسلام رسمي أورثوذكسي يتمركز في المدن وهو إسلام العلماء والشرفاء، والإسلام الثاني هو إسلام شعبي ينتشر في العالم القروي ويتضمن هذا النوع من الإسلام تقديس الأولياء الذي يعود بأصوله إلى التأثير الرمزي والسياسي لبعض الشخصيات المرابطية ذات الخطوة الكبيرة. إن المرابط يعتبر مصدرا أو سببا في الممارسة الطقوسية الشخصية أو

الجماعية إذ أن الجماعة المحلية باعتبار حاجتها إليه، تطلب توسطه في كل ما يتعلق بالشؤون الدينية والاجتماعية الاقتصادية.

تطرق غلنر إلى أن المرباطية يسودها الهدوء في تنظيماتها الاجتماعية حيث أن أسرها خالية تماماً من السلاح وبالتالي هي تضمن توازن القبيلة، كما تضمن السير الحسن للانتخابات لأنها تعيش بدون سلطة مركزية وتعيش حالة من السببية ولا تعترف بسلطة المخزن كما أنها ترفض دفع الضرائب. انتقل غلنر إلى أن هذه المجتمعات تعيش حالة من الانقسامية، كما أنها تعرف أجزاء متشابكة تشكل هندسة اجتماعية، ثقافية، سياسية وما يربط بها هو الانتساب إلى نفس الأب ونفس الجد ومن خصائصه أنه يجهل تقسيم العمل فهي تحافظ إذا على المساواة وتتمثل في أن الزعيم هو الذي يقوم بحماية تلك الوساطة بين الأفراد.

أنه سؤال هندسي المراد منه تفكيك البنية العامة لقبائل أحنصال، حيث أنه لفهم النموذج الذي قدمه غلنر ينبغي أن نقدم العناصر التي تحكمه وهي كالتالي: - دور النسب الأبوي والقرابة وكذا مبدأ الانصهار والانشطار، المساواة الاجتماعية، دور الصلحاء حسب موقفهم الرمزي والديني في استمرارية التنظيم إن أساس هذا التعارض والتناقض يقول غلنر يستند على التساوي مما يحقق النظام، كما أن سلطة الزعماء السياسيين تكون ضعيفة في مثل هذه المجتمعات التقليدية، بل إن السلطة كأداة عملية تكون موزعة بالتساوي وبالتالي تتميز بنوع من المساواة الأمر الذي يمنع تمركز السلطة في يد واحدة.

النقد:

تبقى دراسة غلنر ضمن الدراسات الأنثروبولوجية الأنجلوسكسونية التي حاولت تكملة الدراسات الميدانية التي قامت عليها الدراسات الكولونيالية غير أن اعتماده على الانقسامية في تفسير الظاهرة المرباطية جعله يدخل في متهات لم يستطع التحكم فيها ثم ان القول إن الجماعات التي تعرف الانقسام ليس لها علاقة بنظم المخزن أو غيرها من التنظيمات بهذا يحاول غلنر اثبات أنها قبائل معزولة.

كيفية استعمال غيلنر لمفهوم الدين كما لو أنها مفاهيم منفصلة يمكن استعارتها بعيداً عن المنظومة النظرية التي تنتمي إليها كما أنه أهمل الجانب التاريخي والتراتب الاجتماعي للظاهرة

خلاصة:

في ضوء ما سبق وما تم تقديمه في هذا الفصل سعينا جاهدا إلى تبيان النقاط الضرورية التي تخدم الموضوع عن طريق مجموعة من المراحل يقوم عليها المنهج العلمي فمن الجدير بالذكر أن هذه النقاط ساعدتنا كثيرا في بناء الإشكالية والفروض وأسباب اختيار الموضوع وخاصة المفاهيم الإجرائية التي سمحت لنا بالخوض في الجانب الميداني والتعمق أكثر في مجال السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا لأنها قد تفتح تصورات أخرى قد تكون قابلة للبحث في دراسات أخرى.

الفصل الثاني:

في الأصول التاريخية للظاهرة

المرابطية بالجزائر.

أولاً. نشأة الظاهرة المرابطية بالجزائر.

ثانياً. الصفات التي تنسب للظاهرة المرابطية في الجزائر.

ثالثاً. مناطق تواجد المرابطين بالجزائر.

رابعاً. المؤسسات التي ينتمي إليها المرابطون.

خامساً. أدوارهم ومكانتهم في المجتمع الجزائري.

تمهيد

تمثلت سياسة الدول في شمال غرب إفريقيا في محاولة لتأسيس قبائل العرب الرحل الذين ظل تقدمهم من الشرق إلى الغرب ثابتاً منذ القرن الثاني عشر والذين يتألفون في كثير من الأحيان من مجموعات من القبائل البربرية الذين كانوا يحاولون الحفاظ على استقلاليتهم.

لكن هذه الدول: المغرب، الجزائر، تونس لم تنجح في السيطرة على هذه القوة المزعزعة للاستقرار لأن استقلال القبائل العربية عمل ضد احتلال الفضاء السابق من قبل الجماعات البربرية وضد القوى المركزية التي كانت تحاول إخضاع الجميع لسلطتها.

سمح هذا الوضع من الضعف والتآكل لأي سلطة مركزية بظهور حركة دينية تنتشر في جميع أنحاء المغرب الكبير و الجزائر خصوصا والتي ستترك بصماتها على جميع الفئات الاجتماعية، وسكان المدن وخاصة في الجبال والسهول البعيدة والصحاري تقع نقطة البداية لهذه الحركة بطريقة أسطورية، في الحدود الجنوبية للصحراء الغربية و الساقية الحمراء وهي فضاء يتوافق مع ملحمة قبائل صنهاجة في الصحراء المعروفة باسم المرابطين حتى لو كان المصطلح الذي يشير إلى هؤلاء الدينيين في القرنين الخامس عشر والسادس عشر هو نفس المصطلح الذي ارتدته هذه السلالة البعيدة التي كانت أول من حقق نوعاً من التوحيد لجميع قبائل المغرب الأوسط والمغرب الكبير من الصعب إقامة صلة تاريخية بين هذين الواقعيين التاريخيين لأن هذه الحركة الدينية "المرابطية" متجانسة في عملها المتعلق بالميادين السياسية والدينية ، بالطبع ، ولكن أيضاً مختلفة باختلاف الثقافات والتعليم والقانون واحتلال الفضاء وما إلى ذلك ومع ذلك فهي متعددة الأوجه في المستوى من حيث طرق التنفيذ المحلية بسبب ارتباطها الوثيق بتنوع المواقف.

نحاول في هذا الفصل النظري أن نعود إلى تتبع تاريخي لنشأة الظاهرة المرابطية شمال غرب إفريقيا وأن نبين الآليات التي تتماثل وتختلف فيها نظرا لجملة من المعطيات السياسية، الثقافية والاجتماعية.

أولا. نشأة الظاهرة المرابطية بالجزائر:

لقد اختلفت الدراسات حول نشأة الظاهرة المرابطية في شمال إفريقيا، فالبعض يرى أنها ولدت من سلالات مختلفة وعلى الرغم من اتفاق الجميع تقريبا على أن أصولهم تنحدر من الأشراف لكن هذا غير كاف لمعرفة النسب المرابطي، فمعظمهم اتخذ الدور بدون الانتساب للنسب من أجل تحديد المكانة في منطقة معينة وجلب اهتمام الحكام ومنهم من يرى أنهم ينتمون إلى أصول أجنبية وأخرى عربية وهذا ما نحاول تقديمه من خلال إيضاح بعض الآراء المختلفة:

1- من أصل أندلسي:

يرى لوتورنو و هانوتو أن المرابطية تعود من أصل أندلسي، لرغبة المسلمين الأسبان استعادة أراضيهم التي كانت تابعة تلك الفترة إلى المسيحيين كما أنهم ينحدرون من المغاربة المنفيين في إسبانيا فهم أعطوا أنفسهم كمرابطين في منطقة القبائل التي هي من أصل إسباني فهناك مسافة لا يمكن جسرهما إلا بمساعدة الأدلة التاريخية الراسخة، لكن هذه الأدلة غير موجودة و جميع الافتراضات قد تصيب وقد تخطئ و اذا كان كل شيء أجنبيا من ناحية اللغة و القوانين هذا لا يمنع أن المرابطين تأثروا بثقافة الشعوب الإسبان لذلك لا نجد أية فرضية أو طرح يؤكد صحة هذه المعلومة¹.

¹ Adolphe Hanoteau et Aristide Letourneux: La Kabylie et les coutumes kabyles, Ed garde des sceaux, Paris, tome2, 2003, PP 90-91.

يشير الطاهر الفيلاي إلى انتقال المسلمين من الضفة الجنوبية فرارا من اضطهاد المسيحيين أدى إلى تمركزهم على سواحل المغرب الأقصى والجزائر فكانوا من أسر متعلمة ومتقفة حاولوا ادخال الكثير من الفنون في شمال افريقيا كتلمسان وبجاية وغيرها، فقاموا بتعليم الناس وانشاء رباطات تخص طقوسهم الدينية¹.

2- من الساقية الحمراء :

يتجه الكثير من الباحثين إلى فكرة أن أصل المرابطين ينحدر من الساقية الحمراء، جنوب المغرب من المحيط الأطلنطي لواد درعة بدليل وجود شهادات تؤكد تمركزهم بحوالي قرنين إلى ثلاث قرون في الساقية الحمراء فهي شهادات تقع على عاتق المؤرخين أنفسهم².

يوكد لنا ادموند دوتي أن المرابطين ينحدرون من الساقية الحمراء ووجودها كان قبل القرن السادس عشر في المغرب فهم منتشرون ويشكلون مجموعة من القداسة المنتشرة حتى في الجزائر فنجدهم في أولاد الشيخ وجنوب الصحراء ومنطقة توات بأدرار وحتى إقليم وهران³. يقابله في الطرح كمال فيلاي مشيرا أن المرباط ينحدر من مدينة فاس ليستقر بالجماعة أين يقيم خلوته كشيخ جبل فكان كثير التمسك بالدين ويختلف عن الناس في صفاته التزهدية وتكوينه العلمي والخلقي فمعظمهم من حفظة القرآن الذين ينتمون الى النسب الشريف كل هذه الصفات تجعله حامل للإنقاذ الإلهي، وتجعله ينفرد بهذه الامتيازات⁴.

¹ فيلاي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن الجغرافي، الجزائر، 1976، ط1، ص26.

² Masqueray Emille : Formation des cités chez les populations sédentaires de L'Algérie : Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mezâb, Éd. Fanny Colonna, Aix-en Provence, Edisud, 1886-1983, P121.

³ Douité (E) : Note sur l'Islam Magribhen Marabout, Paris, 1900, PP 12 13.

⁴ Kamel Filali : Algérie mystique des Marabouts fondateurs aux khouan, insurges 15 – 19 Siècles, Editions publisud, France, 2002, P 22.

3- من أصل بربري:

في الحقيقة يؤكد مولود قاسم أن المرابطين لم ينحدروا من الساقية الحمراء بوجود دليل أنهم لم يعرفوا رباطات ولا زوايا قبل القرن الخامس عشرة وكذلك بين ابن خلدون في كتابة ديوان العبر إلى وجود زاوية تبعد عن الساقية الحمراء فمن البديهي أن المرابطين أصلهم من البرابرة، وعن استقرارهم في المناطق الجبلية يعود ذلك لفرارهم من الدولة المرابطية فحملوا لقب المرابطين كونهم هربوا منها واتخذوا اسما مشابها لخصومهم¹ وما يجب الإحالة عليه هو يجب التفريق بين دولة المرابطين والمرابط .

من أجل تحقيق الأهداف عملوا على فتح مدارس التعليم القرآني أين يتم ختم وحفظ القرآن كاملا بحيث يرسل المرابط كمبشر لإحدى قرى القبائل أين يحمل رسالة الله والرسالة المحمدية إذا هم بربر و ليسوا شرفاء فهم دخلاء عن المجتمع المرابطي بذلك تراهم في عزلة و لا يتزوجون من مجتمع القرية و ليس لديهم مجامع (تاجمعت)، فالقرية هي التي تزودهم بالمعالم الضرورية فهذه الظروف لا تجعلهم يختلفون عن المجتمع المحلي وبذلك هم لا يريدون التمييز، حيث يستعملون مصطلحات كالخال و العم من أجل مناداة الآخرين و تقديسا لهم و ما نستخلصه أن المعلومات تبقى سوى فرضيات لذا يستوجب البحث العميق بالدراسات و الأبحاث التاريخية².

بدأ المرابطون الانتشار فعليا في الجزائر كما يرى كارل بروكمان أن المرابطية ظهرت في شمال افريقيا، و هي حركة دعوية إصلاحية إسلامية مؤسسها هو عبد الله بن ياسين الجزولي، حيث كان المغرب مجرد إمارات صغيرة مبعثرة و اعتمدت هذه الدولة في بدايتها على قبيلة لمتونه، إحدى قبائل صنهاجة الضاربة في اتجاه الجنوب بلاد السنغال و المسيطرة على الشعوب الزنجية المجاورة، فقام عبد

¹ Mouloud Gaid : Les Berbères dans l'histoire. Les Maraboutées d'hier et les Marabouts d'aujourd'hui. Tome 07, Ed Mimouni, Alger, 1990, PP : 139 140

² Ibid : p 141.

الله بن ياسين بجمع فئة قليلة من أتباعه المخلصين واعتزل بهم في جزيرة السنغال حيث ابتنى لهم رباطاً، أي قاعدة أمامية يرابطون فيها للجهاد ضد الكفار¹.

وعام 447هـ حسب عبد الله العروي بدأ المرابطون بإنشاء قاعدة عسكرية وسياسية للدولة وذلك ببناء مدينة مراكش المغربية وفي عام 461هـ انتقل أبو بكر عمر إلى الصحراء لمواصلة الجهاد بينما ترأس المرابطين ابن عمه يوسف تاشفين وهو الذي قاد الحركة الجهادية منذ ذلك الحين وإلى غاية 473هـ، احتل جيش المرابطين في كل مناطق المغرب الأوسط ابتداء من تازا وكرسيف، ثم وجدة وتلمسان ووهران وأخيراً جزائر بني مزغنة، وما أُلح إليه الإخباريون هو توصل يوسف بن تاشفين إلى رسائل استغاثة من رؤساء الأندلس و كان على يوسف أن يلبي نداء الأندلس وأن يقوم بواجب الجهاد المرادف لمعنى الرباط.

أما النظام القائم في تلك الفترة فقد كان قائماً على الجيش الذي يمثل قاعدة الدولة الذي كان متكوناً من الأغراز أي الأتراك ومن نصارى الأندلس و الصحراء اللمتونية، بالإضافة إلى السلطة الدينية التي كانت بأيدي الفقهاء الذين يتقاضون مرتباً معلوماً وكان دور الفقهاء مزدوجاً، سياسياً و قضائياً يسهرون على تعميم قراءة الشريعة الإسلامية. بعد هذه التطورات أصبحت دولة المرابطين مقسمة إلى قسمين مختلفين: الأول هو القسم الأوروبي وعاصمته اشبيليا و الثاني إفريقي عاصمته مراكش²، وبعد فترة من انتهاء الحكم على يوسف بن تافشين بدأ الضعف يهب على أوصل دولة المرابطين وتم خضوع الأندلس وشمالي إفريقيا إلى دولة الموحدين³.

¹ كارل بروكمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968، ط5، ص318.

² عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، المركز العربي الثقافي، المغرب، ط2، 2000، ص 117-119-125.

³ حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، مصر، ط5، 2000، ص200

بقي المرابطون في بلاد المغرب إلى حين ظهور الاستعمار الفرنسي، والذي ظهرت فيه تحولات كبيرة على مستوى البنية الاجتماعية تنوي الدولة الفرنسية في المغرب الكبير فرض نفسها كدولة حديثة ... إلى حد ما: إنها تفرض العلمنة، لكنها ترفض استكمال العلمنة في جانبها التشريعي والسؤال هو أن نعرف لماذا ترفض الدولة الفرنسية والاستعمارية في سياق الفضاء المغربي أن تكون دولة علمانية؟ إحدى الطرق للإجابة على هذا السؤال هي اعتبار أنها اختارت نمطا آخر من العلمانية تحكمه الرغبة في السيطرة على الأديان دون أن يكون مسؤولا أمامها بطريقة ما ، ودون تقديم أي مبرر أيديولوجي ، تنذر بالنموذج التركي للعلمانية الذي سيفرضه مصطفى كمال حيث يتم وضع الإسلام تحت السيطرة السياسية، منذ عام 1905 أكدت الدولة نفسها كدولة علمانية بينما كانت تسيطر على المسلمين من زوايا ومساجد ومعمرات¹ فالتحديث الذي طرأ في تلك الفترة على اعتبار أوغستين بارك شكل مجموعة من التغيرات على طبيعة مستوى الأشراف الذين لعبوا دورا دينيا في الحفاظ على العقيدة الإسلامية ، ولم يبق هذا التماثل موجودا بنفس الركيزة التي كانت عليها الظاهرة المرابطية في البداية ، وعلى ذكر محمد عبده الذي أعلن هو كذلك بالحاجة الماسة إلى التطور والتقدم مما يعني أن أشكال المرابطين بدأت تتحول ببطء داخل المجتمع الجزائري² وما نستنتجه هو أن هذه التحولات هي متسارعة اجتماعيا لكنها بطيئة ثقافيا داخل عمق المجتمع.

كان الهدف الرئيس هو نشر الثقافة الإسلامية فأقاموا المساجد والزوايا ازداد عدد المرابطين تدريجيا في بعض القبائل لأغراض سياسية ودينية وانتشروا بكثرة في اتجاه الغرب من تلمسان ووهران والشلف وبني يلل التي نجد فيها القبة koubba التي تدل على كثرة المرابطين، حمل المرابطون عدة

¹ –Oissila Saaidia: L'invention du culte musulman dans l'Algérie coloniale du XIXe siècle sur le Site : <https://journals.openedition.org/anneemaghreb/2689>.

² –Omar Benaïssa: Le soufisme algérien à l'époque coloniale، Horizons Maghrébins –Le droit à la mémoire Année 1999، N 41 pp. 95–96.

ألقاب في مجانية كأولاد سيدي ابراهيم بوبكر في البليدة نجد أولاد سيدي أحمد ومنطقة الرمشي بتلمسان
نجد أولاد سيدي علي بوشايب وغرب وهران أولاد سيدي الشيخ¹.

يرى دوفولكس أن المرابطية في الجزائر يجب أن تضمن وسائل الأساسات التقية و حفظ مصلها
من التحولات المجتمعية ، فالرجل الأكثر نفوذاً في عائلة المرباط هو الذي يقود الزاوية من أولى واجبات
منصبه ممارسة الضيافة على نطاق واسع تجاه جميع المسافرين وجميع الأجانب المسلمين الزاوية هي
أيضاً مؤسسة تعليمية حيث يكرس المرباطون الذين لا يقومون بأي عمل يدوي في العادة ، أنفسهم
للتدريس هناك ويستقبلون طلابهم الذين يأتون لمتابعة دروسهم² ، في المقابل يعتقد أوكتاف في كتابه
انثوغرافيا الجزائر أن المرباط هو وراثي في السلالة الذكورية لجميع أولئك الذين عاشوا حياة دينية مثالية
أو بالأحرى كرّسوا أنفسهم حصرياً للدفاع عن الإسلام ضد الكفار هذه الأنواع من المسلمين عاشت في
مساكن تسمى الأديرة أي الرباط في كثير من الأحيان ، يزرعون حقولهم بواسطة السلالات المجندين من
بين سكان القبيلة لا يعرف كل المرباطين كيفية القراءة ، لكن أعضاء هذه الطبقة هم المسؤولون عن
العطاء كتعليم الأطفال ...تتكون هذه التعليمات الموجزة للغاية من تعليم الصلوات ، وبعض سور القرآن
الذي يجعل المرء يحفظها وأخيراً القراءة والكتابة يتابع بعض أبناء المرباطين دراسات أكثر جدية لا يتجاوز
مستواها أبداً إن وجد مستوى التعليم الابتدائي العالي المعطى³.

¹ Edmond douuté : op cit, PP 31-32.

² Albert devoulx : les édifices religieux de l'ancien Alger, Alger, 1870, p 11.

³ Houdas Octave : ethnographie de l'Algérie, Paris, 1886, p80.

ثانيا. الصفات التي تنسب للظاهرة المرابطية:

حمل المرابطون عدة صفات تحدد مكانتهم الاجتماعية منها:

الأشراف:

يعود أصل الشرفاء إلى نسب فاطمة بنت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وجدهم الحسن والحسين، وكان على ابن عم الرسول من صفاتهم تعظيم الشرفاء والتبرك بهم وكما تشير الكتابات انتشارهم في بلاد المغرب عبر الفتوحات الإسلامية وتكاثر سلالتهم وأنسابهم وامتزاجهم بالقبائل أي البرابرة.¹

بعد موت الرسول أعطت فاطمة لخدمتها صدقة وقالت لها سيري في السوق وقولي من يقبل صدقة فاطمة؟ تكلم الرجل وأخبر خادمته بقبول الصدقة فذهب معها وتحدث مع بنت الرسول ولما وصل سألته فاطمة من تكون أخبرها أنه ينحدر من أصل مغربي من قبيلة البربر فبكت فاطمة وقالت والذي رسول الله قال لي أن أجر البربر عند الله عظيم.²

أما كابولوني وأوكتاف يؤكدان أن الأشراف هم أناس النبالة الدينية خاصة بعد هجرة ادريس بن عبد الله الكمال الذي أقام دولة الأدارسة فواصل ابنه ادريس الثاني أمور بناء الدولة أين انتقل إلى الساقية الحمراء وبدأوا في نشر الإسلام خاصة بعد تقسيم الدولة على أبناء ادريس الثاني وهم اثني عشر فردا وكل واحد منهم في إقليم معين.³

¹ Mohamed Bekkoucha : Savoir – vivre, vie sociale et religieuse des Marocains, leurs comptes, librairie farraire, Casablanca, Maroc, 1938, P : 146.

² Ibid : 147.

³ Coppolani Xavier et Depond octave : Les confréries religieuses musulmanes, typographie et lithographie Adolphe Jourdan, imprimeur – libraire – éditeur 4, place du gouvernement, Alger, 1897, P127.

تؤكد الدراسات أنه لا يمكن الفصل بين الشريف والمرابط كما وضع مالك شبل وطبيعيا أن المرابطين الذين ساهموا في تأسيس الحركة الإسلامية في القرن السادس عشر يعتبرون أنفسهم شرفاء فسرعان ما نقلوا ألقابهم إلى قبائلهم التي تأثرت بمذهبهم وأصبحوا أولياءها.¹ ما قم به المرابطون من أجل الحفاظ على السلالة الشريفية كان عن طريق التزاوج فلا يجوز لمرابط أن يتزوج إلا من مرابطية والعكس صحيح بالنسبة للشريف فكانوا يلبسون الأخضر ويكثرون من الاستغفار ويحملون السبحة في أيديهم من أجل الحمد والذكر.²

كما يؤكد ريموند جاموس أن سلالة الشرف الأبوية لها شريف بركة واحد فقط في أي وقت هذا الرجل هو صاحب السلطة في الجماعة، لأنه يعزز مكانة النسب ويسمح بتكاثرها وعلاوة على ذلك ، فإن شريف البركة ، صاحب الأرض الثري كما قلنا ، فإن سلطته معترف بها نتيجة وساطاته المتعددة في تبادل الخبرات و حل المشاكل في هذا السياق تتواجد الأبوية فقط لأنهم يمتلكون جزءا من الإقليم ثم إن غياب أو وجود "العظماء" le grand لا يغير بشكل جذري من مكانة المجموعة الغابرة وبالتالي فإن استمرارية هذا الأخير هي وظيفة من أجل النظام القطاعي ونظام الشرف و السلالة الأبوية للشرف يعتمد تكاثرها على الخلافة المنظمة لرجال البركة هم وحدهم يسمحون للمجموعة بالحفاظ على مكانتها عبر التاريخ في النهاية لا توجد سلالة من الشرف بدون هؤلاء الرجال الاستثنائيين.³

¹ Chebel Malek : Dictionnaire des symboles musulmans, rites, mystique et Civilisation, édition Albin Michel, Paris, 1995, p92.

² De Tassy L : Histoire Du Royaume D'Alger, Avec l'État présent de son -6 gouvernement, de ses forces de terre et de mer et de ses Revenus, Police, Justice Politique et commerce, Paris, PP : 93,94.

³ Jamous Raymond : honneur et Baraka, Les Structures sociales traditionnelles Dans Le Rif, Ed De La maison Des Sciences De L'homme, Paris, 1981, pp 195-206.

الولي:

إن فكرة مفهوم الولي تقوم بالأساس على فكرة المقام وهو شخصية مبدلة كونه يحمل صفات القدسية، كما اقترن المرابط بصفة الولي الذي يعد من أعلى درجات التدين كما وضح لنا رين فهو يحمل صفات الاله وصفات القدسية كما أنه قائد المقاطعة.¹ ويمتازون بالعلم والحكمة فهم لهم صفة الخرافات وهذا ما تقوم به المرابطية في هذا الجانب لأنها تأسست من طرف الأولياء بالخرافة عن طريق تجسيدا بما يعرف بالأضرحة التي تعبر عن الإخلاص الروحاني فهذه الدلالات تتجسد في شكل قبب حيث يقوم سكان القبيلة باتباع تلك المعالم التي يقوم بها، فالولي الموفي يستطيع عقاب من يخالف تلك التعاليم كالانحراف عن الدين وعدم زيارة قبر الضريح، وبالنسبة لشمال افريقيا كان المرابط يتجه حسب المذهب المتبع له وفق تطلعاتهم الخاصة.²

يعمل الصلحاء كمحفزين لجميع أشكال القداسة التي تمارس في المنطقة يتمتع القديس بمكانة خاصة ، فهو المنفذ المقدس للفئات الاجتماعية في الحقيقة فإن وظيفتهم كموحدين دليل روحي يتوافق تمامًا مع وظيفة زعيم القبيلة في الإسلام ومع ذلك ، فإن اهتمام السكان بشخص القديس يتزايد بعد وفاته ، كما جاء في التعبير الشعبي هذا الإيمان ينبع من حياته السابقة: معجزاته ، خط سيره ، إخلاصه ، تقواه ، وحكمته تشكل نماذج مرموقة و ولادة شعور بالغياب والحاجة إلى وسيط، هذا الشكل من القداسة موجود في كل مظاهر الحياة الروحية على أي حال ، ما يهم هو أن الصالح يؤكد نفسه كمكان وقيل كل شيء على أنه هالة أسطورية تنقل جميع معتقدات وممارسات الحياة اليومية بل أكثر من ذلك ، فهو يضمن

¹ -Rinn(L) : Marabout et Khouane, études sur l'islam en Algérie, Jourdan, Alger, 1884, p 15.

² Charles L ferraud : les chorfas du Maroc, Revue africaine, Bulletin de la Société historique Algérienne, N° 124, Paris, 1877, P200-300.

الوساطة والمرور بين العالمين ، عالم الأحياء وعالم الأموات وتنتقل معظم الثقافة المغاربية التقليدية شفهيًا

، باستثناء "الطالب" الذي تقوم أعماله على اللاهوت المكتوب بطلاسم معينة.¹

العديد من التخصصات اللاهوتية تجعله في الخيال الشعبي متدوفاً كبيراً للسحر وطرده الأرواح الشريرة، قادراً على اكتشاف جميع الألغاز ومكائد القوى الخفية يلجأ إليه أكثر المؤمنين بالخرافات ليصنعوا كتابات أو تعويذات لها قوة السحر الذي يحمي من العين الشريرة أو يطرد الشيطان أو يطلب الشفاء من قريب ، وهنا يأتي دور مفهوم الخير والشر، إن الخير والشر هما في الواقع قيمتان أخلاقيتان مرتبطتان بفكرتي الجنة والنار ثم إن الهامش بين هذين القطبين المتناقضين ضعيف للغاية وخطر التحرك نحو أحدهما أو الآخر هو موضوع تكهنات طقسي بهدف البحث عن الأفضل وتجنب الأسوأ وتبقى العلاقات مع عالم ما وراء العالم والتواصل مع غير المرئي أحد الضرورات الروحية التي لا يستطيع سكان شمال إفريقيا الاستغناء عنها سنحاول أن نوضح هذا الأمر من خلال: هناك مثالان على الخرافات يجعلان من الممكن توضيح خصائص علاقات هذا الشعب بالخير والشر فالأول هو العلاقة مع الموتى لأن هؤلاء الناس لديهم حاجة أولية للاقترب من موتاهم ، وهو ما يفعلونه بوسائل مختلفة (زيارات المقابر ، وعبادة الينابيع المقدسة والمرباطات مثل سيدي عبد الله وسيدي لاخضر، في مستغانم وسيدي الهواري بوهراي وسيدي بومدين تلمسان وسيدي عبد الرحمن بالجزائر العاصمة فيذهب البعض أبعد من ذلك وتؤكد على إمكانية الذهاب إلى هذا العالم الآخر لرؤية عالمهم وبالتالي فإن المقدسات هي الطريقة الملموسة الوحيدة التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الأمر.²

¹ Habib Ghezali : Tradition populaire et culture ancestrale approche Socioculturelle et Anthropologique, Annales du Patrimoine, N° 07, Université de Mostaganem, Algérie, 2007, p48.

² Ibid : p49.

يوضح ايميل درمنغايم أن هناك مصدرين مختلفين للأولياء في الجزائر المصدر الشفهي أما الثاني المصدر كتابي، فالأول مكون من الأولياء الصالحين أما الثاني من له قيمة رمزية تاريخية. يمكنهم أيضًا في حالة الغضب الانتقام من شخص ما أو تحرير شخص ممسوس فالضريح هو أيضًا مكان يمارس فيه مختلف الطقوس والتضحيات مع الوعدة والزرادة فهي التي لها الأثر الأكبر على الزائرين، وخاصة أولئك الذين يعانون من المرض وهي تتكون في معظم الحالات من تضحية ماعز أو ديك تكريما لواحد أو أكثر من جن.¹

على حد سواء كما تطرق ديبون وكابولاني أن الزيارة النقية لضريح المرباط تكاد تكون جديدة بالتقدير مثل الحج إلى مكة، وصحيح أن أحفاد الرسول ورثوا النعمة الإلهية، وأنهم أينما ذهبوا تركوا بصماتها التي لا تمحى فالمكان المقدس حيث تبقى رفات القديس ليس هو في الواقع المكان الوحيد المقدس، يحترم جمهور المؤمنين الأماكن التي يصلي فيها ويستريح حيث يمكن للمرء أن يجد آثار خطواته أو أفعاله وكأن الصلحاء يخلدونهم إلى الأبد.²

سيدي:

نجد كلمة سيدي في الجزائر في عدة ألقاب كسيدي عبد القادر وسيدي الجيلاني وتستعمل كلمة سيدي للدلالة على احترام الشخص فهو لقب يمنح لأصحاب المكانة العالية كالرسول فيقال سيدنا محمد وكذا النسب الشريف ومن بينهم المرباطين في المقابل نجد كلمة مولاي التي تعني كذلك الله أو مخاطبة سلطان أو شخصية محترمة فكلها ألقاب تشريفية.³

¹ Ibid : p 50.

² Xavier Coppolani et octave Depond: Op.cit, p, 143.

³ ادموند دوتي: الصلحاء، ترجمة ناجي محمد مختار، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص59.

لالة:

الكلمة الأكثر تشريفا بالنسبة للمرأة هي لالة في شمال افريقيا بمعنى سيدة فهي كلمة مخصصة لكل من لها مكانة خاصة ومن دون شك فهو اسم بربري فلا نجد لها مثيلا إلا في شمال افريقيا وأحيانا تضاف كلمة يما التي تجمع بين النسب والأم وكبر السن التي تكون كمقام الجدة فنجد يما قوراية في بجاية ويما تيفلوت في البليدة، ونجد في المقابل كلمة دادة وعند الشاوية تعني "الأب" أما عند الشلحة فهي تعني "عمي" و يمكن أن تكون الرجل المحترم و من أمثلة ذلك دادة أيوب الذي عالج قديما شخصا من وهران بواسطة المياه التي تبعد أربعة كيلومترات.¹

ثالثا. مناطق تواجد المرابطين بالجزائر:

تشير العديد من الوثائق إلى أماكن تواجد المرابطين بالجزائر وطريقة تمركزهم والمميزات التي يحملونها فهم ينتشرون حسب المراكز والأخويات وبذلك يصعب علينا تحديد كل منهم بدقة لكن حاولنا أن نوزعهم حسب كل منطقة.

منطقة قسنطينة:

تشمل هذه المنطقة على المثلث الجغرافي الذي تتواجد فيه مناطق مثل سوق أهراس، بسكرة وسطيف أين تسيطر الطريقة الرحمانية ولدى الطريقة العديد من المراكز من بينها قسنطينة وبونة عنابة، سوق أهراس، سدراته، تبسة عين مليلة سيدي ناجي خنشلة، باتنة، طولقة، سطيف، بركة ومرتفعات الأوراس.

المنطقة الوهرانية:

وتضم الرباعي تيارت، وهران، مغنية، عين الصفراء أين تتمركز الطريقة الطاييبية والطريقة الدرقاوية ذات الأصول المغربية.

¹ المرجع نفسه: ص 63.

المنطقة الصحراوية:

وتضم الأغواط، الوادي أين توجد الطريقة التيجانية ففي هذه المنطقة يقطن الأعضاء الأكثر تأثيرا في كوردان بعين الماضي وتيماسين قرب توقرت وكان للتيجانية أتباع ذوي ورع وتقوى في الأغواط، ورقلة، الهجير، العالية

منطقة القبائل:

أين تضم الزوايا والأخويات وخارج عن الرحمانية في مراكز مثل: ذراع الميزان، باليسترو، قورايا وفي مرتفعات جرجرة فإن بلاد القبائل يضم عددا معتبرا من الزوايا المستقلة بعضها عن بعض ولكل واحدة تقاليد خاصة بها والزوايا التي تمثل شيوعا هي زاوية سيدي عبد الرحمن اللولي قرب العزازقة.

المنطقة الممتدة من طرف التل والساحل:

التمركز المرابطي بعيد ما باستثناء بعض المراكز في وادي الشلف و من بينها نسجل زاوية مازونة لابن تاكوك قرب بوقيراط ولاية مستغانم ذات التقاليد السنوسية و تقريبا نفس التقسيم الذي أشار له أحمد نذير الذي يرى بأنهم يتواجدون في المرتفعات الجبلية بين مستغانم و البلدية و ينتشرون بأعداد كبيرة في القبائل و الأوراس كما نجدهم في جنوب التيطري والوهراني بين الجلفة و عين الصفراء مرورا بالأغواط و كما نستطيع أن نجد أتباعا لهم في الحضنة أين يستقرون في هذه المنطقة الممتدة ما بين أولاد سيدي الشيخ ، بوسعادة و المسيلة.¹

¹ نقروش حميد: الحقل الديني في منطقة القبائل، مقارنو سوسيوأنثروبولوجية لأشكال الممارسة الدينية في المنطقة، الزوايا نموذجا، رسالة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر 2، 2016-2017، ص150.

رابعا. المؤسسات التي ينتمي إليها المرباطون:

1- الزاوية:

هي مكان مقدس للعبادات والتعلم كان أول ظهور لها بالمشرق، فهي تحمل جزءا من الأسوار ومجموعة القباب ومصلى وإلى ضريح يوحى بجانبه إلى مؤسس الزاوية وفوقه أعلام متعددة¹. هي في الأصل ركن البناء وكانت تطلق بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى وهو يعرف أيضا بالجامع ومصطلح الزاوية ظل متحفظا في شمال إفريقيا بمعنى طائفة من الأبنية ذات الطابع الديني، فنجد فيها جميع الأشياء التالية: غرفة الصلاة وضريح، القبة، غرفة لتلاوة القرآن، مكتب للشيخ..... فقد سميت في بادئ الأمر بدار الكرامة وبعدها دار الضيوف ثم عرفت بأنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية يجتمع فيها المريد وهم لذكر الأوراد، كما كانت تتخذ مأوى لطلبة القرآن والعلم وبقية الزوار الذين يقصدونها للاستفتاء، والصلح بين المتخاصمين².

1- 2 أنواع الزوايا:

1-زوايا المشايخ:

لها ملكية خاصة ونظامها مثل النظام الملكي وصاحب الزاوية يعرف الميثاق جيدا وتقوم على المحسنين والمريدين الذي يمولونها والشيخ هو المشرف الرئيس المباشر عليها ويجمعون الزكاة والتبرعات من الشعب، فإذا مات الشيخ استخلف أحد أفراد أسرته أخاه أو ابنه، اما عن طريق الوصاية أو تختاره العائلة وترشحه لمنصب الشيخ ويخلف الشيخ الراحل وذلك حسب تقاليد الأسرة فالمنصب الوراثي يرثه الابن عن الأب وهو الذي يضع لها القوانين التي يراها صالحة للتوجيه ويختار بعض الطلبة الجادين

¹ -Devoulx(A): Les Édifices religieux de l'ancien Alger, Revu AF, V7, 1863, P102.

² محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، 1988، ص 27، 30.

لتسيير بقية الطلبة ويكون هؤلاء منفذين لأوامر الشيخ نفسه ولزوايا القرآن نظام داخلي، فالطالب يتعلم ويسكن بدون مقابل والزاوية هي التي تتكفل بكل هذه الأمور¹.

2-زوايا المرابطين:

لها ملكية جماعية مواردها محبسه على طلبة العلم ونظامها يشبه البرلمان العصري اذ نجد عائلاتهم ينتمون الى المؤسس الأول للزاوية وكل عائلة لها عضو في مجلس المرابطين يمثلها لهذا المجلس رئيس يسمى الوكيل وهو يعين من طرف المرابطين ويخولون له السلطة، أما موارد الزاوية من النذور والهبات إذا كانت نقودا دفعت للوكيل وتكون عبارة عن الحبوب والزيت أو حيوانات وهي تذهب للطلبة مباشرة.

فمسؤولية الوكيل هي مسؤولية اقتصادية وإدارية أما شؤون التعليم فهي موكلة لشيخ الزاوية فالوكيل له سلطة مطلقة في تسيير شؤون الزاوية المادية عندما يرغب الطالب بالالتحاق بإحدى هذه الزوايا عليه أن يطلب الانتساب بنفسه ويطلق عليه الإسكان الذي يعني الانتماء الى الزاوية والانخراط في نظامها اما إذا كان صغيرا صاحبه أبوه أو أخوه.

فمن بين هذه الزوايا نجد:

✓ زاوية بهلول بقرية شرفاء وسميت بهذا الاسم نسبة لمؤسسها سيدي بهلول مؤسس الزاوية وهي تبعد عن مدينة عزازقة مقر الدائرة بنحو أربعة كلم بولاية تيزي وزو.

✓ زاوية سيدي محمد وعلي الحاج بتيفريث ناث الحاج دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو.

✓ زاوية أحمد سيدي السعيد في وسط غابة مزرانة دائرة دلس ولاية بومرداس.

✓ زاوية سيدي عمرو الشريف بلدية سيدي داود دائرة دلس ولاية بومرداس.

✓ زاوية سيدي أحمد أرزقي بنني وغليس دائرة سيدي عيش ولاية بجاية.

¹ المرجع نفسه: ص103.

✓ زاوية سيدي يحيى العدلي تاموقرة بني عيدل وغيرها من الزوايا¹.

لكل زاوية نظام خاص بها ولا يسعنا ذكر كل واحدة منها وقانون داخلي بحيث أن هذا القانون لا هو مسجل ولا هو مكتوب يعرفه الطلبة عن طريق السماع والممارسة اليومية.

2- المعمرات:

عبارة عن مؤسسات ثقافية تشبه الكتاتيب والزوايا غير الخلواتية وتنتشر في أرياف وقرى الجزائر خاصة في منطقة القبائل ينقطعون فيها لحفظ القرآن وتجويده وترتيله ولتلقّي بعض المعارف الأخرى منها الدينية واللغوية أما فيما يخص تسيير هذه المعمرات فلها تسيير ذاتي فيما يخص النظافة والصيانة وطهي الطعام ورعي الحيوانات التابعة للمؤسسة وينقسم الطلبة والتلاميذ في هذه المعمرات حسب السن وحسب القدم والثقافة أهمها:

✓ طبقة القدادشة (جمع قداش) أو التلاميذ الصغار سنا، الذين يحضرون لحفظ القرآن فقط في بداية مسيرتهم².

✓ طبقة الطبقة الذين هم فوق القدادشة ثقافة وقدا ويقومون بحفظ القرآن وتعلم بعض العلوم الدينية كاللغوية وغيرها ويقومون بعمل الإشراف على القدادشة في تحفيظ القرآن وعلاج المشاكل اليومية كالنظافة والمراجعة والنوم والاستيقاظ وغيرها.

✓ طبقة المقدمين والوكلاء والشيخ والكبار وهي أعلى طبقة تتميز بمزايا التوجيه المادي والمعنوي والفكري للمؤسسة وتعفى من ممارسة الأعمال اليومية.

¹ المرجع نفسه: ص 107-110.

² يحي بوعزيز: أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلة الدراسات الإسلامية، الجزائر، العدد 7، 2005، ص 56.

يرأس المعمرة شيخ مسن يحمل لقب المقدم والوكيل ويساعده عدد كبير من الطلبة والمقدمين الثانويين وتؤدي الصلاة بصورة جماعية بعد صلوات العصر والمغرب والصبح ويدعونه الحزب الراتب أي المرتب والمنظم بصفة دائمة.

من أهم المعمرات في منطقة القبائل:

✓ معمرة سيدي علي بن يحيى في بني كوفي.

✓ معمرة سيدي أو موسى بالمعاققة.

✓ معمرة عمر الشريف على ساحة دلس.

✓ معمرة سيدي منصور بالعزازقة.¹

3- الرباطات:

يترأسها رجل عارف لكتاب الله وتعاليم الشريعة الدينية وهي مؤسسة تختلف عن بقية المؤسسات كونها لا تشترط أن تتبع طريقتهم ولا حزبهم كما لا تتطلب ذكرا أو ورثا معيناً وهي مفتوحة للجميع وللطالب الحق في تغيير الرباط وهي أماكن موجودة في المغرب "رباط تازا"، بالمغرب الأقصى، رباط "الفتح" ورباط «سلا» أما في الجزائر منها مدينة وهران التي كانت لها الفضل في تحريرها على أيدي طلبة العلم مثل رباط "القصر الأحمر" ومنها رباط سيدي معروف وغيرها.²

خامسا. أدوارهم ومكانتهم في المجتمع الجزائري:

يرى دumas أن للمرابطين مكانة عالية جدا من قبل الشرائع الاجتماعية ولها أهمية معتبرة من ناحية التقدير والاحترام نظرا للمكانة المقدسة للشريعة الإسلامية فشعارهم الايمان بالله والرسول وأهم دور يقومون به هو حل المشاكل الاجتماعية، خاصة التي تكون بين قبيلة وأخرى أو بين عائلتين لأنه عندا

¹ المرجع نفسه: ص-ص 57-58.

² Douité : note sur l'islam maghrébin, op- cit, p30.

تشب تلك النزاعات فالمرابط هو له الأساس الأول في فض تلك النزاعات من أجل نشر السلام وفض
العداوة¹.

يقوم المرابطون بعملية انتخاب وجب عليهم تحديد من يمثلهم عن طرق تصويت مجموعة من
الأفراد ثم يقرؤون الفاتحة على يختارون من يمثلهم، ثم يتقدم المرابطون إلى الوسط ويقومون بتوضيحات
للأفراد الهدف من التجمع عن طريق البراح وعلى المجلس المرابطي المراقبة والتحكم في زمام الأمور وكل
الآراء المختلفة تؤخذ بعين الاعتبار.²

لقد حاول البحث السوسيولوجي الاستعماري إبراز الصلحاء في المجتمع الجزائري سنة 1830،
كونها فئة تتمتع بالنفوذ والرمزية الدينية لكن المعاينة الواقعية تظهر أن الصلحاء كثيرا ما كانوا
يتدخلون في كل أمور المجتمع لما كانوا يتميزون به من إشعاع رمزي ومكانة النسب الشريف، وذلك
بصفة خفية أو علنية في توجيه القرار السياسي للجماعة، ولكن المعاينة التاريخية والواقعية لظاهرة
الصلحاء بالخلافة الشرقية تظهر لنا أن الصالح أو الولي أو المرابط كان شخصا منخرطا في حياة
المجتمع، حيث لم يمنعه وضعه المميز من المشاركة في التاريخ الاجتماعي والسياسي للمجتمع، فكان
هؤلاء لا يتوقفون عن تسيير النزاعات القبلية والتبني لمطالب الرعية اتجاه سلطة المخزن. فالصالح يسمو
فوق المتعارضات الانقسامية، وبفضل هذا الحياد، وبفضل طبيعته السلمية الولي لا يحمل
السلاح يصبح الحكم ضروري في كل نزاع، وعن طريق الصالح تتمكن الجماعات الزمنية من
تجديد أواصر التعاون بينها، وتفادي الوقوع في تناحر دائم، فهو بذلك يضمن استمرارية

¹ Eugene Daumas : Mœurs et coutumes de l'Algérie, La bibliothèque Arabe Sindibad, Paris, 1988, P200.

² Ibid : 201-202.

المجتمع المهدد دائما بالانقراض من جراء الصراعات التي تفرزها بنيته الصرفة، أخيرا فإن الوالي يشكل رابطة الاتصال بين القبائل ومجموع الأمة الإسلامية.¹

وهكذا ما يجعل من البركة من أهم قيم المؤسسة التي تحمل الرأسمال الرمزي للتمايز والتراتب الاجتماعي لقد كان من نتائج انتشار الصلحاء بمنطقة الخلافة الشرقية، ذلك الانتشار الواسع للقداسة كالقباب والأضرحة والزوايا، هذه الأماكن التي تشكل أهم مظهر من مظاهر القداسة بالمنطقة وما يلاحظ أيضا على أماكن القداسة هذه الأماكن إما تمتاز بإشعاعها المحلي أو بإشعاعها الإقليمي أو الوطني حيث تؤكد العديد من الدراسات أن حركة الصلحاء ساهمت مساهمة في التأطير الديني و الثقافي للقبائل البربرية ، خاصة في منطقة جبال الظهرة والونشريس ، فالصلحاء كما ذهب غلنر هم من كانوا يربطون المجتمع القبلي المحلي بمجموع الأمة الإسلامية ، لذا نجد القبائل تسعى دائما إلى تملك مقامات لصلحاء محليين لكن في نفس الوقت يتمتعون بإشعارهم العابر لحدود التراب القبلي.²

لقد ارتبطت أماكن القداسة ارتباطا وثيقا بأسماء المرابطين والصلحاء، فكان من مظاهر الحركة المرابطية في الأوساط الريفية؛ ذلك الانتشار الواسع لأماكن القداسة من قبب ومزارات وأضرحة وكتاتيب وزوايا، والملاحظ أن هذه الظاهرة تجسدت وبقوة في إقليم الراشدية؛ "حتى قيل إن أرض غريس دومة بصالح وقيل ضلفة بصالح"، وهو انعكاس لذلك الحضور القوي للعائلات المرابطية في أوساط قبيلة الحشم، بينما انتشرت ظاهرة تقديس الأولياء في المدن، فصار لكل مدينة ولي يعرف باسم "مول البلاد " حيث يحظى بتقديس زائد عن غيره من الأولياء.³

¹ سلطانة عابد: التراتبية الاجتماعية ببائلك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، الجزائر، 2010-2011، ص 202-203.

² المرجع نفسه: ص 204.

³ بودريالة نور الدين: العائلات النافذة في بايلك الغرب 1792- 1830 م مقارنة اجتماعية وسياسية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث، تخصص الحوض الغربي للمتوسط تاريخ وحضارة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، معسكر، الجزائر، 2018-2019، ص166.

فأماكن القداسة بقدر ما هي انعكاس للحركة المرباطية، هي أيضا تعبير عن مدى تفاعل عناصر المجتمع مع واقعهم الديني والثقافي والاجتماعي، ومن ثمة، نجد ذلك المقدس لا يقل أهمية عن الأدوار التي اضطلع بها المرباطون والأولياء والصلحاء، وهنا يجب الفصل بين دور "الولي" و"الصالح" والمرباط "و الطرقي"، فالولي يرفض الانخراط في "السياسية"، ويكتفي بتسيير "المقدس"، بينما يمزج الصالح بين "المقدس" والسياسي"، وإذا كان نفوذ المرباط لم يتعد نطاق القبيلة، فإن نشاط الطرقي يمتد من 4 القبيلة إلى الإقليم. وبصفة عامة كانت هذه الفئة الدينية (مرباطين/أشراف/ صلحاء/ شيوخ زوايا) بمثابة مصدر السلطة الروحية والمعنوية والمادية، فهي الأداة المتحكمة في حياة المجتمع الريفي، والضامنة للسلم الاجتماعي، ودور ها في حل النزاعات بطرق سلمية فمن هذه المهام :

✓ الحفاظ على الأمن والسلم الاجتماعيين، خاصة في المناطق الواقعة خارج سلطة البايك،

وتوفير الحماية للمسافرين وتأمين الطرق

✓ توفير المساعدات المالية للفئات المهمشة خاصة زمن القحط والمجاعات

✓ استعانة القياد بالمرباطين لحل النزاعات بطرق سلمية، وهنا أذكر الدور الذي اضطلع به

مرباطو غريس في التوسط بين الأتراك و قبيلة الحشم الثائرة عليهم أيام ثورة درقاوة، وقد تم الصلح بين الطرفين وقدم الحشم الولاء للأتراك.

يتضح مما سبق أن المرباطين والصلحاء لم يكونوا مجرد رجال زهد بمعزل عن حياة العامة،

بل نجدهم رجالا فاعلين في مجتمعهم من خلال الأدوار الاجتماعية والثقافية التي اضطلعوا بها، أما في الوسط الحضري فكان العلماء والفقهاء بمثابة الوسيط بين النظام وفئات المجتمع، وقد دعم البايك سلطة علماء الحواضر كسياسية للحد من نفوذ وسلطة القوى الدينية في الريف، التي عادة ما تكون

مصدر الثورة والانتفاضة ضد سلطة البايك، فقد كان موقف علماء الحواضر منافيا لثورات الصوفية وحركات المرباط.¹

¹ المرجع نفسه: ص 167.

خلاصة:

من المهم الإشارة إلى مسألة اختلاف نشأة الظاهرة المرابطية وهذا راجع لتعدد المعطيات واختلاف الاتجاهات في طرح مختلف المحددات التي ساهمت في تشكلها، كما أنه رغم ما قدم من تفسيرات حول هذه الظاهرة لكن تبقى هناك افتراضات تحتاج إلى البحث المتواصل والدقيق، فالمرابطية أخذت عدة تسميات حسب المنطقة المتواجدة بها والأمر المهم هو الترابط بين الديني والسوسيولوجي الذي جعل من المرابطية صعبة في فهمها وتفسيرها من الناحية الأكاديمية و في الحقيقة ليس لدينا تعريف معين نقدمه حول المرابطية، لأنها تشمل محاولة اختزال ديناميكية تاريخية، سياسية، ثقافية، اجتماعية ولأن مهمة علم الاجتماع ليس تقديم الوصفات الجاهزة بل هو محاولة لفهم تلك الآليات التي عملت على اشتغال الظاهرة من جميع النواحي.

الفصل الثالث:

الخصائص السوسيولوجية

للمظاهرة المرباطية

أولاً. التحليل الانقسامي للمظاهرة المرباطية.

ثانياً. العلاقات الداخلية للمجتمع المرباطي.

ثالثاً. السلطة السياسية والوظيفة الدينية.

تمهيد:

يحاول هذا الفصل معالجة الظاهرة المرابطية، نظرا لتشابكها بين الدين والمجتمع والسياسية والتي لعبت دورا محوريا في تشكيل البنية الثقافية والهوية الجماعية فهي ليست مجرد منظومة دينية، بل تتجاوز ذلك لتكون شبكة من العلاقات الاجتماعية والرموز والمعاني الثقافية، وآليات التفاعل الاجتماعي التي تؤثر في حياة الأفراد والجماعات، لقد ارتبطت هذه الظاهرة بأضرحة الأولياء الصالحين والزوايا، وهي أماكن تحمل طابعا مقدسا وتاريخيا عميقا، حيث ساهمت في تعزيز التماسك الاجتماعي وحل النزاعات. من منظور سوسيولوجي، تعكس الظاهرة المرابطية التفاعل بين البعدين الديني والاجتماعي وكيف استطاع المقدس أن يلعب دورا وظيفيا في حياة الأفراد، فالمرابطية لم تكن مجرد تعبير عن الروحانية، بل كانت أيضا وسيلة للتفاوض مع التحديات الاجتماعية والاقتصادية، مما يجعل دراستها اليوم ضرورة لفهم آليات التغيير الاجتماعي في المجتمعات التقليدية والمعاصرة.

هذا الفصل المنهجي يهدف إلى استكشاف الخصائص السوسيولوجية للظاهرة المرابطية مع التركيز على أبعادها الاجتماعية والثقافية، وكيفية تفاعلها مع السياقات المختلفة التي مرت بها، بدءا من دورها التقليدي في توحيد الجماعات المحلية، وصولا إلى تأثيرات العولمة والتحديث عليها.

أولاً. التحليل الانقسامى للظاهرة المrabطية:

عرفت الظاهرة المrabطية عدة خصائص ميزتها عن غيرها من الظواهر الأخرى ما سمح لها أن تأخذنا وتعطينا مجموعة من التحليلات التي نشأت عليها الظاهرة خاصة أنها ترتبط بعوامل خارجية وداخلية شكلت لنا وجهات نظر مختلفة فيعود التحليل الانقسامى للظاهرة المrabطية إلى عدة عوامل كانت السبب في نشوئها وما نقوم به هو محاولة تحليل البنية السوسيولوجية للظاهرة وفقا لعدة اتجاهات تنظيرية قام عليها المفسرون.

حينما نقوم بالاهتمام بمجموعة معينة من زوايا معتقداتها وطقوسها فإن ذلك يقودنا إلى الافتراض بأن كل عضو يحمل نماذج معينة من التصورات حول العالم وكذلك مجموعة من القيم التي أهلته لبناء ذلك النموذج.

قبل التطرق إلى الخصائص السوسيولوجية للظاهرة المrabطية من المفيد الإشارة إلى صعوبة المنهجية التي أثارها بعض السوسيولوجيين، الذين اهتموا بموضوع القبيلة هي مسألة الاختلاف بين القبائل لأن دراسة قبيلة ما في مكان وزمان معين لا يمكن أن ينطبق على كل القبائل وهذا ما حاول بول باسكون أن يوضحه لنا من مغبة السقوط في الفخ¹ ونحن نوافقه الرأي تماما لذلك سنحاول تفسير سيادة البنى التي شكلت القبائل المrabطية من زاوية سوسيولوجية وأنثروبولوجية.

ينظر عبد الله العروى إلى القبيلة على أنها مزيج من التداخلات التي كانت قائمة على التدخلات الأجنبية، ويطرح سؤالا جوهريا ماهية القبيلة في التاريخ*؟ وللإجابة على هذا السؤال يأخذنا إلى تفسير بنى القبيلة بالتطور، بعبارة أخرى أن شروط التطور هي التي تكشف لنا عن القناع الذي تحمله القبيلة،

¹ ابراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعى للمغرب والأندلسى خلال عصر المrabطين، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2000، ص217.

* يوضح لنا عبد الله العروى أنه لا أحد يطرح أبدا بداية النظام القبلى كبنية اجتماعية شاملة، وعلينا أن نؤكد أن ابن خلدون لم يهتم إلا بقضية واحدة هي الحضارة والمجتمع والدولة أما النظرية الانقسامية تتحدث عن مجتمع بدون دولة مؤسس على قانون التعادل وتداول السلطة.

وحسب تقديره أن الظروف السياسية هي التي تمخض عنها تجذر البنية القبلية¹ فنجد أن القبيلة في العصر المرابطي كما قال ابن حوقل كانت قائمة على أربع ركائز هي: العصبية، الأرض، رابطة الدم، الدين².

يقودنا هذا إلى التفكير حول استعمال مفهوم الانقسامية الذي يقوم على النسب لتعديد الروابط فيما بينهم فهم مجزؤون وأبويون وهم ينتشرون لعاملين الأول الموضوعي وهذا بفضل التبرعات التي يتلقونها فهم أكثر ازدهارا من الفرد العادي القبلي وبالتالي يتمتعون بفرصة أفضل لإنجاب الأطفال والثاني ذاتي الذي يقوم على معامل التكاثر النسبي والتزاوج فيما بينهم³

تقودنا ليليا بنسالم في هذا الموضوع بالعودة إلى النظرية الانقسامية التي طرحها دور كايم في بناء نظريته حول تقسيم العمل الاجتماعي 1893 مشيرا إلى فكرة مفادها أن المجتمعات تنتقل تدريجيا عبر التطور التاريخي من أشكال التضامن الآلي إلى أشكال التضامن العضوي، أي من تضامن يؤسسه التشابه بين العناصر المكونة للمجتمع إلى تضامن يفرضه الاختلاف والتكامل⁴.

يمكننا القول في هذا الصدد أن هذه المجتمعات انقسامية لأنها مبنية على تكرار كتلات متشابهة فيما بينها على غرار حلقات متتالية ونسمي الكتلة العشيرة لأن هذه الصيغة تعبر عن طبيعة مزدوجة عائلية وسياسية في آن واحد والواقع أن هناك قرابة دم وتجمع بين جل أفراد العشيرة مما يخلق أواصر القرابة.

¹ عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز العربي الثقافي، بيروت، لبنان، ط4، 1997، ص42.

² ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص 82، 102.

³ Ernest gellner : les saints de l'Atlas, bouchene, Paris, France, 2003, PP 46,141.

⁴ ليليا بنسالم: التحليل الانقسامي لمجتمعات المغرب الكبير، دار توبقال، المغرب، ط1، 1988، ص11.

تتلخص أهم مميزات هذه المجتمعات في العناصر التالية:

✓ ضعف تقسيم العمل حسب الجنس وفئات العمر.

✓ أشكال جماعية للملكية مشاع.

✓ تركز الحياة الاجتماعية حول العلاقات العائلية التي تكتسي أهمية قصوى.

✓ قوة الوعي الجمعي واعتناق الجميع لمنظومة قيم موحدة بسبب تشابه العناصر المكونة لهذه

المجتمعات كما أن الدين يقوم بوظيفة الضبط الاجتماعي لأنه يخترق جميع نواحي الحياة الاجتماعية¹.

يطرح ايفانز بريتشارد عن مفهوم الانقسامية عدة متغيرات تجعلنا نعيد التفكير في تلك الفرضيات

التي قام ببنائها ومن هنا تأتي هذه الخاصية التي تتسم بها أي جماعة سياسية وهي ميلها الحتمي إلى

الانقسام، وتعارض شرائحها بعضها مع بعض هذه الخاصية الأخرى هي ميل الفرد إلى الاندماج مع

مجموعات أخرى من طبقته في معارضة قطاعات سياسية أكبر منه ويترتب على ذلك أن القيم السياسية

في صراع دائم من الناحية الهيكلية، هناك قيمة تربط الإنسان بجماعته وأخرى بجزء من مجموعته على

عكس أي من هذه الشرائح الأخرى، والقيمة التي تهيمن على عمله هي وظيفة الوضع الاجتماعي الذي

يجد الفرد نفسه فيه².

القيم السياسية نسبية والنظام السياسي عبارة عن توازن بين نزعات الانشطار والانصهار

المتعارضة بين الميل إلى التقطيع الخاص بجميع المجموعات والميل الذي لا يقل خصوصية عنهم إلى

الاندماج مع شرائح من نفس الترتيب ، فالأمر إذن يتعلق بميول تتعارض مع الميول نحو الانشطار

والاندماج بقدر ما هي مسألة ميول إلى الانصهار والانشطار لأنها ميول تتقارب نحو التوازن المتناقض

بين هذه القوى المتضادة فالانشطار يقابله الاتجاه المعاكس للانشطار، والاندماج يعارضه الاتجاه

¹ المرجع نفسه: ص 12.

² Edward Evans-Pritchard: The Nuer 1937, trad. Fr. Les Nuer, Préface de Louis Dumont, Paris, Gallimard, 1994, P164.

المعاكس للانشطار، وما ينتج هو نتيجة ليست اندماجا ولا انشطارا بل ما ينتج نسميه "التوازن" الذي ينطلق منه مبدأ نتائج التجزئة إنه كمبدأ أساسي في بنيتهم الاجتماعية على أن يتم تحديد الميل نحو التجزئة¹.

أسس ايفانز بريتشارد البنيوية على أساس نظري يختلف عن ذلك الذي اقترحه ليفي ستراوس بالنسبة لمؤلف كتاب "الهيكل الأولية للقرابة" 1947 فإن الأمر يتعلق بعامل التماسك وعامل المعارضة اللذان يشبهان عاملي الانشطار والاندماج، ولكنهما ليسا متساويين على الإطلاق فمن المؤكد أننا لدينا وهم التكافؤ لأن ليفي ستراوس يأخذ صيغ ايفانز بريتشارد كلمة بكلمة، باستثناء أنه بدلا من توضيحها بعلاقات متبادلة سلبية يوضحها بعلاقات متبادلة إيجابية لأنه وفيما يتعلق بالزواج بين قبيلة الدوبو في غينيا الجديدة على سبيل المثال عندما يتعلق الأمر بإبرام زواج في الخارج ينسى النصفان تقسيمهما ويتعاونان، ويعمل كل منهما من أجل نجاح مشاريع الآخر من خلال وضع جميع ممتلكاتهما معاً، ومن ناحية أخرى استمروا في المشاركة ثم تبادلوا حصصهم فيما بينهم، عندما تم الزواج داخل القبيلة وهكذا نرى على المستوى التجريبي للبحث ظهور مفهومي التعارض والارتباط الذي هو في حد ذاته مجرد شكل من أشكال مبدأ المعاملة بالمثل².

بالنسبة إلى ليفي ستراوس فإننا نتحد للمعارضة ونعارض الاتحاد: يبدو مطابقاً لما يقوله ايفانز بريتشارد لكن هذا فرق في رأس المال، نحن لا نتحد في نفس الوقت الذي نعارض فيه ومع ذلك عندما نعارض، فإننا نعارض وفقاً لسبب مشترك: الحرب والتحالف والعطاء والاستقبال يأخذ ليفي ستراوس في الاعتبار هذه الهوية الضئيلة لكنه يسميها بعد ذلك الارتباط لأننا نتحد فقط - نترابط - لمعارضة بعضنا البعض بحيث نخلق دائماً وفي كل مكان نصفين متساويين الحصة الأساسية التي يسعى إليها ليفي

¹ Ibid : 174

² Ibid : P 176.

شترأوس هي مؤسسة المعاملة بالمثل المحددة هنا على أنها علاقة المساواة بين نصفين والمصطلحات التي يستخدمها لا تسمح بإدخال فكرة التناقض أو المعارضة، وقبل كل شيء لا يوجد توازن متناقض بين الانشطار والاندماج على العكس من ذلك، يتم استبعاد الاندماج والانشطار: فنحن نقسم أنفسنا عندما يتم الزواج داخل المجتمع لخلق الآخر وهذا ضروري للعلاقة بين النصفين، ونتحد عندما يتم الزواج خارج المجتمع دائماً لنجد النصفين الناجمين عن المعارضة يواجهان بعضهما البعض بسبب الأنشطة¹.

من أجل هذا في نظام القرابة فإن السلالة الأبوية هي التي تمثل النظام السياسي الذي تقوده القبيلة بالتالي فهو يخضع لنظام السلالات وكما أوضحت لنا جيان يتم وضع ترتيب الشرائح جنباً إلى جنب لتشكيل سلسلة خطية من المرابطين كل واحد منهم متداخل في مجموعة أكبر ، والتي تشكلت من خلال اجتماع العديد من العشائر التي لها حياة خاصة واسم خاص كل مجموعة من هذه المجموعات بدورها يمكن أن تتداخل مع عدة مجموعات أخرى في مجموعة أخرى أكثر اتساعاً ، ومن هذه السلسلة من التعشيشات المتتالية تنتج وحدة المجتمع الكلي الذي يحمل العناصر التالية:

أ-الشرائح الاجتماعية هي ما نسميه * parti-lignage، وهذه في الواقع سمة من سمات المجتمعات ذات التماسك الاجتماعي حيث تنقرض ذاكرة الأصل المشترك، وأصبحت العشيرة هي القرية.

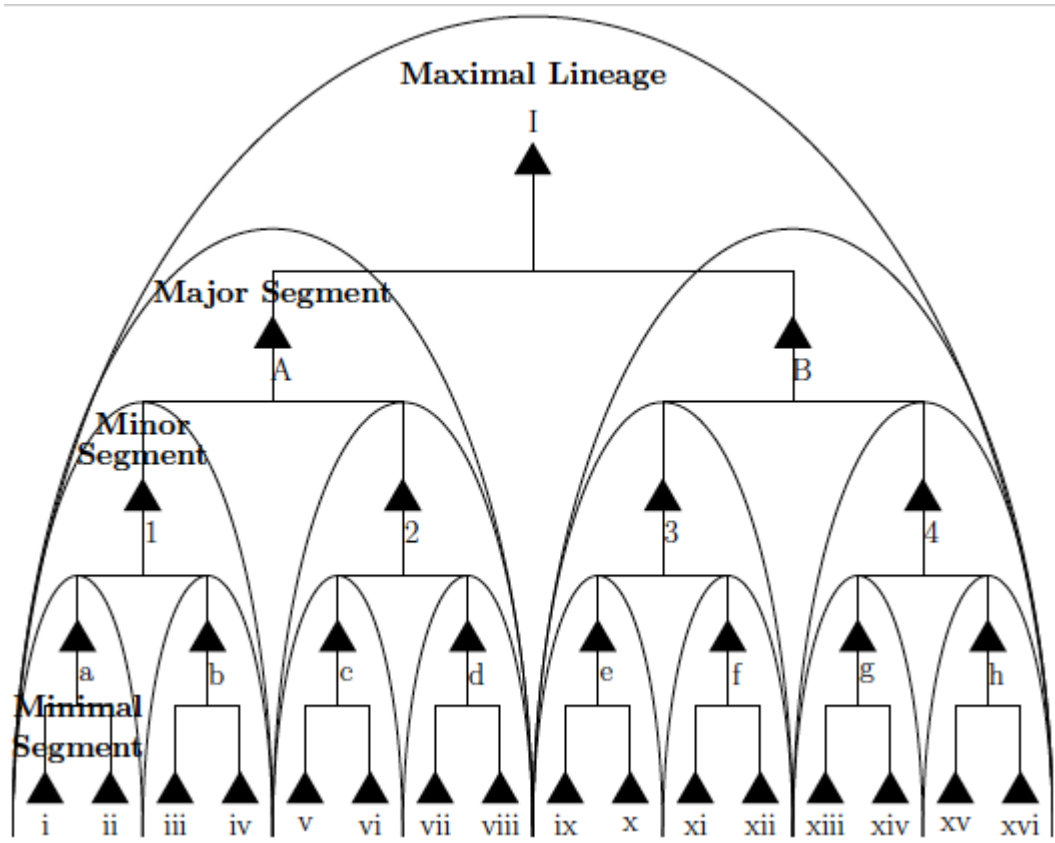
ب-هذه الشرائح متساوية لأنها متجانسة: إذا كان النظام السياسي القبلي يضم الدوائر الإقليمية ومن ناحية أخرى السلالات التي ينتمي إليها فرد معين وفقاً لمعايير مختلفة، سيؤدي عدم تجانس الأجزاء إلى تسلسلها الهرمي.

¹ Claude Lévi-Strauss : Les structures élémentaires de la parenté 1947, Paris-La Haye : Mouton, 1967, P 98.

* يطلق عليه في العادة نسب الحزب وهو عبارة عن مجموعة من البنية أحادية السلالة، يدعي أعضاؤها السلالة الأبوية أو خط الرحم أي السلالة الأمومية من سلف مشترك معروف وتعتمد فيه السلطة على مبدأ التقسيم الطبقي حسب العمر والجنس، الأقدمية والميراث وضح هذا المفهوم ايفانز بريتشارد يمكن الرجوع الى كتبه

ت -بالتالي فإن المجتمع المجزأ يخلو من التسلسل الهرمي، ويمكننا حتى تعريف التجزئة كطريقة لتقسيم السلطة ما يجعل وحدتها هو الترتيب الذي تتداخل فيه الشرائح في المجتمعات الأكثر تطوراً، وتتوافق فيه أبسط المجتمعات البسيطة¹.

في مفهوم الشرائح الاجتماعية يشرح لنا إيفانز بريتشارد طريقة النظام الأبوي في قبائل النوير والتي يقوم على النظام السياسي العائلي، والذي ينتقل بين مجموعات القبائل عن طريق الجد الواحد والنسب الواحد ويوضح الرسم البياني صورة عن هذا التنظيم:



مخطط يمثل النسب الجزئي الانقسامى

¹ Jeanne Favret : Relations de dépendance et manipulation de la violence en Kabylie, Homme, année, 1968, 8-4, pp 18-44.

في هذه الدراسة، نقوم باختبار فرضية طويلة الأمد من الأنثروبولوجيا حول العلاقة بين الصراع وبنية القرابة في المجتمع، أي ما إذا كانت المجموعة العرقية منظمة في سلالات مجزأة على الرغم من أن وحدة القرابة المركزية في الثقافات الغربية هي الأسرة النووية، إلا أنه في معظم أنحاء العالم يعيش الناس ضمن هياكل اجتماعية أكثر تعقيداً ويرتبطون بشبكات قرابة ممتدة وأحد هذه الهياكل هو تنظيم النسب القطاعي وهو محور تحليلنا: السمة الأولى المميزة لهذا الشكل هي النسب الأحادي، حيث يتتبع الناس أسلافهم إما من خلال خط الذكور (الأب) أو الخط الأنثوي (الأم) ولكن ليس كليهما غالباً ما يتم إرجاع النسب إلى مؤسس مشترك وغالباً ما يكون أسطورياً بحيث تتبعه القبيلة أو المجتمع¹.

أما السمة الثانية هي وجود مجموعات فرعية أو شرائح من سلالة كاملة والتي تعمل كمجموعات مستقلة مهمة لتنظيم مجموعة من الوظائف السياسية والقضائية والإدارية، يعرض الشكل 1 نظام النسب القطعي الأبوي الافتراضي هذا المخطط تمثل المثلثات الرجال والخطوط المستقيمة تشير إلى النسب، كل صف من المثلثات يمثل جيلاً ينحدر جميع الأفراد الموجودين في الشكل من سلف مشترك يُشار إليه بالحرف "ا". يظهر أيضاً في الشكل شرائح مختلفة من النسب الكامل فالمقاطع ذات أحجام مختلفة: الأصغر هو الجزء الأدنى والأكبر الذي يليه هو الجزء الصغير والأكبر هو الجزء الرئيسي².

افترض عدد من الباحثين في الأدبيات الأنثروبولوجية أن الصراعات في مجتمعات النسب الجزئية خاصة تلك التي تكون طويلة المدة وكبيرة الحجم من المرجح أن تنشأ صراعات ولا يرجع ذلك إلى أن مجموعات النسب المجزأة تعاني من مظالم معينة، بل لأن بنيتها الاجتماعية تسهل تعبئة المقاتلين عند حدوث نزاع أو صراع لمعرفة سبب حدوث ذلك انظر إلى الشكل أحد الجوانب المهمة لمجتمعات النسب الجزئية هو أن الأنساب والشرائح ومسؤولية الفرد تجاهها أهمية قصوى في الشكل إذا كان الفرد i كان لديه

¹ Jacob moscona: segmentary lineage organization and conflict in sub-saharan Africa, Econometrica, Vol. 88, No 5 (September 2020), London, P1999.

² Ibid : P2000.

نزاع مع الفرد التاسع ضمن نظام النسب الجزئي، فإن هذا سيحدث يعني أن جميع الأفراد الذين ينتمون إلى القطاع الرئيسي "أ" سوف يتحالفون مع الفرد ويدافعون عنها وبالمثل فإن جميع الأفراد في القطاع الرئيسي "ب" سوف يتحالفون مع الفرد التاسع ويدافعون عنها وهكذا نشأ نزاع بين شخصين يتصاعد إلى نزاع بين مجتمعين كبيرين خارج أنظمة النسب الجزئية، حيث تغيب هذه الولاءات وقد يشمل النزاع على الأكثر عدداً صغيراً من الأصدقاء أو أفراد الأسرة المباشرين للشخصين المشاركين في النزاع و ينازع بشكل عام، يعتمد عدد الأفراد المشاركين في النزاع على المسافة النسبية للمشاركين في النزاع بسبب عضوية الفرد في مجموعة من الشرائح المتداخلة والالتزامات القوية داخل هذه الشرائح في النسب القطعي¹.

بالنسبة لغلنر فإن المجتمعات في الفضاء المغربي لم تعرف الديمقراطية في حد ذاتها وبالتالي الصراعات التي كانت تنشأ لها حكم مركزي ونظام ملكي وفي كتابة الصلحاء يرى أن الظاهرة المرابطية تنحصر في شقين:

✓ الشق الأول هو الجانب البنيوي أي (الانقسامية).

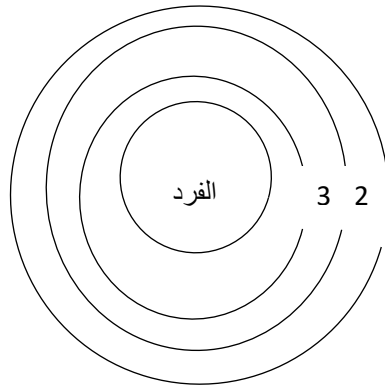
✓ الشق الثاني هو الهامشية.

الانقسامية لغلنر في المغرب الكبير هي مجموعات ذات نظام أبوي مجزأ يحتل فيها الأفراد مواقع لا يشوبها أي التباس ولكل قبيلة موطن خاص بها ومساحة جغرافية كذلك.

مبدأ الانصهار والانشطار كما حدده ايفانز بريتشارد وقمنا بشرحه حيث يمكن تجسيم التنظيم في

شكل دوائر كما وضحا غلنر في الشكل التالي:

¹ Ibid : P2001



في كتابه صلحاء الأطلس وضع لنا غلنر أن الصلحاء يتم انتخابهم كآلاتي لنفترض أن القبيلة تتكون من ثلاث عشائر أ، ب، ج سيكون النخبون هم رجال ب، و، ج وفي العام التالي يتم اختيار الرئيس من ب وسيكون أ، و، ج من سيوفر النخبين¹.

يشترط هذا التنظيم وجود كتاب مقدس "القرآن" لأنه يقوم بتحديد تلك المعايير و الالتزام بتعاليمه و مبادئه، وهنا يبرز دور الدين في الحفاظ على استقلال معين فيما يتعلق بدولة مركزية قائمة على استقرار سياسي و على أصحاب البركة ، و كما تقوم القبائل الهامشية على تحديد نوع المجتمع القبلي والذي نستخلصه هو أنها ليست قبائل مكتفية لذاتها لكنها تتقاسم مع مجتمعات أخرى بعض المعتقدات، وهذا لا يمنعها أن تكون معارضة لبعض المطالب السياسية إذا لامست الجانب الأخلاقي و قد لا تتأثر بما إذا كان المجتمع معارضا أم لا أو له حكم مركزي².

إذا كان جميع الباحثين يتفقون على نظام السلالات الأبوية، الترابط الجغرافي، مبدأ الانصهار والانشطار، دور الوساطة¹ للأولياء..... فإن روبرت مونتاني يأخذنا لدراسة حول البربر والمخزن سنة 1930 دون المعاينة أو الانطلاقة من مسلمات لهذا تأخذنا ليليا بن سالم إلى الفكرة التي تعرض لها روبرت مونتاني في النقاط التالية:

¹ Ernest gellner : les saints de l'Atlas, op cit, P74.

² Ibid : 18.

- 1- عدم تجانس القبائل فرغم التأكيد على جد مشترك تتبنى النواة القبلية الأصلية أعدادا من الوافدين الجدد فجاك بارك يلح أيضا على وجود فئات داخل القبيلة غير التي تبرز من خلال حلقات متحدة المركز (عشائر، مداشر، قرى...).
- 2- الأخماس: تنشط كل قبيلة إلى خمس فئات ويكون الخمس مطابقا للعشيرة والغرض من هذا التقسيم هو تنظيم جباية الضرائب التي تنتمي إليها المجتمعات التي ليس لها حكم مركزي.
- 3- نظام اللف: ينشأ جراء تحالفات ليس لها علاقة بانتماء فرد إلى أحد فروع النسب.
- 4- بروز قادة لدى بعض القبائل، يبسطون نفوذهم على مناطق شاسعة ويؤسسون سلالات حاكمة¹.

ثانيا. العلاقات الداخلية للمجتمع المرابطي:

1-1 في مفهوم الزواج و انتظامه :

لا شك أن التحالف الزوجي والزواج كمؤسسة إنسانية قد عرفت أشكالا متعددة تبعاً لتنوع أنظمة القرابة والانتظامات التي تواجه التحالف الزوجي وهكذا تظهر أيضاً أنواع جديدة من الروابط الزوجية في مجتمعاتنا.

إن نظام التحالفات الزوجية تحكمه بنية أبوية لدى المرابطية وبالتالي ضمان أمن وبقاء المجموعة العائلية ضد تنافس العائلات الأخرى أو العشائر الأخرى، لقد أتاحت ممارسة زواج الأقارب الحفاظ على رأس المال الأرضي ولم يكن من مصلحتنا رؤيته مشتتاً وبالتالي الحفاظ على التحالفات والامتيازات وإذا كان هذا الزواج الداخلي الذي أسماه ليفي شتراوس "الاتحاد التفضيلي" لأحد عناصر الحفاظ على التراث الاقتصادي، فإنه يظل اليوم انعكاسا للدفاع والبقاء في مواجهة تطفل الأفراد من الخارج و الجماعة (خاصة خلال فترات الاضطرابات السياسية والاجتماعية) والتهديد بتفكك النظام

¹ ليليا بنسالم: مرجع سابق، ص23-24.

الاجتماعي فكانت هذه الممارسة عنصرًا من عناصر الحفاظ على التراث الثقافي والتاريخي، حيث ترتبط المرأة بالتراث الرمزي ارتباطًا وثيقًا بحيث تصبح إدارة الممارسات الزوجية ضمانًا للهوية المزابية، وبالتالي فإن زواج الأقارب هو وسيلة لتعزيز تماسك المجتمع المهدد من الخارج¹.

1-2 طقوس الزواج لدى المزابيين:

يشترط في بناء أي علاقة زوجية مجموعة من القواعد التي تساهم في تنظيم الطبيعة المجتمعية و تنظيم الروابط الأسرية و الروابط الجنسية لذلك تسعى المزابية داخل نظامها تنظيم هذه القواعد طبقا للشريعة الاسلامية و النص القرآني الذي يعطي مجموعة من التعليمات حول مفهوم الزواج و في هذا يؤكد قاسريان أن الزواج غالبًا ما كان يُنظر إليه على أنه قاعدة ثقافية بامتياز حتى كقاعدة تجيز الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة علاوة على ذلك تكمن أهمية هذه القواعد في حقيقة أنها تشكل مؤشرات لعالم الأنثروبولوجيا لأنها تعلم نوع وطبيعة نظام الزواج ونظام القرابة².

ومن المرجح أن يوفر عرض التحالف، من داخل السلالة الدينية، عناصر جوهرية للتفسير خاصة بالمزابيين بشأن مسألة "الزواج الديني". إن الزواج الديني داخل السلالة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمراقبة رأس المال الأساسي، الرمزي والاقتصادي، من أجل الحفاظ عليه أو زيادته بالتوازي. وهذا ينطبق على "معايير اختيار الزوج"، وكذلك على توقيت هذا الاختيار والتي وصفناها بـ "الزواج الديني (المزابي)": وبالتالي

¹ Karima Direche-Slimani : Endogamie et intégration. Analyse des attitudes face au mariage de jeunes Marseillais d'origine kabyle sur le site : <https://books.openedition.org/iremam/2732?lang=fr>.

² Christian Ghasarian : Introduction à l'étude de la parenté, Éditions du Seuil, Paris, 1996, p118.

سنقوم بتطوير الجوانب وفقاً لمعايير اختيار الزوج، وطرق تحقيق هذا النوع من التحالف، وكذلك الاستراتيجيات التي تتبعها هذه المجموعة في تحقيق الزواج الديني¹.

الزواج لا يفشل عموماً في أن يؤدي في الوقت نفسه إلى "تبادل السلع المادية"، وهي معاملة تحدد العلاقات بين مجموعات القرابة. ثلاث قواعد كبيرة كما ذكرها قسريان في مؤلفه "مقدمة في دراسة القرابة" توجد في معظم المجتمعات بحسب نوع زواجها على الشكل التالي:

- **المهر:** يمثل المال الذي يعطيه الزوج لزوجته وتعود هذه الأصول تحديداً إلى المرأة وبشكل عام يمثل المهر الأصول التي تمنحها أسرة الزوج للزوجة أو أسرتها في منطقة القبائل، يتم منح الفتاة في كثير من الأحيان مجموعة من السلع المادية " الذهب والفضة والملابس والمجوهرات ... إلخ" وتعتبر هذه السلع وسيلة تمثيل لأنها تعكس الوضع الذي ينتمي إليه الزوجان كقاعدة عامة كلما ارتفعت مكانة الصبي ولا سيما الوضع الاجتماعي والاقتصادي كلما زاد المهر الواجب دفعه وعلى العكس من ذلك كلما ارتفع الوضع الاجتماعي والاقتصادي للفتاة انخفض المهر علاوة على ذلك يعتبر المهر هو حصة الابنة من الميراث التي تحصل عليها عندما تترك منزل والديها لتلحق بزوجها "وبالتالي" يعتبر المهر بمثابة شكل من أشكال الميراث المتوقع، وبالتالي تحصل الفتاة بمناسبة زواجها على نصيبها من ميراث الأسرة².

يتم الالتزام بهذه القواعد المختلفة المصاحبة للتبادل بشكل صحيح مع خصوصيات كل مجموعة، مما يؤدي إلى الاحتفال بالتحالف علاوة على ذلك يشكل الزواج مؤسسة اجتماعية أساسية للمجتمع لقد

¹ Sidous ouahiba :– Les stratégies matrimoniales entre la permanence et le changement, étude comparative entre deux groupes maraboutiques (religieux) et deux groupes non maraboutiques (laïcs) de l'une des communautés villageoises de la région de Bejaia, «Seddouk Ouadda, thèse de doctorat, université mouloud Mammeri,Tizi Ouzou, 194, 2016/2017.

² Christian Ghasarian: op.cit :p119.

ألهم هذا الأخير العديد من علماء الأنثروبولوجيا منذ ولادة هذا التخصص لأنه غالبًا ما يكون كذلك ومن خلال الاتحاد الزوجي يتم تشكيل التحالف بين المجموعات وينشأ التضامن الاجتماعي.

مجتمعات البحر الأبيض المتوسط تمتاز بخاصيتين أولاً النظام الأبوي الذي يحتل شمال المغرب الكبير والثاني النظام الأموي والذي يكتسي فئة قليلة من جنوب الصحراء الطوارق غير أنه في الواقع، يقوم نظام القرابة في شمال المغرب العربي على نظام أحادي النسب، ويعني هذا المصطلح أن "عضوية الجماعة تتحدد بكونك ابناً للأب أو ابناً للأم و هناك مجموعة من القواعد التي تحدد الهوية الاجتماعية فيما يتعلق بأسلافنا مع الإشارة إلى أن الغالبية العظمى من المجتمعات المغاربية، وخاصة الجزائر و المرابطية تعمل على نظام البنوة الذكوري الحصري (الأبوي) وفيما يتعلق بحالة المرابطين كما أشارت لاقوست-دوجاردان، تنتقل البنوة "من رجل إلى رجل باستثناء النساء في المغرب الكبير وبهذا ينقل الأطفال الذكور فقط انتماءاتهم الاجتماعية والنسبية وبذلك يعتبر أولاد أخ الأب أعضاء في جماعة البنوة، بخلاف أولاد أخت الأب وبالتالي تنتقل البنوة من الأب إلى الابن مع العلم أنه حتى البنت تنتمي إلى نسب والدها إلا أنها لا تنقل انتمائها إلى أبنائها¹.

أكدت لاقوست-دوجاردان أن البنية الاجتماعية للجماعات في منطقة المرابطين للمجتمع الأبوي تعتمد على الهيمنة الذكورية وبالتالي فإن الرجال جميعاً لهم سلطة على النساء دون مراعاة العمر والمرأة غالبًا ما تكون خاضعة لوالدها وإخوتها "الكبار وحتى الصغار" وبشكل عام لجميع الرجال في مجموعتها ويمكننا أن نضيف إلى ذلك أن المرأة ثانوية بالنسبة لأي رجل في قريتها أو حتى في منطقته أثناء الزواج تنتقل سلطة الذكر من الأب إلى الزوج وكذلك إلى جميع الأصهار الذكور².

¹ Camille Lacoste-Dujardin : Dictionnaire de la culture berbère en Kabylie, la découverte, paris, 2005, p143.

² Ibid : 144.

ثالثا. السلطة السياسية والوظيفة الدينية:

1 السلطة السياسية :

في كتابة البربر يوضح روبرت مونتاني عدة مسائل حول الكانتون* لدى المرابطين لقد وصفها على أنها تمتاز باتساق مذهل في حجم النظام في شمال أفريقيا ويسكن كل منها في قرية أو عشيرة أو قبيلة يجتمعون في مجلس واحد يتشكل من مجلس الجمهورية البربرية ، ربما يكون صحيحا أن شكل التنظيم السياسي له على الأقل بعض التأثير على حجم القبيلة بحد ذاتها حيث يعد مجلس الكانتون شكلاً نشطاً للغاية فهو يقوم بتنظيم طريق السياسة النشطة في كل قبيلة و إذا تم ذلك فإنه سيكون كافيا لإجراء مقارنات بين الوضع الموجود هناك و الوضع كما هو الحال في الريف و منطقة القبائل¹.

يؤكد روبرت مونتاني أن مجلس الكانتون يجتمع في منزل أحد أعضاؤها أو أن لهم مكانا في المسجد في الحرم أو في مكان مقبول في الهواء الطلق تحت شجرة أو مساحة فارغة تستخدم للدرس ويناقش إلى ما لا نهاية كل مشاكل الشأن المحلي الجاري: حالة الممرات وخنادق الريف، الوقت المناسب لحصاد القمح أو الخروج إلى مراعي، السياسات والعلاقات مع القبائل المجاورة وقبل كل شيء مسألة التحكيم في المنازعات بين الأفراد والمعاقبة على الجرائم والمخالفات في كل القرارات ثم إن المجلس يأخذ إلهامه من المعروف من مصالح النص القرآني ولكن أيضًا لتنفيذ مختلف القرارات يرشح المجلس عموماً عن طريق القرعة أو وفقا لمبدأ آخر يحدده المحلي "العرف" و"الشيخ" الذي سيعمل على هذا النحو لمدة عام².

* الكانتون هو نوع من الأراضي الأدنى من الولاية ولكن لدى المرابطين كانت تعرف بالقبيلة أو العشيرة ويختلف وضعها بشكل كبير بين كل قبيلة، وقد تكون اتحادية أو لها سلطة محلية أو منطقة إدارية أو انتخابية أو قضائية بسيطة.

¹ Robert montagne : the Berbers la Société de l' Afrique Française, France, 1931, P46.

² Ibid: P46.

هذا المقدم يلتزم بشروط الإجراءات التي شنها المجلس للسيطرة على تصرفاته وقبل كل شيء ضمان عدم إطالة أمد بقائه في منصبه خارج الأجل المحدد، في بعض الأحيان يتم إعادة تعيينه لفترة سنة أخرى إذا كانت فترة "حكمه" ناجحة ولكن أبدا وأكثر من ذلك فإن مجالس البربر شديدة الشك وهي كذلك على الدوام يملكها الخوف من ظهور طاغية ويجب على المقدم أن يمسك بالميزان نيابة عن جميع المواطنين والتوسط في النضال، وهذا في كثير من الأحيان مرير للغاية، بين رؤساء العائلات القوية¹.

المشكلة الرئيسية في جمهورية البربر هي توزيع فوائد المكتب عندما يتولى المقدم منصبه في كثير من الأحيان يقوم بإعداد قائمة بقواعد العمل التي إذا انتهكها خلال فترة ولايته الفترة التي قضاها في السلطة قد يتم دعمها من خلال فرض ما سبق من الغرامات المحددة والغرامات إذا تم فرضها تذهب لتضخيم صندوق المشترك للكانتون والذي يتم تغذيته أيضًا في بعض الأحيان وفي العديد من المناطق يجد الفرد هيئة تمثيلية مكونة من عشرة أعضاء وجهاء للجلوس في المجلس العشائري².

وبحسب غلنر فإن نظام الرؤساء يظل غامضًا لا يخضع لتلك المقومات السياسية أو إدارية واضحة، وهم قبل كل شيء رؤساء منتخبون من قبل الوحدات العليا إزاء منتخبيهم فلا يعقل أن نجد هذا التقسيم داخل مجتمع غير انقسامي تضطلع فيه مصالح مختصة مهمة بمهمة المحافظة على الأمن والاستقرار. إنه لمن الصعب إيجاد أن نتصور حكومة لا تهتم بالنزاعات أو بالعنف بصورة انتقائية وحسب المستويات التي برز فيها النزاع وتعين قوى أمنية خاصة تهتم كل منها بحل الصراعات الحاصلة داخله المجموعتين من المستويات المتعاقبة والتي ترتبط فيما بينها على شكل شرائح اجتماعية متوالية. إن مثل

¹ Ibid: P47.

² Ibid: P48.

هذا الجهاز الرئاسي له ما يبرر عقلا في مجتمع انقسامى يعتبر فيه العنف أو الاعتداء ضرارا وليس جريمة وحيث تظل النزاعات بين الوحدات معزولة دون أن تؤدي إلى نزاع شامل¹.

يعتمد الإسلام على ثلاث وسائل لإضفاء المشروعية السياسية والاجتماعية والاقتصادية: هو الكتاب أي القرآن والسنة والاجماع وسند الوراثة، فالقرآن هو الذي يعلى ولا يعلو عليه لأنه يمثل كلام الله عز وجللا فهو يخاطب كافة المؤمنين دون أي اعتبار لاختلاف الأجناس أو حتى للانتماء الاجتماعي ولفهم الدين الإسلامي وحتى لو أصاب علماء الاجتماع أن الظاهرة الدينية مجرد قناع للظاهرة الاجتماعية، فإن الضرورة تفرض الاحتفاظ بهذا القناع كي لا تحصل مماثلة بيم الخالق وبين ما يمثله على المستوى الملموس من البشر. وكما هو الحال في المجتمعات الأخرى يتضمن الإسلام وسيلة أخرى لإضفاء المشروعية السياسية ألا وهي الاجماع الذي جاء دائما مؤيدا للنص بدل أن يكون معارضا له، فهذه المجتمعات لم تعرف الديمقراطية الخالصة لأنها تعتمد على الاجماع كأساس وحيد للمشروعية وهذا المعيار يستعمل فقط لتعزيز الحقيقة المنزلة بالتأويل كلما دعت إليه الضرورة ولا يعتمد عليه كمصدر يحظى بنفس القوة التي يحظى بها النص. على المستوى العملي فالنص لا بد أن يفهمه العلماء ولا بد أن يؤوله الاجماع وبالملموس هناك تناسق بين سلطة الفهم التي يمثلها العلماء وسلطة التأويل التي تمثلها الأمة².

في الحقيقة ينوه لنا أرنست غلنر أن هنالك نوعا ثالثا من المشروعية في الإسلام تمثله الوراثة وقد تكون سلالية أو روحية وقد تجتمع في نسب واحد بشقيها السلالي والروحي بينما يستمد الصنف الثاني شكله من مذهب النموذج الصوفي. تمثل المجتمعات القبيلة أوضح نموذج لهذه الشروط فهي عديمة الصلة بالكتاب بسبب الأمية المنتشرة داخلها وبسبب عجزها عن التكفل بالعلماء حيث تتحول المشروعية

¹ Ernest gellner : les saints de l'Atlas, op cit, P66.

² Ibid : P70.

الإسلامية التي يسودها الاجماع إلى مشروعية بالوراثة. إن للمجتمع القبلي قيما ومواقف خاصة يرمز إليها الصلحاء ويدافعون عنها حفاظا على كينونتهم¹.

إن السمات العامة لمثل هذه المجتمعات أصبحت معروفة، يطبعها هيئات تتفرد بالسلطة مع استقرار سياسي يضمه التعارض القائم بين مختلف الجماعات في كل المستويات. إن ما يثير دهشة مجتمعات الأطلس الكبير هو ذلك التناسق الذي يكون قائما بينهم و هذا ما أكدته هارت جميع القبائل المغربية سواء الناطقة بالعربية أو البربرية ضمن الفئات الإدارية للمخزن أو هي قبائل عصبية للغاية أي لها نسب أبوي و هي تميل نحو الهيكلية حيث يكون لكل منها من حيث المبدأ سلف مشترك، والبعض الآخر يتكون من عشائر غير متجانسة ولكن جميعها أو كلها تقريباً مقسمة إلى عدد X من العشائر وهذه العشائر إلى عدد Y من العشائر الفرعية وهذه العشائر الفرعية إلى عدد Z من السلالات وما إلى ذلك وجميعها تظهر التوازن والتعارض بين شرائح العشيرة أو النسب التي تميز مثل هذه الأنظمة بشكل عام. يمكننا إنشاء علاقة اقتصادية هنا: القبائل التي تميل إلى زعامة السلف المشترك هم من البدو إما عرب أو أمازيغ وأولئك الذين يعتبرون أنفسهم مكونين من عشائر غير متجانسة، يأتون من كل مكان تقريباً في أراضيهم الحالية².

يقول هارت سواء كنا نتعامل مع قبيلة ناطقة بالعربية أو ظقبيتش dhaqbitsh ريفي أو تقبلي aqbilt أمازيغي جميع المصطلحات مشتقة من نفس الجذر العربي q-b-l في جبال الأطلس كلها تعني

¹ Ibid : 71.

² D.m.hart : Segmentary systems and the role of "five fifths" in tribal Morocco, des mondes musulmans et de la Méditerranée Année, 1967, N3, p 65. Revue

"قبيلة" على الرغم من أنها في الحالة المذكورة أخيراً غالباً ما تكون "عشيرة" وكلها بشكل عام تبني هذا المعنى على نفس مجموعة الافتراضات الأساسية¹.

تميل قبائل الأطلس إلى أن تتشكل وفق أحد مبدئين أساسيين، مبدأ النسب المشترك أو مبدأ العشيرة غير المتجانسة وهذه الحقيقة في حد ذاتها تحتاج إلى أن يتم استطلاعها بشكل أوثق بعض القبائل تتحدث العربية وبعضها يتحدث البربر ولكن ما هو الشيء المشترك بينهم، بصرف النظر عن الاختلافات اللغوية؟ الجواب كبير جداً وبموجب الاختلاف اللغوي هناك بالطبع اختلافات في التسميات (اللغوية) أي على سبيل المثال يمكن الإشارة إلى قبيلة ناطقة بالعربية باسم أولاد أو بني إكس، "أبناء" X هذه الاختلافات صغيرة والنتيجة النهائية هي نفسها وبهذا أعني ذلك كما هو الحال بين جميع المسلمين تقريباً يتم حساب النسب لجميع الأغراض العملية من خلال الخط الذكوري فقط، وجميع المجموعات القبلية المسلمة المعروفة لأي باحث تخضع لعملية التقسيم الفرعي عبر الزمان والمكان والتي يعرفها علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية باسم "التجزئة"².

من ناحية التمييز بين الناطقين باللغة العربية واللغة البربرية في بعض هذه القبائل كانت السلطة تقليدياً مركزية واستبدادية إلى حد ما وكانت في يد قائد واحد، على الرغم من وجود مجلس عادة ما يكون بمثابة مكابح لانتهاكاته المحتملة وفي حالات أخرى عموماً الناطقين باللغة البربرية، مع استثناء ملحوظ لتلك القبائل في الأطلس الغربي التي وقعت تحت سيطرة القائدين الكبار كانت السلطة منتشرة بشكل ملحوظ وكان نظام المجالس التمثيلية المترابطة على مختلف المستويات القطاعية هو القاعدة وكان من

¹ Ibid: P68.

² Ibid: p69.

الممكن طرد الشيخ حيثما وجدوا (لا سيما بين قبائل الأطلس الأوسط والوسطى المهاجرة)، من مناصبهم إذا تواجدوا وقد ثبت أنها غير مرضية، وكانت المساواة هي القاعدة إلى حد كبير¹.

2 السلطة الدينية:

ينبغي إعادة النظر في النموذج الخلدوني بالنسبة للقرن التاسع عشر في المغرب الكبير وربما لعصور سابقة فمنذ نهاية عهد المرينيين كان على مؤسسي الأسر الحاكمة أن يضيفوا مؤهلات جديدة لنسب قوي يجمعون حوله العصبية. خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اندفعت السلطة نحو شقين: الأول أمراء لهم قرابة دم يدعون الأسبقية العلوية وزعماء قبائل يعتزون بلدونتهم².

يرتكز الوضع الاجتماعي الديني على معايير لا يمكن تغييرها: النسب واللون والملة أي الدين وهذا الأخير له سياق خاص لأنه يستحيل ترك الإسلام من أجل ديانة أخرى والخروج من أي ديانة أخرى للدخول إلى الإسلام هو أمر مباح وهذه التراتبية ليست محددة شرعياً وذات وظائف وامتيازات معترف بها حيث يحتل الشرفاء القمة في سلمية الأوضاع ويحل التابعون القاعدة بينما يحل الأحرار أهل المدن والقبائل والمنحدرون من المرابطين وهذه الفئة الأخيرة معقدة فأعضاؤها دون الأحرار أو فوقهم وذلك بالنظر إلى قوة اللدنية التي يرثونها و حسب أقدميتهم وحسب قدراتهم على إحيائها و تتميتها ويتميز المرابطون بطابعها المفتوح لكل من يرشح نفسه لاكتساب البركة وتشغيلها خلافا لفئة الشرفاء لكن الولوج لهذه الفئة يرهقه بصرامة صوت الشعب الذي يعترف بسمات التوفيق و الفتح أو يحكم على المتملق بالإخفاق و في حالة الفشل يختفي هذا الأخير اجتماعياً و يتعرض لإدانة العلماء و السلطات القائمة³.

¹ Ibid: p72.

² عبد الله الحمودي: الشيخ والمريد، ترجمة عبد الحميد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2010، ص80

³ المرجع نفسه: ص86.

أولى المرابطون عناية بالغة بالتعليم من أجل النهوض بالحركة الفكرية والنهضة فقاموا بإنشاء المدارس والكتاتيب والزوايا ومن منهم كآلاتي:

-**المساجد:** من الناحية التعليمية ضل المساجد هو المكان الأفضل الذي يتخذه علماء التفاسير والأحاديث مقرا لهام والمعاهد الذي يتلقى فيه الأطفال اللغة العربية وتعاليم الدين ومن خلال الدروس والمناظرات التي كان يعقدها العلماء انتشر وعي الناس بأصول دينهم وفروعه وقد شهدت بلاد المغرب الكبير اهتماما بالغا بإنشاء الكثير من المساجد في عهد المرابطين، وكان من أشهرها المساجد الأعظم بتكرارت و كان وراء قيامه السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين أثناء بناء مدينة اكارات سنة 437 هـ / 1080م وأعاد بناء هاذو المساجد علالي بن يوسف سنة 530 (هـ 1135 /م)، ودرس به عدد كبير من الشيوخ والعلماء والمسجد الجامع بمدينة الجزائر أقيم في عهد يوسف بن تاشفين في سنة 490 هـ، وهو التاريخ المسجل على منبر الجامع و غيرها من الجوامع و اختصت بالدراسات الإسلامية، مثل علوم القرآن و الحديث و الفقه و تلك العلوم التي ترتبط بالمسجد ارتباطا وثيقا و من هنا كان على المسلم من السهل التوجه إلى المسجد للتعق في الدين وأما محور الدراسة في هذه المساجد فكان المذهب المالكي و كتبه على جانب العلوم الأخرى ففي الحديث موطأ الامام مالك و تراجم أصحابه و صحيح مسلم الذي كان المغاربة يقدمونه على كتب الصحاح الأخرى¹.

-**المدارس:** أولى المرابطون اهتماما بالغا بالعلوم وكانت أولى المدارس في عهد يوسف بن تاشفين تسمى مدرسة الصابرين وغيرها من المدارس التي ظهرت في تلك الفترة وبإلقاء نظرة على المدارس

¹ عبد النبيل البراني: علوم الدين في المغرب الإسلامي خلال عهد المرابطين، مجلة دراسات تاريخية، العدد 1، مجلد 9، الجزائر، 2021، ص 53.

التي عرفت في عهد المرابطين يتضح مدى نشاط الحركة العلمية واهتمام الدولة بها ما دفع المدارس لتنشيط الحركة العلمية والثقافية بالمغرب الكبير¹.

-**الرباطات:** تعني الرباط المكان الذي يربط فيه المسلمون أنفسهم للدفاع عن بلادهم وكانت هذه الرباطات تقام عادة أين يتموقع شن وجود الأعداء، ولعب الرباطات دورا مهما في تاريخ الحركة الثقافية بالمغرب فقد كانت الرباطات من أول ظهورها عسكرية وكان المقيمون بها يتدربون بشكل مكثف على مختلف التدريبات العسكرية ثم ما لبثت إلى أن تحولت إلى معالم دينية حيث تحولت لمراكز علم يقدمون فيها دروسا عن الإسلام. يهدف المعلمون لتعليم الصبيان القراءة والكتابة ثم تعليم الدين والصلاة وقراءة القرآن والحساب وغيرها....²

-**الكتاتيب:** تعد الكتاتيب أقدم من الجوامع والمساجد والتي أسهمت في نشر العلوم والمعارف الإسلامية على وجه الخصوص وكانت الكتاتيب منتشرة على وجه الخصوص في المدن والقرى وقد تكون جوار المسجد حيث يقوم عليها معلم أو أكثر مقابل أجر زهيد ولا تخضع هذه الكتاتيب لأي إدارة سلطوية³.

لا ينازع أحد دور الوساطة التي يقوم بها الأئمة ومدرسو القرآن لكن لا يمكن أن ننسى سلطة الأولياء فإذا كانت سلطة الأمغار* تقوم على العرض فإن سلطة الأولياء تقوم على البركة وهي بمثابة اعتقاد يخول لبعض الكائنات وجود كائنات خارقة من مصدر إلهي مما يجعلها تحظى بقيمة رمزية

¹ المرجع نفسه 53.

² المرجع نفسه: ص 54.

³ المرجع نفسه: ص 54.

***الأمغار:** أمغار (جمعه إمغارن) كلمة أمازيغية مشتقة من لفظة "تيمغر" بكسر التاء، وتؤدي معنى الكبير أو المسن أو العظيم من حيث المركز الاجتماعي، كما تؤدي معنى المرء الموصوف بالحكمة ورجاحة العقل، والعالي الشأن، القادر على التنظيم السياسي وتسيير شؤون قومه. وبهذا المعنى الأخير، اكتسبت كلمة "الأمغار" عند أمازيغي الأطلس المتوسط مفهوم الحكم والرئاسة، وأطلقت على الشخص الذي يمارس سلطة ما في القبيلة، ثم تحدد إطلاقها في نهاية القرن التاسع عشر واقتصر على رئيس "الجماعة" الذي يدير شؤون القبيلة.

وبفعالية على مستويات الممارسات الاجتماعية لذلك يقترح غلنر الفصل بين الولي الفعلي والولي الكامن...إذا لا يحظى بالبركة في وقت معين إلا ولي من بين أبناء الجد الصالح، الواقع أن هناك كثيرا من الصراعات فيما بين الأولياء، كما أن بعضهم لا يتردد في استعمال انتماؤه لسلاسل مبدلة من أجل الاستحواذ على الممتلكات من أجل الإنجاز بالنفوذ¹.

ينقلنا أرنت غلنر إلى زاوية أخرى هو تشكل المجتمعات الهامشية وأوضح مثال لهذه الشروط فهي عديمة الصلة بالكتاب بسبب الأمية المنتشرة داخلها، وبسبب عجزها عن رعاية طبقة العلماء وبالرغم من تكامل متطلبات الوضع الاقتصادي تنسم علاقتها بالحوضر بالتوتر والعداء لذا تظل القبائل بعيدة عن المنظور الذي السائد للإسلام وتتحول المشروعية من مشروعية بالكتاب والسنة إلى مشروعية بالوراثة ومن البديهي أن هذا التحول إنما يبين من الممارسة الصرفة من غير أن تكون هناك نظرية تعبر عنه.

يمكن تلخيص الهيكل العام إلى النحو التالي: أن تفضيل بعض المنازل لدى الجماعات القبائلية يلبي الحاجة إلى تجسيد الخطاب الديني في وسط يعجز عن توظيف العلماء بسبب افتقاره إلى المكتوب وإلى كل مظاهر نمط العيش الحضري تشكل الأنساب المبدلة إذا بديلا طفيليا عن فئة العلماء وذلك من الزاوية الديناميكية الروحية العامة للإسلام والواقع أن هذه السلاسل تعبر عن قيم مخالفة لقيم العلماء ثم إن هذه المجتمعات الهامشية قيما ومواقف خاصة يرمز إليها الصلحاء ويدافعون عنها ويتشبث بها جميع أعضاء القبيلة حفاظا على كينونتهم واستمراريتها، إن سكان المدن الأقرب على الثقافة المكتوبة يعتبرون رجال القبائل آثمين و لا يخفى على ذلك كما يعتبرون إلى ما بصحة تلك الأحكام، ومع ذلك يصرون على الاحتفاظ بمواقفهم من غير أن يؤدي ذلك إلى فصلهم عن الأمة الإسلامية الواسعة².

¹ ليليا بنسالم: مرجع سابق، ص26

² أرنت غلنر: الأنثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988، ص45.

إن موقفهم هذا يذكر بموقف القديس أوغسطين الذي طلب من الله الطهر شريطة ألا يعجل الله له في ذلك. إن الأفراد يعترفون بقدسية القيم التي لا يحترمها مجتمعهم القبلي، لكنهم يرغبون في البقاء على حالتهم بصورة دائمة كما أنهم يدركون هذا الصراع وهذا التناقض تمام هذا الإدراك من دون أن يؤدي بهم ذلك إلى التعبير عنها بصورة واضحة إذا كان لوجود الصلحاء في القبائل من معنى فهي الطريقة التي يعملون بها لاستمرار الوضع¹.

على العموم تتلخص وضعية القبائل في تبعية متبادلة حيوية تفرضها متطلبات البيئة والاقتصاد، يرافقها ضعف في المؤسسات التي تعجز فرض ما تستلزمه الحياة الاقتصادية والمواصلات من أمن واستقرار ولكن كيف يتم ذلك؟

هنا يدخل الصلحاء في الحساب قد يكون من المفيد أن نخصص بموقف موجز عادة ما يقيم الصلحاء إكراماً باللهجة البربرية المحلية في موقع ضريح الجد الصالح المؤسس للسلالة وفي الأطلس الكبير لا تنتهي سلسلة النسب عند الجد المؤسس بل تتجاوز لتصل إلى الرسول عبر فاطمة الزهراء وسيدنا علي.

قد يصل عدد المجاورين للضريح إلى حوالي 300 نسمة وفي بعض الحالات يسود الاعتقاد لديهم جميعاً أنهم أحفاد الجد المؤسس وغالباً ما يحظون بتزكية هذا الاعتقاد من لدن الرأي العام. لكن رغم شيوع هذا الانتساب في بعض الحالات لدى العديد من الأفراد، فإنه لا يجوز أن يضطلع الجميع بوظيفة الأكرام، إذ لا يقوم بها سوى عدد قليل من خمول. وإذا افترضنا أن هؤلاء جميعاً ينحدرون بالفعل من أولياء حقيقيين، فإن الضغط الديمقراطي يقذف إلى وضعية العامة.

ما هو دور الصلحاء الظاهرين؟ إنهم يمدون قبائل العوام بالاستمرارية وبالهيكلة القار الذي يفترق إليها نظامها السياسي، مثلاً يتم اختيار رؤساء العوام عن طريق الانتخاب. وتتطلب الانتخابات مسطرة

¹ المرجع نفسه: ص 46.

وقاعدة مؤسسية منعقدة في مثل هذا المجتمع الذي لا يتوفر على مصالح مدنية أو إدارية أو كل ما من شأنه أن يحل المشاكل التي يمكن أن يطرحها التصويت. أن الصلحاء هم الذي يوفران المكان والضمانة الأخلاقية التي تمكن العشائر المتنازعة من الاجتماع والقيام بعملية الانتخاب، لأن ذلك يتم في مقر الزاوية قرب ضريح الجد المؤسس فهذا الضريح وما جاوره حرم لا يجوز التنازع في داخله، من جهة أخرى الأولياء وسائل الاقناع الأخلاقية وعناصر الوساطة التي تنتهي بالانتخابات إلى نتائج يقبلها الجميع. وبعبارة أخرى فإنهم يشكلون حجر الزاوية لنظام الأعراف المحلية ولنظام التحكيم لدى قبائل العوام. إن مسطرة الفصل القانونية تعتمد على القسامة على اليمين ويختلف عدد الشهود حسب خطورة القضية. فالسرقة تستلزم شخصين والاختطاف أربعة وقتل المرأة العشرين وقتل الرجل أربعين تقتضي القاعدة المتبعة أن تحل المشاكل في عين المكان بين القبائل إذا كانت تتطلب من عشرة شهود، فإذا كانت تتطلب أكثر من عشرة شهود أما القضايا التي تتطلب عشرة شهود فأكثر فيم البث فيها داخل حرم الولي الصالح وبمحضر أولاده¹.

إن الزوايا والأولياء يقومون بدور الحكام بين القبائل والعشائر. فهم يقومون نقط حدود لها أهميتها ويشير ذلك إلى وظيفة أساسية من وظائفهم وهي تعيين الحدود وضمان استقرارها. إن سلطتهم المعنوية تساعد في إرساء المعاهدات الفصلية المعقدة التي تحدد قواعد الانتجاع بيم المراعي الجبلية والمناطق الصحراوية. إن وجودهم في مناطق الحدود يسهل كذلك المبادلات التجارية، فرجال القبائل الذي يفدون لزيارة الأسواق المجاورة يتوقفون بالزاوية حيث يضعون أسلحتهم، ومن هنالك يرافقهم أحد مرابطي الزاوية أو نائب عن أحد البارزين. إن في هذه الخفارة المزدوجة فهي الزائر من خطر الاعتداء وتحمي القبيلة المستضيفة من سوء التصرف².

¹ المرجع نفسه: ص 50.

² المرجع نفسه: ص 51.

تختلف حياة المرابطين السياسية في وجودها عن حياة قبائل العوالم، فالرؤساء من العامة تختارهم القبيلة، أما الأولياء فيعزى مقامهم لاصطفاء رباني. ينتدب الرؤساء لمدة سنة فقط ويتعاطون للحرب والثأر أما الأولياء فيباشرون مهامهم على مدى الحياة بالثأر أما الأولياء فيباشرون مهامهم على مدى الحياة بالثأر. إن النزاع والعنف لا ينفصلان داخل السياق القبلي كما أن القسامة في اليمين ليست سوى استمرار للأخذ بالثأر بوسائل أخرى¹.

إن التناقض الرئيسي في دور الصلحاء ينبغي لهم أن لا يتكاثروا أكثر من اللازم فمدار ونفوذهم هو علاقتهم واحدة ومتعددة مع القبائل وليست هناك قاعدة خاصة تحدد التوارث بينهم، إن قاعدة التوارث لديهم هي نفسها القاعدة الموجودة لدى العوام والتي تعتمد على التقابل كما هو الحال بين الاخوة وهناك بعض النزوع في توريث الابن البكر من غير أن يكون هناك بعض النزوع على توريث الابن البكر من غير أن يكون هذا النزوع حاسما.

كيف يتسم الحسم في أمر الوراثة؟ حسب الاعتقاد المحلي ليس في متناول الأفراد أن يعينوا من يحظى بالبركة لأن ذلك يرجع لإرادة الله وحده ويتجلى الاختيار الرباني في صفات أساسية يميز بها هذا الشخص المختار وهي المسالمة والسخاء وكرم الضيافة والسعة. والواقع أن رجالا القبيلة يحسمون في مسألة الوراثة بطريقة لا شعورية فعندما تقبل القبيلة على أحد الأبناء دون الآخرين أو على نسب دون الأنساب الأخرى فإنها تختار في ذلك الابن أو تلك السلالة أي الولي الحقيقي وتتمثل أن اختيارها هذا تعبير عن إرادة إلهية، فعنما تجل القبيلة شخصا وتعامله كولي فإنها تنذر عليه العطاء فيسهل عليه أن يتحلى بالكرم وحسن الضيافة، كما أنه يكون بوسعه أن يظل مسالما وأن يترفع عن الإهانة هكذا تتشكل الخصال التي تعتبر بعد حين علامات لاصطفاء الرباني وهي السعة والمسالمة وإذا لم يحظ الولي بمثل هذه المعاملة فإن السخاء يؤدي به إلى الفقر و المسالمة تعرضه للاعتداء، فيتجلى بوضوح أنه لا يحظى

¹ المرجع نفسه: ص 51.

بالبركة على هذا المنوال يحصل التطابق بين اختيار البشر والاصطفاء الرباني لكن التطابق بين إرادة الله وبين إرادة أمر غير مبين و لا معلن تصريحاً بإرادة القبيلة معبر عنها بتمكن الشخص المختار من اكتساب الصفات التي تظهر فيما بعد على أنها علامات للاصطفاء السماوي¹.

هكذا يتجسد اختيار القبيلة وكأنه اصطفاء رباني. إن العامل الموحد هنا يكمن في مفعول الخصال التي يشتهر بها الولي: المسالمة، السخاء بلا حدود ثم إن امتلاك هاتين الصفتين بمثابة اختبار ويتعذر التحلي بهما في غياب مساندة رجال القبيلة. إن المسالمة والركون إلى التأمل ليسا مجرد نتيجة للتشبث بقيم الوعظ، بل هما بشكل عضوي وجلي نتيجة ضرورية للبنية الاجتماعية ولطبيعة دور الأولياء داخل البنية وكذا للطريقة التي بها إسناد الولاية.

وهكذا فإن تصور الحياة السياسية وإيقاعها يختلفان عند الصلحاء عما عنه في القبائل، ففي الحياة الاجتماعية والسياسية عند المرابطين يعد الإخفاق أو النجاح من الأمور المحتملة ولكنهما يعزيان لتدخل الإرادة الإلهية. على عكس ذلك يعد اختيار الرئيس عند قبائل العوام قضية بشر تدوم مدة وجيزة، يميل غير الأنثروبولوجيين إلى الاعتقاد بأن رجال القبائل يؤمنون بأن شؤونهم تخضع لقوى غيبية ثم إن هذه الادعاء غير صحيح بالنسبة لبرابرة الأطلس الكبير الأوسط، لأنهم يدركون أن أوقافهم القبيلة أوافق دنيوية تعتمد على إرادة البشر ولهم أدوات مفهومية للتعبير عن ذلك بكل وضوح لأنهم لا يستمدون هه التصورات من نظرة فلسفية بل يستمدونها من صلب المجتمع لأنهم يحسون بالحاجة إلى التمييز داخل حياتهم السياسية بين ما هو ديني وبين ما هو دنيوي ثم إن ما يقرره الولي يعكس الإرادة الإلهية، أما ما تقرره الجماعة فلو حتى كان يستلزم الاحترام حفاظاً على الأجداد، فإنه صار عن البشر و قابل للتغيير بصفة إرادية و مقصودة إذا دعت الضرورة واتفقت الجماعة. يدرج المرابطون في عداد الصوفية، بيد أن

¹ المرجع نفسه: ص 52.

حياتهم ودورهم الفعلي قلما تسمحان بربط الصلة بينهم وبين التصوف وانتشار الأفكار الصوفية إن بعض الممارسات التي تقوم عليها المماثلة قد يكون أصلها عند هؤلاء في أعرافهم القبلية مثل أساليب الرقص وغيرها¹.

إن النسق السياسي الذي يحدد تقسيم الأدوار بين الأولياء المسالمين والذين يمارسون مهامهم على مدى الحياة وبين رؤساء القبائل المنتخبين الذين لا يتورعون عن أخذ الثأر نسق متكامل وقائم بذاته أما من حيث التصورات فهو مشتق متجه إلى عالم أوسع هو عالم الإسلام من الناحية الروحية يشكل الأولياء أداة للتواصل بيم القبائل وبين النسق الديني السائد ويضمنون اندماجها داخل المجتمع الإسلامي، إنهم يمدون القبائل بالاستمرارية والاستقرار المنعدين داخل نظام يفقر إلى قيادة سياسة قوية و يقونها من السقوط تحت قادة عسكريين، إن الأولياء يمارسون بفضل سلطتهم الروحية وظيفة تجعل منهم سادة الحدود².

يوجد في الاطلس الكبير عدد كبير من الزوايا وهي مؤسسات تتمتع بالحرمة لأنها أضرحة وأماكن تحكيم وحج بالنسبة للقبائل المجاورة، تتشابه هذه المراكز في عدة مستويات لكنها تختلف من حيث الحجم والاشعاع وبعض الجوانب الأخرى ومن المفروض أن يطغى جانب التشابه لأن جميع الأولياء ينحدرون من جد واحد: في المنطقة الجبلية حيث يلتقي الأطلس المتوسط بالأطلس الكبير الأوسط، ينتسب معظم الأولياء بل كل دوي الحظوة منهم إلى نفس الجد الأعلى ويزعمون أنهم أحفاده من صلبه بيد أن ما يجمعهم من قرابة دم حقيقية أو مزعومة لا يمنع من القيام بتنافسهم³.

شكل آخر مهم من أشكال الشرعية، في الإسلام كما في أي مكان آخر، هو الإجماع في الإسلام، هذا النهج مكمل للكتاب وليس معارضا له، بما يتجاوز تقاليده. فالمجتمعات الإسلامية لم تكن

¹ المرجع نفسه: ص 53.

² المرجع نفسه: ص 53.

³ المرجع نفسه: ص 55.

قط ما يمكن أن نسميه مجتمعات ديمقراطية "خالصة"، مع التأكيد على أن النوع الوحيد من الشرعية هو الإجماع المجتمعي يتم الاستناد إليه فقط لتكملة الحقيقة الإلهية من خلال التفسير عندما يكون ذلك مطلوبًا، وليس كمصدر مستقل بنفس القدر من القوة. من الناحية العملية يتطلب الكتاب من العلماء قراءته والإجماع على تفسيره: وعلى وجه التحديد فإن سلطة العلماء كعلماء دين، وسلطة المجتمع كمفسر للكلمة، متناغمتان. لكن هناك نوع ثالث من الشرعية موجود في الإسلام، ألا وهو الخلافة يمكن أن يكون هذا جسدًا أو روحياً، وغالبًا ما يستخدم خط العائلة روابط جسدية وروحية الأول يرجع إلى حقيقة أن العزوبة ليست مطلوبة من الزعماء الدينيين. وقد أصبحت هذه الأخيرة ممكنة بفضل العقيدة الصوفية: يمكن للإضاءة الصوفية أن تنتقل من المعلم إلى التلميذ عبر طريق الحافظ على الشرعية، بطريقة مماثلة لتلك التي تنقل السلطة الشرعية من الأب إلى الابن ولا شك أن هذا المبدأ الثالث لا يتوافق دائمًا مع المبدأين الآخرين لكن حتى في الإسلام السني، الذي ليس لديه نفس الإصرار على تحديد الشرعية الدينية على سلالة واحدة قبل كل شيء، يمكن أن تصبح الخلافة في غاية الأهمية: خاصة في الظروف الاجتماعية التي تطور مطلبًا قويًا بشكل خاص بأن تصير الكلمة جسدًا. توجد مثل هذه "البيئات": الأمثلة الأكثر وضوحًا هي بالطبع المجتمعات القبلية التي انقطعت عن الكتاب بسبب حقيقة أن أفرادها أميون (يجب أن نضيف أنهم لا يملكون الوسائل اللازمة للحفاظ على طبقة من المجتمع أو حمايتها) ويقطعون إلى حد ما عن الإجماع الواسع للإسلام بعلاقات العداء - ومع ذلك الترابط الاقتصادي - مع المراكز الحضرية التي هي بطريقة ما التجسيد المرئي ومركز ثقل الإجماع الإسلامي وفي هذه البيئات، هناك تحول من الشرعية بالكتاب أو الإجماع المجرد، إلى النسب¹.

¹ Ernest Gellner : Pouvoir politique et fonction religieuse dans l'islam marocain, annales, 1790, P 701.

غني عن القول أن الإزاحة موضحة بالممارسة وليس معبر عنها في أي نظرية هذه هي الآلية العامة: معنى الأنساب القبلية المقدسة هو تلبية الحاجة إلى تجسد الكلمة في بيئة محرومة من الأدب والمدن لا تستطيع توظيف العلماء ولذلك فإن أنساب الرجال المقدسين هي بديل للعلماء وهي بديل في الوقت نفسه، في الاقتصاد الروحي الأوسع للإسلام وهم في الواقع يخدمون ويمثلون قيمًا أخرى غير قيم العلماء، للمجتمع القبلي قيمه ومواقفه التي يخدمها ويرمز إليها قديسو القبيلة حيث لا يرغب أفراد القبيلة في أن يكونوا مختلفين عما هم عليه يعتبرهم سكان المدن الأكثر تعليمًا خطأ /أو زنادقة: إنهم يعرفون ذلك ولا يتحدثون هذا الحكم حقًا يقبلونها ومع ذلك، فهم يرغبون في الحفاظ على موقفهم، وفي الوقت نفسه، لا يرغبون بأي شكل من الأشكال في فصل أنفسهم عن المجتمع الإسلامي¹.

تأخذنا فاني كولونا نقطة البداية في هذا العمل هي ملاحظة الوجود المطلق للدين والفاعلين الدينيين في الثقافة الشعبية وفي تاريخ الأوراس والقبائل وهي مجموعة من المجتمعات الجبلية المشهورة علمانيا بأخلاقها وعنفها مما لا شك فيه أننا سنميل إلى قول الشيء نفسه عن جميع المجتمعات الفلاحية في المغرب الكبير. لكن ما يلفت الانتباه هنا المقارنة بمناطق أخرى وهو الطريقة الثانوية وغير الشرعية التي يتم فيها اختزال أي تعبير غير ديني.

لكي نفهم لماذا حدث هذا، علينا أن نسأل كيف حدث ذلك؟ لقد تمت هنا محاولة الانعطاف التاريخي الطويل، مما لا شك فيه أن أفضل مبرر للتاريخ الإقليمي العميق هو العمل على تسليط الضوء على الأحداث والآليات المدفونة والمنسية التي أنتجت علاقات القوة الرمزية التي يمكن ملاحظتها اليوم، من خلال دراسة الانتفاضات المختلفة التي حدثت في القرن التاسع عشر ضد الغزو الفرنسي، أكد بيتر فون سيفرز بشكل أكثر دقة من المؤرخين الاستعماريين، على الدور المهيمن لعدد قليل من الزعماء الدينيين في عامي 1859 و1879 والحجج الدينية في تعبئة القبائل على العكس من ذلك العمل على

¹Ibid : P701.

العلاقات بين الفئات المختلفة لحاملي المعرفة العلمانيين والدينيين، الناطقين بالفرنسية والناطقين بالعربية في إحدى القبائل لاحظت فاني اليوم الثقل الكبير للإيديولوجية الإصلاحية والجهات الفاعلة التي تم تدريبها في هذه المدرسة، بمختلف معاني المصطلح الظاهرة التي لم تكن تبدو بديهية بالنسبة لي ولا قبل كل شيء أن لا يعرف ما يعادله في أي بيئة ريفية أخرى ، بالإضافة إلى الجبال والمتحدثين باللغة البربرية ولذلك اضطررت إلى دراسة ظروف التأسيس المحلي للحركة في الأعوام 1937-1938.¹

من هذا البحث المتخلف، نتجت حقيقتان مؤكدتان، رغم أنهما غير مرضيتين الأولى: لم يكن هناك شيء ديني يحدث هنا ما لم يكن مرتبطًا أيضًا بشكل مباشر بعلاقات السلطة والمصالح والثانية أن المصالح الطبقية المادية الإيجابية للغاية كما يقول إنجلز: حتى لو كانت كل حركة من هذه الحركات، في كل حالة بمثابة رد فعل ديني وسياسي، بشكل لا ينفصل على الغزو الاستعماري في كل مرة تتبلور السلطة عند نقطة ما في الكتلة الصخرية، ومهما كان المسار المتبع، كانت دائمًا في أيدي الفاعلين الدينيين و لكن لم يذكر شيئًا عن الأسباب التي جعلت من الممكن تحويل بيئة فلاحية تتميز بقوة بالنشوة الصوفية إلى إصلاح بروليتاري مرتبط بشكل واضح بالقيم والمصالح البرجوازية والحضرية ولم يتعلموا أيضًا شيئًا عن العلاقات بين الدين والسياسة في هذه المنطقة، ولا عن تطورها لأن إظهار أن كل وعظ جديد تم تفسيره أيضًا من خلال الخصومات المحلية، وأن الشرعية الدينية باعتبارها القضية المركزية في اللعبة السياسية المحلية، يجب أن تكون لها بالفعل روابط مع الثروة وتراكمها حيث بدا نهجًا خاليًا تمامًا من ما هو غير متوقع، خاصة وأن موقف المؤرخ المادي لأوريس لم يعد قائمًا منذ نهاية القرن التاسع عشر.²

¹ Fanny colona : Saints furieux et saints studieux ou, dans l'Aurès, comment la religion vient aux tribus, Annales, 1980,35-3-5, p 642.

² Ibid : p 643.

في عام 1882، شرح العقيد نويلات بشكل مطول العلاقات بين انتفاضات 1859 و 1879، والمصالح الدينية المحلية و الأنساب إذا كان مخطئاً، سواء فيما يتعلق بالحقائق أو تفسيرها، فإن أطروحته العامة لا تزال صحيحة علاوة على ذلك فإن عمل ماسكوراى بأكمله، والذي يتعلق جزء كبير منه بالأوراس والقبائل يعج بتحليلات الحقائق الدينية، والتي يمكن أن تكون تحليلات ماركسية لدرجة أنه يمكننا أن نتساءل عما إذا كان الاختزال في هذه الحالة يعود حقاً إلى خصائص الموضوع أو إذا لم يتم تفسيره بالأحرى من خلال التبسيط النسبي الذي يؤثر على أي نمط من المعرفة عندما يتم تطبيقه على كائن بعيد جداً ناهيك عن المصالح السياسية المعرضة للخطر ففي الثمانينيات، كان الأمر كله يدور حول العثور على مثيري الشعب ولكن بقي هذا، أن التاريخ السياسي للأوراس و القبائل ظهر كتاريخ للأديان وأن تاريخ الدين ظهر هناك كمسألة قوة ولذلك برز السؤال عن العلاقة بين هذه الملاحظة وبعض السمات المهمة التي بدت أنها تميز المنطقة: انحيازها الفكري المتعارض مع دورها أثناء الكفاح المسلح، وإلى عدد كبير جداً من الدعاية والأكاديميين في الثقافة العربية الذين تمكنت من إنتاجهم ولكنهم على وجه التحديد، يحافظون على علاقة مخزية مع ثقافتهم الأصلية للتقليل من قيمة الأمازيغية لصالح اللغة العربية كلغة الخطاب التاريخي أو الشعري، أخيراً غياب التقليد الشفهي المكتسب كما لوحظ في مناطق أخرى أن العلاقات بين اللغات وفقاً لشهادات مختلفة موجودة بالفعل في القرن التاسع عشر كما قلنا للتو، لا يمكن أن تُعزى إلى انتشار اللغات الإصلاحية لذلك كان من الضروري العودة إلى قضايا أقدم بكثير، والنظر بلا شك إلى امتداد الإصلاحية نفسها كنتيجة إن ما بدا على المحك هنا في الواقع هو الظروف التاريخية التي مكنت من فرض إجراءات تعبيرية بشكل صارخ: اللغة، وفئات الإدراك السياسي، على المجتمع¹.

¹ Ibid :p644.

خلاصة:

في ختام هذا الفصل، يمكننا القول إن الظاهرة المرابطية تمثل جزءاً لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي الثقافي. لقد أظهرت هذه الدراسة أن الخصائص السوسيولوجية لهذه الظاهرة تعكس تداخلاً معقداً بين الدين والمجتمع، حيث تشكل الزوايا والأضرحة رموزاً للتماسك الاجتماعي ومراكز للتوجيه الروحي والرمزي. كما أن ارتباط المجتمع بهذه الظاهرة يظهر الحاجة المستمرة إلى البحث عن معاني المقدس ودوره في مواجهة تحديات الحياة اليومية.

لقد تبين من خلال التحليل أن الظاهرة تكل سمات ديناميكية، حيث تأثرت بعوامل تاريخية واجتماعية مختلفة، مثل الاستعمار الفرنسي والتغيرات الاجتماعية وغيرها وعلى الرغم من ذلك حافظت على وجودها في أشكال جديدة تعكس التكيف مع المتغيرات، مما يدل على قدرتها على الصمود كظاهرة اجتماعية وثقافية مستمرة.

من هنا فإن دراسة الظاهرة المرابطية لا تقتصر فقط على فهم الماضي، بل تفتح آفاقاً لفهم حاضر المجتمعات التقليدية في الجزائر وتحولاتها.

الفصل الرابع:

تحولات الظاهرة المرابطية بالجزائر

أولاً. من مفهوم الجماعة إلى مفهوم المجتمع.

ثانياً. الأطروحات المفسرة لنشوء المجتمع.

ثالثاً. الرابط الاجتماعي.

رابعاً. تحولات الرابط الاجتماعي في المجتمع الجزائري.

تمهيد:

من الناحية المبدئية ليس هناك حدود فاصلة بين علم السياسية وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا لكن نادرا ما تستعمل تلك الأبحاث الميدانية لتلك التخصصات الثلاث في إطار واحد ومن الناحية المبدئية لا وجود للفئات الاجتماعية في مستوى ماهوي لكن الباحثين في الأخير ينسون أنها مترابطة ولا توجد إلا في إطار علائقي.

في هذا الفصل، نسلط الضوء على أبرز التحولات التي طرأت على الظاهرة المرابطية في الجزائر، مع التركيز على التغيرات التي مست وظائفها التقليدية وأدوارها الاجتماعية. كما نناقش كيف تفاعلت هذه التحولات مع الديناميات المجتمعية والسياسية، وما إذا كانت قد ساهمت في تعزيز الهوية الوطنية أو أنها شهدت تراجعاً في ظل التحديث والعولمة.

أولاً. من مفهوم الجماعة إلى مفهوم المجتمع:

سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى مفهوم المجتمع ولكن قبل التطرق إليه وجب علينا تبين أن الظاهرة المرابطية شوهدت قبل نشوء المجتمع لذلك سنحاول أن نحيط مفاهيمياً بالتحولات التي شهدتها الظاهرة والرابط الاجتماعي المتمثل في جوانب سياسية، اجتماعية، اقتصادية، ثقافية.

لقد كتب تالكوت بارسونز كثيراً عن هذا الموضوع لكن أهم ما في جوابه ملخص في كتاب صغير يفترض أن المجتمعات أنظمة مغلقة وغير معلنة قابلة للتنظيم وفق منظور تراتبي ينطلق من الحالة البدائية إلى الحالة العصرية، مروراً بالحالة القديمة وبالنسبة لأبريل يتكون المجتمع من مجموعة من الأفراد تمتاز بالقدرة على تكاثر وجودها الجماعي الذاتي حسب نظام قواعد للحركة بحيث تزيد مدة حياته عن مدة حياة كل فرد يخضع له. ينجم عن ذلك أن الأنثروبولوجيا تعتبر أنه لا يمكن للجماعة المنزلية تشكيل مجتمع بهذا المعنى بسبب عمومية تحريم زنا المحارم بين الأخوة والأخوات فالمنطق بسيط إذا كان يمنع على الرجال أن يتزوجوا من شقيقاتهم فيجب إذا البحث عن زوجات من في أماكن أخرى، ومن هنا تأتي مصاهرتهم مع جماعات منزلية أخرى ذات زواج خارجي وهكذا فإن إمكانية وجود مجتمع يكون في الوقت نفسه مستمراً ومكتفياً بذاته فيكون التضامن بالتالي من النوع الميكانيكي أكثر مما هو من النوع العضوي إذا ما استخدمنا في كلتا الحالتين المفهوم الدوركامي¹.

إن مهارة اللغة هي إحدى الاختلافات الأساسية بين الجنسين البشري والأجناس الأخرى فلا يكف البشر عن ابتداء لغات جديدة لا يفهمها أي غريب عن الجماعة، التي يدرك مجموع أفرادها الانتماء إليها ويقولون "نحن" عند التحدث عن أنفسهم.

¹ بيار بونت، ميشال ايزار: معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، دار المجد، بيروت، لبنان، ط2، 2011، ص 812.

ولكن عددا كبيرا من الجماعات التي تتحدث باسم نحن معرضة للزوال، مع أنها قادرة كلها نظريا على أن تصبح مجتمعات بالمعنى الذي يعطيه أبريل لهذا المفهوم ولكن يبقى هناك أمر مؤكد أن كل فرد يولد من مجتمع سبقه في الوجود ويتعلم لغته بحيث يسمح له هذا التعلم باكتساب ثقافة المجتمع، أي أن يتبنى الأفكار والعادات والتقاليد التي تسمح للرجال والنساء أن يمارسوا رقابة على بيئتهم الطبيعية والسيطرة على بعضهم البعض.¹

هناك فكرة أخرى تطرحها الأنثروبولوجيا وهي وجود نموذجين من المجتمعات يختلفان جذريا الأول: المجتمعات البدائية وهي تقوم على القرابة وتدوم بانتظام الساعة على الأصعدة الاقتصادية والدينية والسياسة، ثم المجتمعات التي تسمى بالحديثة والتي تسيطر فيها علاقات الطبقة على روابط القرى سواء كانت المجتمعات بدائية أو حديثة فهي لا تتعزل عن بعضها البعض، بل ترتبط بأوليات تبادل تتجاوز الحدود الثقافية. من المؤكد أن هناك تفاوتا كبيرا بين المجتمعات من ناحية درجة تعقيدها، ولكن لا يوجد في السيرة أو البنية الاجتماعية أي مؤشر قادر على تبيان الحدود بين البسيط والمعقد.²

ثانيا. الأطروحات المفسرة لنشوء المجتمع:

بعد عرضنا لمفهوم المجتمع سنحاول أن نعرض الأطروحات المفسرة لنشوء المجتمع.

1-أطروحة فرديناند تونايز :

حاول فرديناند تونايز في كتابه الذي نُشر أول مرة في عام 1887 و المعنون باسم الجماعة و المجتمع وهو أحد كلاسيكيات النظرية الاجتماعية والسياسية في فترة ما بعد الحداثة أن يركز هذا العمل على الصراع المنتشر عالميًا بين الجماعات الصغيرة المبنية على أسس القرابة والجوار ومجتمعات السوق التنافسية الكبرى، فيبحث هذا الموضوع في جميع جوانب الحياة: في البنى السياسية والاقتصادية والقانونية

¹ المرجع نفسه: ص 813.

² المرجع نفسه: ص 813

والعائلية، وفي الفن والدين والثقافة، وفي بنى الذاتية وفي أنماط الإدراك واللغة والفهم البشر، بمعنى أنه يميز بين الجماعة التي تقوم الرابطة *la communauté* الذي يميزه عن مفهوم المجتمع ¹ *la société*. تتطور الجماعة المرتبطة بروابط الدم- التي تشكل الوحدة الأساس للوجود- بشكل أكثر تخصصًا نحو الجماعة التي تظهر بداية مع عيش الأفراد على مقربة بعضهم من بعض، ثم تصبح بدورها جماعة بالتعاون فيما بينها وصولاً إلى الغاية والهدف نفسيهما. إن الجماعة المكانية هي ما يحافظ على تماسك الحياة على مستوى فيزيائي، مثلما تؤدي الجماعة الروحية دور الرابط الوثيق على مستوى الفكر الواعي. إن آخر هذه العناصر- بالتشارك مع سابقتها- هو ما يشكل الجماعة البشرية في أرقى أشكالها. ففي النوع الأول من الجماعة ننتقاس إنسانيتنا الفيزيائية المشتركة، وفي النوع الثاني ننتقاس الأرض المشتركة، أما في الثالث فننتقاس عادة الأماكن المقدسة أو نعبد الآلهة ذاتها. ترتبط هذه الأنواع الثلاثة للجماعة بشكل حميم فيما بينها زمانياً ومكانياً، سواء في ظواهر محددة أو في عموم الثقافة الإنسانية وتاريخها. هذا ما كانت تقوم عليه الظاهرة المرابطية قبل نشوء المجتمع وحيثما ترتبط الأفراد فيما بينها بشكل عضوي من خلال ميولها وتوافقاتها المشتركة، فستتشكل جماعة ما من هذا النوع أو ذاك. فإما أن يتضمن النوع الأقدم النواة المشكلة للنوع الأحدث، وإما أن يطور النوع الأحدث استقلالاً نسبياً عن الأقدم، ويمكننا اعتبار القرابة، الجوار، الصداقة أو الرفقة تشكل طرائق مفهومة تماماً لوصف هذه الأنواع الثلاثة الأصيلة².

تتخذ نظرية المجتمع نقطة انطلاق لها مجموعة من الناس يعيش بسلام بعضهم مع بعض كما في الجماعة، لكن- في هذه الحالة- من دون أن يكونوا متحدين أساساً، بل على العكس من ذلك، فهم منفصلون في الأساس. وفي حين يبقى أفراد الجماعة متحدين، على الرغم من كل ما يفرقهم، يبقى أفراد المجتمع متفرقين على الرغم من كل ما يجمعهم ونتيجة ذلك، ليس هناك نشاط يستقي من وحدة بدهية

¹ فرديناند تونايز: الجماعة والمجتمع المدني، ترجمة نائل حريري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر،

2017 ص 7.

² المرجع نفسه: ص 98.

محددة مسبقاً يعبر عن إرادة هذه الوحدة وروحها من خلال أي فرد يقوم بها لا شيء لما يحدث في المجتمع له أهمية للمجموعة الأوسع من الأفراد أكثر من الأهمية التي يشكّلها للفرد ذاته. فعلى العكس، يهتم كل فرد بذاته وحيداً، ويعيش في حالة التوتر تجاه الآخرين. وهكذا تكون مجالات النشاط والقوة مرسومة الحدود بشدة، حيث يقاوم كل فرد الاحتكاك بالآخرين ويقصيه من مجاله الخاص معتبراً أي محاولة لدخوله سلوكاً عدوانياً. إن موقفاً سلبياً من هذا النوع هو الطريقة الطبيعية والأساسية التي يرتبط بها هؤلاء الأفراد الواعون قواهم فيما بينهم، وهي مميزة للمجتمع في أي لحظة زمنية معينة. فلا أحد يريد إنجاز شيء من أجل الآخرين، ولا أحد يود التنازل أو منح شيء ما لم يحصل على شيء في المقابل، حيث يعتبر هذه العملية مقايضة متساوية في الأقل¹.

2- أطروحة دور كايم:

اهتمت سوسيولوجيا إميل دور كايم باللامعيارية الاجتماعية مع ظهور المجتمعات الحديثة التي كان يسودها النظام الرأسمالي، وقد عمل على ربط ثنائية بين المجتمعات التقليدية والحديثة. يعد مفهوم التضامن إحدى الكلمات الأولى في علم الاجتماع: يعتمد إميل دوركايم على التمييز بين "التضامن الميكانيكي" و"التضامن العضوي" لتحليل تطور المجتمعات الحديثة، بحيث ينشئ التضامن الميكانيكي الرابطة الاجتماعية داخل المجتمعات التقليدية لأنه مستمد بشكل أساسي من تشابه أعضاء المجموعة ووظائفهم التي تتمثل في النشاط الزراعي، الصيد وغيرها ويرى دوركايم أنه مع تخصص الوظائف الاجتماعية وتنوعها يحل التضامن العضوي محل هذا التضامن الميكانيكي بل على العكس من ذلك، فهي تقوم على تمايز المهام مما يضع الأفراد في حلقات من الترابط الاجتماعي².

¹ المرجع نفسه: ص 129.

² Cécile Van de Velde : Solidarité, in Paugam Serge (dir.), Les 100 mots de la sociologie, Paris, Presses universitaires de France, coll, Que Sais-Je ?, p99.

بمعنى آخر في المجتمع الحديث، أعضاء المجموعة متخصصون بالتأكيد لكنهم متكاملون و في العمل الاجتماعي الحديث، يظل مفهوم التضامن متشابكًا بشكل وثيق مع مفهوم السند، ولذلك فهو يشمل الأشكال المختلفة: الأسرة، والأجيال و العلاقات الاجتماعية والمدينة، الدولة، النظام وما إلى ذلك ونظرًا لمسؤوليته عن مصطلحات النقاش العام، فإن هذا المفهوم متعدد المعاني يدعو إلى تفكيكه من وجهة نظر اجتماعية، لصالح ليس فقط قراءة الممارسات التضامن ومظاهره المتعددة ولكن أيضًا أسسه أي أشكال التبادل ومنطق المعاملة بالمثل التي هم جزء منها وهكذا بعد تفكيكه يصبح مصطلح التضامن أداة مفاهيمية رئيسية في مقارنة النماذج الاجتماعية: فهو يسمح بتحليل تنوع أشكال التضامن على مختلف المستويات الإقليمية والاجتماعية، والطريقة التي يتم بها التعبير عنها داخل المجتمعات المعاصرة¹.

3-أطروحة بيار كلاستر:

يتميز كلاستر بين المجتمعات التقليدية و المجتمعات الحديثة، حيث تقليديا يتم تقديم القانون باعتباره انبثاقا للدولة وبالتالي يُشار إلى المجتمعات عديمة الدولة عمومًا على أنها مجتمعات غير قانونية من خلال عمل عالم الأنثروبولوجيا بيار كلاستر علينا أن نبين أن هذه المجتمعات عديمة الدولة تخضع لمجموعة من العوامل و ستسمح لنا الأدوات التي قدمها بيار بتحليل الشكل الخاص الذي تتخذه العلاقات القانونية في المجتمعات عديمة الدولة من خلال ضمان المساواة الصارمة بين أفراد "القبيلة"، فإن هذا التكوين يجعل من الممكن حسب بيار كلاستر منع ظهور الدولة إذا كانت هذه المجتمعات تطالب بالمساواة الكاملة بين أعضائها فإن ذلك كما كتب بيار هو للحفاظ على حريتهم².

¹ Ibid :p99.

² Maxime de Brogniez : Droit et liberté dans les sociétés sans État : une relecture de Pierre Clastres à la lumière d'une approche microscopique du droit, Dans Revue interdisciplinaire d'études juridiques Revue interdisciplinaire d'études juridiques 2021/1 (Volume 86)2021/1 (Volume 86), France, pages 6.

إن الأنثروبولوجيا السياسية لبيير كلاستر ليست فقط الأساس النظري للعمل المنجز في هذا المجال ولكنها أيضًا مشكلة مركزية، تركز على غياب الدولة في المجتمعات القديمة كونها تثير أسئلة جديدة حول مفهوم القوة في المجتمعات التقليدية ماذا نعني بالسلطة السياسية؟ ما هي الصلاحية التي يجب أن نمنحها لمجتمع بلا سلطة ولمجتمع يتمتع بالقوة؟ أسئلة كثيرة جداً لا يمكن أن نتبرنا عن طبيعة السلطة السياسية إذا لم تأخذ بعين الاعتبار جوهر هذه السلطة وأسسها، ولذلك سيكون الأمر يتعلق باستبدال نوع آخر من الخطاب بخطاب تصنيفي بسيط يعتمد على ترتيب أولي للثقافات البدائية، وهو تصنيف بسيط يعتمد على كمية أكبر أو أقل من السلطة السياسية.

المشكلة التي يثيرها كلاستر فيما يتعلق بالأدوار المخصصة لنا كمحلل لنوع معين من المجتمع، لذلك ما هو المجتمع البدائي؟ إنه مجتمع متجانس وغير منقسم بحيث أنه إذا تجاهل الفرق بين الأغنياء والفقراء، فمن باب أولى يكون التعارض بين المستغلين والمستغلين غائباً ولكن هذا ليس الشيء الرئيس وفوق كل شيء يغيب الانقسام السياسي إلى المهيمن والمهيمن عليه: "القادة" ليسوا موجودين ليأمرؤا ولا أحد مقدر له أن يطيع، والسلطة ليست منفصلة عن المجتمع الذي هو كل واحد، هو قائدها ومالكها الحصري ثم أن السلطة لا توجد إلا في ممارستها: فالسلطة التي لا تمارس هي في الواقع لا شيء¹.

ثالثاً. الرابط الاجتماعي:

إن فكرة الرابطة الاجتماعية لا يمكن فصلها اليوم عن الوعي ولا يمكن اعتبار ما تمتلكه المجتمعات عن نفسها واستخداماتها الحالية بمثابة تعبير عن التساؤل، حول ما يمكن أن يحدث ولا يزال المجتمع في عالم تتطور فيه النزعة الفردية ويبدو أنه أمر لا مفر منه. مجتمع مكون من أفراد هل لا يزال مجتمعاً؟ وإذا كان الأمر كذلك فكيف؟ منذ أساس انضباطهم يسعى علماء الاجتماع للرد عليه هذا السؤال

¹ Pierre Clastres : Recherches d'anthropologie politique, Éditions du Seuil, France, 1980, P247.

بحيث حاول الأول منهم تقديم تفسيرات مبنية على تحليل تطور المجتمعات البشرية، ثم أشارت فكرة الرابطة الاجتماعية إلى رؤية تاريخية لكل من العلاقة بين الفرد ومجموعاته التي ينتمي إليها من جهة، وظروف التغيير الاجتماعي من جهة أخرى ولو لم يجهز الأفراد أنفسهم بنظام تأمين شامل، لكانوا قد ظلوا أكثر اعتمادا على وسائل الحماية التي توفرها عضويتهم في دوائر اجتماعية أكثر تقييدا، ولما كانت عملية إضفاء الطابع الفردي قادرة على أن تكون فعالة وسريعة وعلى نطاق واسع أيضا وفي المجتمعات الريفية بحكم تعريفها الأكثر تقليدية يتطور التضامن بشكل أساسي على مستوى الأسرة الممتدة. يرتبط الأفراد بالأسرة من أجل حمايتهم كما يرتبطون أيضًا بالأسرة من أجل الاعتراف بهم، ومن ثم تصبح هوية الأسرة أساس التكامل الاجتماعي. في المجتمعات الحديثة أصبحت النماذج المؤسسية للاعتراف فردية، فهي تعتمد على السمات الفردية أكثر من السمات الجماعية. إن المجموعة في حد ذاتها ليست هي التي تحدد الهوية، بل تجاور المجموعات المختلفة أو الدوائر الاجتماعي التي تتقاطع بطريقة فريدة في كل فرد¹.

إنها عملية تاريخية تضع كل فرد في مكان ما قدر أكبر من الاستقلالية الواضحة فيما يتعلق بالمجموعات التي ينتمي إليها، لكنه يجبره على تعريف نفسه حسب النظرة التي يحملها عليه آخرون. ليس من غير المألوف أن نسمع عن أزمة الروابط الاجتماعية والحاجة إلى عادة نسج أو تجديد الروابط الاجتماعية. يُستخدم تعبير "الرابطة الاجتماعية" اليوم للإشارة إلى الرغبة في العيش معًا والرغبة في التواصل بين الأفراد المشتتين، والطموح إلى تماسك أعمق للمجتمع ككل. يعرف علماء الاجتماع أن الحياة في المجتمع تضع كل إنسان منذ ولادته في علاقة ترابط مع الآخرين وأن التضامن يشكل في جميع مراحل التنشئة الاجتماعية التي هي أساس ما يمكن أن نسميه الإنسان الاجتماعي، الإنسان المرتبط بالآخرين وبالمجتمع ليس فقط لضمان حمايته ولكن لمواجهة تقلبات الحياة ولتلبية احتياجات الفرد

¹ Serge Paugam : le lien social, puf, France, 2015, P 5.

الحيوية كالاقراراف بالهوية والوجود، وبالتالي فإن ما نسميه أزمة الروابط الاجتماعية يرتبط بلا شك بأزمة، بينما فالمدينة الحديثة هي مكان التنقل والاختلاط بامتياز الاجتماعي والثقافي، ويبدو اليوم مميزاً عملية الإغلاق الاجتماعي والبعض يسعى للانفصال ولحماية أنفسهم في الأحياء المميزة، يميل الآخرون إلى ذلك بقدر ما نحرر أنفسنا من الحضور اليومي للفقراء والمهاجرين بينما تتورط الضواحي في حالة من عدم الاستقرار الدائم وينسحبون إلى أنفسهم، إلى مساحة محدودة. هذه المدينة مع عدة مقصورات يكشف عن مناخ من انعدام الأمن ويثير توقعات قوية من حيث السلطة ومراقبة الشرطة والرقابة الاجتماعية¹.

يميز الأستاذ دريس النوري بين المجتمعات التقليدية والحديثة من خلال التحولات العميقة التي طرأت على المجتمع الجزائري ويمكننا اسقاط ذلك على الظاهرة المرابطية في الجزائر لأنها مرت بمرحلة المجتمع التقليدي والحديث. لا يمكن أن نتصور بأن مجتمع القبيلة والعشيرة تنتظم علاقاته الاجتماعية وروابطه على نفس الأحوال والعناصر التي تنتظم عليها المجتمعات الحديثة المركبة والمعقدة وبهذا يمكننا أن نطرح السؤال التالي ماذا نعني بالمجتمعات التقليدية والحديثة؟²

1- المجتمعات التقليدية:

هي حالة تاريخية للتنظيم الاجتماعي للجماعة الاجتماعية فيما يتعلق بدرجة التعقيد التي بلغتها بعض العناصر التي يمكن قياس مؤشراتنا بسهولة نسبية مثل:

✓ درجة تقسيم العمل الاجتماعي.

✓ طبيعة النشاط الاقتصادي.

✓ طبيعة التنظيم الاجتماعي.

✓ مكانة الدين في المجتمع.

¹Ibid : p 6.

² دريس النوري: سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي، محاضرة موجهة لطلبة الليسانس، جامعة لمين دباغين سطيف، الجزائر، 2016/2017، ص17.

✓ طبيعة العلاقات الاجتماعية.

✓ درجة التحضر.

✓ نوعية الضبط الاجتماعي.

✓ طبيعة التضامن الاجتماعي.

لا يتعلق في استعمالنا لمفهوم المجتمع التقليدي بحكم معياري على غرار ما قامت به الأنثروبولوجيا الاستعمارية، نستعمله فقط لوصف حالة تاريخية موضوعية لجماعة اجتماعية معينة.¹

2- المجتمعات الحديثة:

يشير مفهوم المجتمع الحديث لوصف مجموعة من العناصر الموضوعية المتعلقة بجماعة اجتماعية معينة في لحظة تاريخية محددة.

لا يقوم المجتمع الحديث بإلغاء المجتمعات التقليدية بل هو التطور الطبيعي له، حتى وإن كان تطورا نتج عن قطيعة. كما أننا لا نتحدث هنا عن المجتمع الحداثي الذي يستند إلى دولة القانون، أي إلى الدولة الحديثة بل إلى التحديث بصفة عامة حيث أن تعقد المجتمع أبنيته ينتج مجموعة من الخصائص الجديدة التي يمكن أن تسمح لنا بوصفه بأنه مجتمع حديث وتتخلص مؤشراتته في:

✓ نضج المؤسسات وتراجع الأعراف والتقاليد.

✓ هيمنة النشاط الصناعي

✓ نسبة كبيرة من أفراد المجتمع تسكن في المدن والمناطق الحضرية.

✓ سيادة التضامن العضوي.

✓ تراجع دور الدين.²

¹ المرجع نفسه: ص 18.

² نفس المرجع: ص 19.

نلاحظ أن كل من خصائص المجتمعات التقليدية والمجتمعات الحديثة قد تم استخلاصها من كل

من أطروحات إميل دور كايم وكلاستر وتونايز لذلك وجب تحديد حوامل الرابط الاجتماعي:

أ- حوامل الرابط الاجتماعي في المجتمعات التقليدية:

✓ هيمنة علاقات الدم والقربانة.

✓ يمثل الدين أهم حامل للرابط الاجتماعي فمن خلاله يتم صياغة الأعراف والقوانين المنظمة

للرلاقات الاجتماعية.

✓ النشاط الاقتصادي الزراعي وكل الأنشطة ما قبل الصناعية للتبادل والتضامن بين الأفراد.

ب- حوامل الرابط الاجتماعي في المجتمعات الحديثة:

✓ المؤسسات الرسمية والقوانين المكتوبة.

✓ السوق الاقتصادية الليبرالية.

✓ الفرد كموضوع حق وقانون.¹

رابعاً. تحولات الرابط الاجتماعي في المجتمع الجزائري:

شهد المجتمع الجزائري تحولات كبيرة على مستوى البنية التحتية والبنية الفوقية.

1- تحولات الفضاء العائلي من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية:

يعتبر الهواري عدي من بين الأوائل الذين درسوا الرابطة الاجتماعية داخل الفضاء العائلي،

ويحدد المؤلف ثلاثة تحولات مهمة للعائلة الجزائرية وهي ما قبل الاستعمارية تليها فترة الاستعمار بعدها

مباشرة فترة الاستقلال وهذا ما عرفته الظاهرة المرابطية لما حرصنا على تقديم الخصائص التقليدية التي

عرفت بها الظاهرة.

¹ نفس المرجع: ص 20.

يرى الهواري عدي في النموذج التقليدي الذي كان قائمًا قبل الاستعمار يقوم على تحديد الهوية الاجتماعية في مستويين: على مستوى القبيلة وعلى مستوى العائلة التي هي إحدى مكونات القبيلة مجتمع عائلي أبوي يحترم خصوصية الذكورة الصارمة، ويتكون من أبناء متزوجين يظلون متحدين مع بعضهم البعض وحتى بعد وفاة الأب يبقى الأخ الأكبر هو الموجه. إن الملكية المشتركة أي الميراث، والخوف من الأب واحترامه، وعبادة الأسلاف، والارتباط بالنسب العشائري الذي ينتج عن كل عشيرة والتضامن الناتج عنه تعطي للمجتمع العائلي الجزائري خصائص الأسرة الأبوية¹.

تقع العائلة الباترياركية تقع في نسب نسبي يراد به التعدد لتخليد ذكرى الأجداد، ورب الأسرة الأبوية هو الجد إذا كان قويا أو الابن الأكبر إذا كان ميتا. ويتمثل دوره في توزيع مهام العمل الزراعي بين مختلف خلايا المجموعة المنزلية التي هي وحدة الإنتاج والاستهلاك، ويضمن حسن التفاهم بين أفرادها. تشكل الأرض والقطيع، الموروثة من الأب إلى الابن، الأساس المادي الذي يسمح للعيلة -أو لا يسمح لها - بالتنافس مع المجموعات العائلية الأخرى على التكريم والمظاهرات الرمزية. عندما تقدم عائلة أكبر عدد من الأغنام في عيد قديس القبيلة وعندما تستقبل الضيوف بأبهة، عندما تحشد أكبر عدد من الأسلحة في حالة حدوث خطر خارجي، يفخر أفرادها بذلك. هذا الشعور بالفخر متجذر بعمق في الثقافة، ويشير إلى الإدراك القيم لنسب الأنساب. إن عبادة السلف الذي يحمل نفس الاسم، والتي أصبحت فيما بعد عبادة الاسم نفسه، هي سمة من سمات علم النفس الجماعي، تحفز السلوك من الداخل والمواقف والسلوك من الخارج².

تأخذنا فاطمة أوصديق بالاتفاق مع الهواري عدي كما هو الحال في السياقات التاريخية الأخرى، هناك عدة مفاهيم مقارنة تشير إلى فكرة البنية العائلية والجماعية في المدينة وفي الاتفاقات استشارات

¹ Addi Lahouari : Les mutations de la société algérienne. Paris, La Découverte, 1999, France, p71.

² Ibid : P72.

الأسرة والعشيرة هي نسبية وبالتالي العشيرة مسؤولة عن التزامات الأب أكثر من الأم بحيث يفترض جزء العشيرة أن هناك سلفاً ذو اهتمامات مشتركة وينتمي إلى نفس الجدار أي المساحة الداخلية للمدينة، وهذه العشيرة على منزل مجتمعي يسمح بالاجتماع والانفصال: الانفصال عن الآخرين ولكن أيضاً الانفصال داخل العشيرة إذا العائلة هي جزء من العشيرة و الإقامة المشتركة تعطي هوية منتظمة لأفراد الجماعة.¹

إذا كما يقول بيار بورديو تشكل العائلة ونظام الزواج شكل من أشكال رأس المال الرمزي الذي يعتمد بشكل واضح على التاريخ الزوجي بأكمله ويترتب على ذلك أن كل زواج يميل إلى إعادة إنتاج الظروف التي جعلته ممكناً، وإذا كانت استراتيجيات الزواج موجهة بشكل موضوعي نحو الحفاظ على أو زيادة رأس المال المادي والرمزي المملوك بشكل مشترك لمجموعة واسعة إلى حد ما، فإن استراتيجيات الزواج هي جزء من النظام.²

وتقوم هذه الاستراتيجيات التي يميل الأفراد أو المجموعات من خلالها بشكل موضوعي إلى إعادة إنتاج علاقات الإنتاج المرتبطة ب نمط الإنتاج الذي يتحدد من خلال العمل على إعادة إنتاج أو زيادة موقعهم في البنية الاجتماعية. بعد تحديد نظام المبادئ الذي من خلاله ينتج الوكلاء ممارسات زوجية منظمة ومنتظمة ويفهمونها ومن الناحية العملية بالنسبة للممارسات الزوجية للوكلاء الآخرين، يمكننا أن نطلب تحليلاً إحصائياً للمعلومات ذات الصلة لتحديد أوزان المتغيرات الهيكلية أو الفردية التي تتوافق معها موضوعياً وفي الواقع الشيء المهم هو أن ممارسة الفاعلين تصبح مفهومة بمجرد أن نتمكن من بناء نظام المبادئ والقوانين التي تجمع بين هذه المبادئ (أو بلغة أخرى نظام المتغيرات والعوامل) التي وضعوا فيها. الممارسة تحدد على الفور الأفراد المتوافقين اجتماعياً في حالة معينة من سوق الزواج، أو أكثر على وجه التحديد عندما يتعلق الأمر برجل معين فإنهم يعينون على سبيل المثال عدداً قليلاً من النساء

¹ Fatma oussedik : relire les itiffaqs, essai d'interprétation sociologique, Ed enag, Alger, 2007, p77.

² P. Bourdieu : Esquisse d'une théorie de la pratique, Le seuil, France, 2000, p 186.

اللواتي وُعدن به بطريقة ما ضمن القرابة العملية، وأولئك المسموح لهم به بشكل صارم وهذه الطريقة واضحة للغاية ولا تقبل الجدل. أن أي انحراف عن المسار الأكثر احتمالا، كالزواج من قبيلة أخرى على سبيل المثال يعتبر بمثابة تحدي تم إطلاقه على العائلة المعنية، ولكن أيضا على المجموعة بأكملها وهذا ما مرت به الظاهرة المرباطية كونها لا تقبل غير أهل العشيرة.¹

في تحليله لمظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري يلخص السويدي أهم آثارها المنعكسة على الأسرة انطلاقا من تحولها، من الوسط الريفي إلى الوسط الحضري فيقول "أن تحول بناء الأسرة الجزائرية من النظام الممتد إلى النظام النووي لم يكن يحدث لم يكن ليحدث إلا بعد أن نزحت الأسرة للوسط الحضري أم من نموذج اجتماعي واقتصادي استهلاكي يقوم على بالدرجة الأولى على علاقات القرابة ويعتمد على الانتاج الزراعي والحيواني إلى نمط اجتماعي فردي يقوم على الاقتصاد الصناعي والتجاري ويحكمه العمل المأجور في الزمان والمكان."²

أثناء فترة الاستعمار وبعدها عرفت الظاهرة المرباطية تحولات في طبيعة العلاقات الاجتماعية وذلك بعد تحطيم النظام القبلي وتفكيك نظام الملكية والاستيلاء على الأراضي من طرف المستعمرين مما أدى إلى نزوح الجزائريين إلى المدن هذا التحول أدخل أزمة الرابط الاجتماعي في:

✓ انحصار الروابط الاجتماعي في الروابط الدموية وتمجيد الولاء للجماعة حتى في المجتمع الحضري وذلك لسوء الاندماج الاجتماعي الناتج عن عملية الانتقال من نموذج ريفي إلى نموذج حضري كما أكدته عدي الهواري.

✓ أزمة المرور من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية أدى إلى تقلص الرابط الأسري الذي كان أساس التضامن في المجتمع الجزائري التقليدي.

¹ Ibid.

² بوضياف فاطمة: الرابط الاجتماعي في المجتمع الجزائري من الجماعات إلى المجتمع، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، الجزائر، المجلد 7، العدد 7، نوفمبر 2022، ص 76.

✓ تجلي أزمة العصبية والوساطة خاصة بعد التخلي عن النظام الاجتماعي التقليدي.

✓ التمسك بالثقافة التقليدية يجعل اتجاه التطور يسير ببطيء، وعليه يمكن القول بأن نمط الرباط

يتخذ موقعا وسطا بين رابطة مبني على توارث مكتسبات الجماعة الأولى "الأسرة، القرابة، الجيران" والعودة

إليها ما أتيحت الفرصة. ومن جهة ثانية الدخول في تعددية الروابط الاجتماعية التعاقدية التي تفرضها

مواكبة التغيرات الحاصلة في المجتمع نتيجة المد الحداثي للعولمة.¹

2- تحولات الرابط الاجتماعي في الفضاء العام:

يرى بشير طلحة أن المجال العام من هذا المنظور يأخذ شكلا جديدا من المؤانسة وحلت محل

تلك الأصالة المفقودة والتقليدية بتفكيك المجموعات القاعدية والتمايز الاجتماعي، مما استلزم القطيعة مع

النظام الرمزي. لكن يرى المؤلف أنه من السابق الحديث عن المجال العام في الجزائر لأنه ما زال في

طور التكوين في أشكال متناقضة تعيد إنتاج غياب التماسك الملموس عند الأفراد في ممارساتهم وأفعالهم

وخطاباتهم، وعلى ويقرأ هذا من خلال خروج المرأة للعمل وتغير مكانتها ضمن مجتمع ذكوري يحتكر

الفضاء معناه أن المرأة

المرابطية تمكنت من إبراز قيمتها في الفضاء العام والثاني في إطار منزلي وهذا يدل على التنازع

والتنافر بين العالمين من خلال التغيرات التي اجتاحتها النساء في العديد من القطاعات. لقد أفرزت هذه

التحولات اضطرابا عميقا في الرابط الاجتماعي للمجموعات المحلية الذي كانت عليه الجزائر في وقت

ليس ببعيد يختلف عن الرابط في المجتمع الشامل. إن التناقضات التي تتخبط فيها الجزائر غالبا من

خلال تزايد العنف تحيل إلى صعوبات الانتقال من رابط اجتماعي طائفي الذي تحمله التمثلات النسبية

¹ المرجع نفسه: ص 80.

إلى رابط اجتماعي مجرد يدمج المجتمع الشامل عن طريق تقسيم العمل والمواطنة الكونية داخل الحدود الوطنية.¹

خامسا. تحولات الرابط الديني:

يربط الدين الأفراد ببعضهم البعض إلى الحد الذي يجمعهم من خلال المعتقدات والتمثيلات والقيم والممارسات المشتركة، لقد سلط إميل دوركهايم الضوء على هذا البعد الجماعي، فالدين حسب رأيه له أصول اجتماعية: فهو ينبثق من لحظات فوران جماعي يتشارك خلالها الأفراد في نفس الفكر ونفس الفعل وتكمن قوتها في تجسيد قوة المجتمع على الأفراد، تحت مظهر خارجي خارق ومتعالي. وهي تشكل دعامة اجتماعية قوية لا تكمن قوتها في محتوى المعتقدات بقدر ما تكمن في حقيقة أنها مشتركة، وتنتهي دراسته الشهيرة عن الانتحار إلى الدور الوقائي للتكامل الديني. بالنسبة له كلما كانت الحالات الجماعية أكثر عدداً وأقوى كلما كان الدين يفترض مسبقاً وجود معتقدات وممارسات مشتركة من المحتمل أن تغذي الحياة الجماعية.²

بنى غيلنر أنثروبولوجية الدينية للإسلام حول الثنائية المتعارضة العلماء-الأولياء الصالحون . يُعرف العلماء بممارسات دينية تركز على ما هو مكتوب، في حين يُعرف الأولياء بتدينهم الانشائي استنتج غيلنر من هذا التعارض أن العلماء المقيمين في المدن ويدعون للدين دون وسطاء، يتقاسمون الكثير من الخصائص مع البروتستانت أما الأولياء الصالحون بزواياهم وتراتبية، قد أسسوا لجماعة دينية حقيقة بشكل يقوم على تعاليم القرآن، وهذا يذكرنا بممارسات الكنيسة الكاثوليكية.³

¹ بشير طلحة: سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي محاولة للفهم، مجي الأزهر للنشر، الأغواط، الجزائر، ط1، 2021، 83.

² Sylvie Pédrón Colombani : 50 questions de sociologie – 7. La religion rassemble-t-elle ? , Sociologie [En ligne], 50 questions de sociologie, mis en ligne le 05 octobre 2022, consulté le 24 mars 2024. URL : <http://journals.openedition.org/sociologie/11143>.

³ Lahouari Addi : Deux anthropologues au Maghreb : Ernest Gellner & Clifford Geertz, Ed des archives contemporaines, Paris, 2013, p107

يختم دن أن المرابطية قامت مثل هذا المقاومة مقاومة على المستوى الإقليمي والمحلي واعتمدت على قيادة الأولياء فهم كانوا الأفراد الوحيدين في مجتمع ريفي والنتيجة العامة هي أن المقاومة كانت مستمرة، يقودها أولياء محليون وليس قادة قادرون على تنظيم أعداد كبيرة وإقامة دولة مركزية.¹

أشار غيرترز حول المغرب الكبير بوصفه للدين على أنه شبكة دلالية معاش على شكل رموز ومؤسسات مصدرها القرآن وايتوس* الجماعة الاجتماعية ومن المبالغ فيه اصدار القول إن المغرب الكبير يقوم على تعاليم النص القرآني بأكمله. المخيال الذي يعطي لبعض الأفراد الصلاحية لتأكيد قدسيتهم فبالتالي يمكن أن تصبح لهم مكانة مهيبة، ولكن إذا تغيرت العوامل الاجتماعية فإن الأشكال الثقافية ستتغير وحين يحدث هذا التغير فإنه يمس الفعاليات والرموز من أجل البقاء على ديمومة الإيمان وإذا فقد الرمز خاصيته فإنه يفقد خاصيته على ترجمة المعيش وبالتالي فإن النظام الاجتماعي سيدخل في قطيعة بين الجانب الروحاني والتدين.²

النظام الرمزي للدين هو قبل كل شيء استجابة فكرية ورؤية وجودية، فالتدين هو الجانب أو التعبير الرمزي للجانب الروحاني وهو ليس محاولة لإنكار الارتباطات بين الروابط الاجتماعية الدنيوية وأفعال طقوس محددة بل على العكس تمامًا ومع ذلك فإن الدين قبل كل شيء مرتبط بالمجتمع. فهم حقيقة أن المفاهيم، مهما كانت ضمنية فهي تقوم على التصرفات التي تخلقها هذه المفاهيم فيهم وتتصرف وفقًا لإحساسهم بمعقولية الممارسة الإنسانية والأخلاق. إن إسقاط المؤسسات الأولية إلى مؤسسات ثانوية مثل تلك التي يعارضها دوركهائم بصراحة، يرى فيها الدين مظهرًا لرغبات معرفية

¹ أرنست غلنر: مجتمع مسلم، ترجمة أبو بكر أحمد، دار طرابلس الإسلامي، لبنان، ط2005، 1، ص418.

*الاييتوس: طوره أرسطو وأعيد تناوله حاليًا في التداوليات وتحليل الخطاب. خُد الايتوس بوصفه سمات الهيئة التي يجب على المتكلم أن يظهرها كيفما كان صدقه للمخاطب لكي يترك لديه انطباعا حسنا وبصيغة أخرى، هي الصورة التي يعطيها المتكلم عن نفسه في خطابه لضمان فعاليته دون حديث المتكلم عن نفسه بطريقة صريحة، عن مظهره الخارجي أو عن أخلاقه.

² Clifford geertz: Islam observed, Phoenix Edition Published, American, 1971, P 115.

جوهرية معبرة، جميع الأديان التي نعرفها تفترض وجود كائنات خارقة سواء كانت خبيثة أو خيرة، وبالتالي يمكن للإنسان أن يزيح أو يرفض الدوافع العدوانية المكبوتة في المعتقدات في هذه الكائنات الشريرة وفي الطقوس التي تهدف إلى حمايتهم، فلا يستطيع التعبير عن عدوانية تجاه أقرانه ويمكن للإنسان أن يشبع هذه الرغبة رمزياً من خلال الدين. وهي بدورها تستمد جذورها من الجانب الاجتماعي. ففي الواقع مثل جميع الأسباب الاجتماعية للمعتقدات الدينية، تعمل المتغيرات الاجتماعية والثقافية من خلال العمليات النفسية والمشاعر، الإسقاطات والتصورات، وما إلى ذلك. يواجه الإنسان معاناة شريرة لأسرار العالم، لذلك فإن كل نظام ديني هو تعبير رمزي سعيًا إلى الوضوح، ومع ذلك فهو يدير ظهره للوظيفية التي تقلل من الأسطورة وميثاق اجتماعي، وعبادة الأسلاف دعماً للسلطة القانونية لكبار السن بدءاً من القديم ومروراً بالجديد وبالتالي يمكننا تفسير ذلك وفقاً للمتغيرات الاجتماعية.¹

ينبه جوزيف شلهود إلى ضرورة تمييز المقدس عن القداسة لدى المرابطية داخل الثقافة العربية الإسلامية، على اعتبار أن المقدس مميزات للدين. فإذا كان المقدس يعانق غي نفس الوقت كلا من الطاهر le pure والدنس l'impur، فإن الدين موجه نحو القداسة بما هي طاهرة، بناءً على هذا التمييز اعتبر الإسلام قد عقلن المقدس السابق عليه ومحوره حول الله مما أفضلا إلى مجال القداسة مفارقاً ومعزولاً عن باقي العالم بينما ظل المقدس في ظل هذا الوضع عبارة عن طاقة غامضة شبيهة بمجال مغناطيسي يمارس جاذبيته تلك التي اعتمدها الإسلام نحو التوجيه للإله.²

إن تحويل الإسلام القداسي إلى مجال مفارق سمح لجوزيف بالحديث عن مقدس طاهر بوصفه بما يتقابل في اللغة العربية-الإسلامية مع لفظة الحرام التي تعني الإله أو ما يحتضن نفساً إلهياً حيث تحيل لفظة الحرام إلى ما قداسي في تعارضه الكامل مع ما هو نجس وبالتالي فإن المقدس يتمظهر في

¹ Louis-Vincent Thomas : Bradbury (R.E.) et al Essais d'anthropologie religieuse, Archives de Sciences Sociales des Religions, N°36, 1973, P149.

² نور الدين الزاهي: المقدس الإسلامي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2005، ص 26.

شكلين متعارضين هما الطيب والخبيث. يضيف مالك شبل أن الحلال يقوم على التطهر سواء في مستواه الأولي الذي قد يتعلق بما نتناوله في الحياة اليومية أو في مستواه الروحي الذي يعني التطهر مما ليس لله. أما الحرام فيتجسد في مقولة الامتناع الذي سيعدف إلى رفع النجاسة سواء في أشكالها الصغرى الجسدية مثل نجاسة النفس والسلوك ولهذا يقول إن مجال القداسة أو الولاية la sainteté لا يشير في الثقافة العربية الإسلامية إلى الطهارة فقط بل إنه يدل أيضا على البركة وداخل هذه الدلالة أنبتت وتأسست القداسة الصوفية بشكليها الفلسفي والشعبي سواء بالشرق أو الغرب. لقد ارتكزت القداسة الصوفية بالشرق والمغرب الكبير على فعل الانتهاك، انتهاك الحجب والقواعد الأخلاقية الذي جسده مناقبها وطقوسها.¹

كما نشهد نمط آخر للمرابطين في الحركة الدينية كما يقول لنا ألفرد بال لقد جعلوا الإسلام في متناول فهم الريف والرجل العادي، من خلال التمسك بالقواعد الصارمة لطقوس قاسية وباختزال عقيدة الله إلى المفهوم التبسيطي والقدري للأقدار مثل هذا التعليم المزين بالصفة المقدسة للشيخ - مصدر البركة - الذي يعطيها في زاويته و لا يمكن إلا أن يلقي استحسان السكان البربر العرب في ظل هذه الظروف ، وبفضل العمل المظفر للزوايا والإخوان المتدينين ، انتصر إسلام الصوفيين على المناطق الريفية وأهل المدن وعالم رجل الدين ، ففرض نفسه أخيراً أكثر و أكثر لفقهاء وعلماء الجامعات لكن الملاحظ في هذا التحول بالنسبة لمحمد أركون هو عندما بدأ رجال الدين بالاطلاع على اللغة العربية فإن الفقه المالكي أو عناصر الصوفية عملوا على أسلمة السكان المعزولين رغما عنهم و لقد كان المرابطون ، القديسون ،

¹ المرجع نفسه: ص 27.

الشرفه هم الذين نشروا منذ القرن السادس عشر ، إسلامًا بدائيًا بين مجموعات البربر الذين ظلوا مرتبطين بشدة بثقافتهم التقليدية: الحلم، القصص الأسطورية، المعجزات...¹

يقودنا ألفرد بيل إلى منحى آخر حيث أن هناك فرق بين المرابطية والعلماء، فالمرابطية كما يقول أصلها غريب عن الإسلام، أما العلماء حاولوا تنقية الإسلام من المرابطية باعتبارها تنشر بما يعرف بالجهل داخل الجماعات وذلك لما كانت تتضمنه من عبادة القديسين أنفسهم "شيخ الزاوية" كانوا مؤيدين للقضية الفرنسية مع المساواة أن العلماء رجال الدين المسلمين، الذين تعرضوا للثقافة الغربية بسبب مكانتهم الاجتماعية لم يكن تأثيرهم الاجتماعي ، مع عددهم المحدود واندماجهم في الإدارة الاستعمارية مهمًا علاوة على ذلك كانت القاعدة الاجتماعية لرجال الدين هؤلاء هشة تاريخياً في الجزائر.²

أشار الباحث الأمريكي آلان كريستلو إلى أنه خلال العهد العثماني، كان العلماء المتمدون يمثلون مجتمع سكان المدن في مواجهة السلطة السياسية العلمانية- العلماء كما وصفهم المستشرقون في مجتمع الشرق الأوسط -لوحظوا فقط في مدن شرق الجزائر مثل قسنطينة. بعد هذه الفترة من اندماج العلماء الجزائريين في نهاية القرن التاسع عشر ، ظهر جيل جديد و وصفه أوغسطين بيرك هؤلاء المثقفين الجدد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931 بأنهم مستوردون للحركات الإصلاحية للمشرق في الجزائر ،اقترح جاك بيرك مفهوم "الإسلام اليعقوبي" لوصف أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و هكذا يتم وصف جمعية العلماء بأنهم إصلاحيون يريدون تحديث الممارسات الدينية في المغرب العربي من خلال إعادة تفسير النصوص الأصلية مثل القرآن و الحديث يتم تقديم العلماء الإصلاحيين على أنهم من الكتاب و السنة أي أنهم ربطوا أنفسهم بالمصادر المكتوبة ،

¹ R. Bellil, "Maraboutisme", Encyclopédie berbère [Online], 30 | 2010, document M36,

Online since 22 September 2020, connection on 17 June 2023.

URL:<http://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/454>; DOI :

<https://doi.org/10.4000/encyclopedieberbere.454>

² Ibid.

وليس بالطقوس، علاوة على ذلك فهم يرفضون التقليد أو الطاعة العمياء للآراء الراسخة للعلماء السابقين ويحاولون العودة إلى الأساسيات لتفسيرات جديدة لأنهم ينكرون عبادة القديسين يعتبر العلماء أيضًا قوميين أصليين ، لأنهم كانوا مدافعين عن العروبة وإسلام الأمة.¹

صورة المرابطين معاكسة تمامًا لصورة العلماء، يعتبرون محافظين في الفكر الديني وتقليديين لأنهم كانوا من أتباع عبادة الأولياء حسب تقاليد الإسلام المغاربي ومن الناحية السياسية غالبًا ما يُنظر إلى المرابطين على أنهم متعاونون إدارياً واقتصادياً كزعماء إقطاعيين ريفيين استغلوا الفلاحين الجاهلين من هنا نلاحظ أن التحول هو عملية بطيئة في النسق الديني بمعنى أرادت التخلص من دين الطريقة المرابطية إلى دين الإسلام القائم على القرآن والسنة.²

يفكر أركون هنا بين إسلام أرثوذكسي تنقله سلطة مركزية ذات سلوك عقلاني ويوجهها علماء متعلمون باللغة العربية لديهم ثقافة إسلامية راسخة يستمدونها من مخزون الكتابات التي تشكلت منذ ظهور هذا الدين من ناحية، وإسلام مقتصد لا يزال يهيمن عليه إلى حد كبير الثقافة البربرية والتقاليد الشفوية وتحت تأثير معتقدات الأجداد من جهة أخرى ويمضي قائلًا: الواقع الإسلامي قد نشأ وفرض من جانب الدولة والمدينة والكتابة العربية والقانون والأرثوذكسية ضد المجتمع الانقسام والقبائل والثقافات الشفوية والديانات المحلية و بالرغم من عملية التثاقف فإن تاريخ أسلمة الشعوب المغاربية هو في الواقع جزء لا يتجزأ من سياسة التثاقف التي لا تهدف فقط التحول إلى الدين الجديد ولكن أيضًا لفرض المعايير السياسية والقانونية والثقافية واللغوية الناتجة عنه.³

¹ Watanabe Shoko : Questioning the Ulama / Marabouts Dichotomy : The French Sociology of Islam and the Islamic Reform Movement in Algeria, AJAMES, Tokyo, 37-2, 2021, P108.

² Ibid. 109

³R.Bellil: op.cit.

من غير المعروف ما إذا كان العلماء قد نجحوا بالفعل في إقناع شيوخ الزاوية لكن العلماء على الأقل حاولوا الحوار مع الزوايا طالما قبلوا فكرة الإصلاح بدلاً من مهاجمتهم هذا الموقف الذي يميز النقاش القانوني عن الممارسات الأخرى للزاوية هذا من جهة ومن جهة أخرى تم تحديث التعليم وادماج عناصر أخرى كتعليم القرآن باللغة العربية والحساب باللغة الفرنسية وهذا ما نلاحظه في المدارس الحديث لحفظة القرآن أصبح التعليم مرافق للتكنولوجيات الحديثة والذكاء الاصطناعي.

مدخلات الإدارة الفرنسية في الشؤون الإسلامية والهيكل السياسي والاقتصادي للجزائر المستعمرة خلقت انقساماً وتحولاً بين الذين كانوا قريبين من السلطة وأولئك الذين لم يكونوا كذلك طبقت هذه الإدارة نفسها الانقسام بين المرباطين والعلماء، فالنظرة الثنائية للإسلام لا تعكس واقع المجتمع بل على العكس من ذلك خلقت واقعا اجتماعيا بكل ما تنطوي عليه من تحيزات وقوالب نمطية استعمارية وفي الجزائر المستعمرة، لا يوجد انتقال خطي وبسيط من النظام الإقطاعي إلى النظام الصناعي، ولكن هناك أنظمة مختلفة للحدثة في المنافسة.¹

إذا كان الموقف الإسلامي يقسم بين إسلام العلماء وإسلام الأولياء فقد تم صياغتها بنظرية المجتمع الإسلامي التي صاغها عالم الأنثروبولوجيا الإنجليزي ارنست غيلنر في كتابه الشهير "مجتمع مسلم" قدم غيلنر أطروحة فيبيرية مفادها أن الإصلاح الإسلامي كان علامة على التحول الاجتماعي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي يحاول غيلنر أن يوضح أن المجتمع ما قبل الصناعي يقوم على البنية القطاعية للقبائل أو الوحدات الاجتماعية الأخرى حيث لا يمكن إلا لعدد قليل من ذوي القوة المتعالية مثل القديسين والطبقة الأرستقراطية والنبلاء أن ينظموا المصالح التي تقسم المجموعات الاجتماعية ومع ذلك عندما يتجه المجتمع نحو التصنيع، فإن الانقسام العمل والحراك الاجتماعي تتعرض شرعية مثل هذا الدين التقليدي القائم على هيبة رجال الدين الأقلية للخطر يفسر جيلنر الحركة

¹ Watanabe Shoko: op.cit.p121.

الإصلاحية على أنها نسخة "متزمتة" من الإسلام، مطبقة على الأنشطة المهنية في هذا العالم ومواتية لمحو الأمية المعمم، فيبدو من بين المسلمين المتحضرين حديثاً أن يعارضوا النخب التقليدية ، التي تمثلها طبقة المرابطين.¹

يناقش جيلنر في كتاب آخر "الأمة والقومية" الدور التاريخي للإصلاح الإسلامي مقابل القومية الحديثة ومن الجدير أن القومية تتطلب بناء ثقافة وطنية قائمة على الكتاب المقدس الذي يشكل ثقافة "عليا" وتوحيد التعليم على المستوى الوطن في العالم الإسلامي، هذا التحول أدى إلى استبدال الثقافة "الدنيا"، التي يرمز إليها عبادة القديسين في المجتمع القبلي، بالتقليد الحرفي للعلماء المتحضرين.²

استقطبت التعاليم الدينية التي نشرها العلماء عددا كبيرا من الشبان الذين غزوا الحقل السياسي الذي فتحه الكفاح ضد الاستعمار وتحاول الدولة الوطنية غلقه. وعلى الرغم من فقرها الثقافي واليوتوبيا التي تحملها إلا أن الإسلاموية تنتمي إلى الحداثة وتندرج ضمن ديناميكية ترفض هيمنة الدولة عبر أوليغارشية تستمد مشروعيتها من فقهاء البلاط. تحاول الجماهير التي تحررت من الولاءات القبلية ووصاية الأولياء الصالحين عليهم أن تسد الفجوة بين المثالي والواقع لتطبيق الشريعة التي سوف تعيد إلى الصراط كلا من الحاكم الظالم والمؤمن الضال أمام هذا الوضع، وجد العلماء أنفسهم غي وضع غير مريح عالقين بيم الخوف من الفتنة وعجزهم من منع تلامذتهم السابقين من استخلاص انعكاسات سياسية لتعاليمهم. ولكن وراء الأيديولوجية المحافظة التي تتجلى في خطابهم نجد الاحتجاجية الإسلاموية وبرفعها الحجاب عن التناقضات السياسية للمجتمعات المسلمة، بإمكانها أن تتطور، ربما بعد أزمات مستديمة وعنيفة نحو توليفية جديدة وأصلية بين الحساسية المسلمة والحداثة، ليس من المستبعد أن يقوم اسلام

¹Gellner Ernest: Muslim society, Cambridge University Press, New York, 1983, P93-165.

² Ernest Gellner: Nations and Nationalism, Cornell University Press, New York, 2ed, 2009, P78.

اجتماعي، منشغل بالظروف المادية للشرائح الأكثر فقرا باختراع شكل من الديمقراطية المسلمة تتجاوز التقاليد القديمة للأشعرية التي عجزت النهضة عن إحداث قطيعة معها.¹

تبين في نهاية المطاف بأن انتصار العلماء على الأولياء الصالحين هو انتصار بيرهوسيPyrrhus*، لأن زوال الأولياء ترك فراغا احتلته الإسلاموية. الطاقة الروحية التي استخدمها الصوفية في الطقوس الانتشائية النقطة الإسلامية الذي وعدوا أنصارهم بجعل العالم متوافقا مع النظام الأخلاقي الإسلامي، بهذا المعنى فإن الإسلاميون هو توليفة بين العلماء والأولياء، أخذوا من الطرف الأول الإطار المعرفي لتأويل العالم ومن الثاني أخذوا الإرادة في سد الهوة التي توجد بين ما أمر الله به وبين ما نقوم به حيث يتشاركون مع المتصوفين هذه الطاقة الروحية التي تريد تغيير اليومي حتى ولو أن الأهداف تختلف جذريا بينهما ويختلفون عن المتصوفة من حيث أن لديهم مواقف و تصرفات فردانية في حين أن الإسلاميون يستثمرون في الفعل الاجتماعي، ولكنهما يشتركون في الثقافة الأفلاطونية التي تقوم على سماء طاهرة وأرض مدنسة ولا يتعلق الأمر في المشروع الإسلامي باحتقار العالم الدنيوي بل يستغلون كل تعليمية في إطارها الدنيوي ولا ينسحبون من العالم بل يريدون إعادة تنظيمه وفقا للنموذج المثالي الذي كان سائدا عند السلف.

تأثر الإسلاميون بالقيم الغربية في مجال الثورة والمشاركة السياسية واقتحام الحقل للدولة رغم أنهم لا يحبون الغرب ويظهرون عداوات لهم، كل هذا يجعل الإسلاموية إفرازا متناقضا للحدثة: سوسيولوجيا وسياسيا ولكنها محافظة أيديولوجيا، يناضل الإسلامويون-أحزاب جمعيات، شخصيات من أجل قيام نظام سياسي عادل، يسمح للمسلم بممارسة وعيش إيمانه في كرامة ومساواة، ولكن هذا المطلب الذي عبرت عنه اليوتوبيا لا يعبر ولا يركز على نظرة سياسية تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد السياسية

¹ Lahouari Addi : Deux anthropologues au op.cit p109.

*تستخدم بيرهوس في العبارة الاسمية "انتصار باهظ الثمن" للإشارة إلى النصر الذي تم تحقيقه بصعوبة، وبشكل عام مع خسائر عديدة للفائز. انتصار يترك طعما مريرا.

لكل جماعة إنسانية. إن رفضهم للسياسي الذي يضعونه مقال الأخلاقي يجعلهم أمام خيار واحد لا بديل له وهو ضرورة التطور أيديولوجيا أو الزوال من الساحة السياسية بعد هلاك اليوتوبيا، التي تسبق نزع السحر عن المجتمعات المسلمة وعلمنتها.¹

تعيش المجتمعات المسلمة المنغلقة داخل ثقافة فقدت ملاءمتها في عالم يناقضها يوميا أزمة فكرية حادة بالرغم من تعرضها لتغيرات سوسيولوجية قوية، إلا أن الثقافة فيها لم تحدث قطيعة تكون في مستوى التحولات السوسيولوجية. تعبر الإسلاموية عن هذه الأزمة التي لا العلماء ولا النخب البيروقراطية استطاعت أن تجد حلولاً لها. النهضة أيضاً لم تستطع أن تقدم حلولاً بالرغم من الخطاب الوضعاني الذي شرعن العلوم الطبيعية والتقنية دينياً وسمح للمجتمعات الإسلامية أن تتقبل الاختراعات التكنولوجية، عنا يكمن طابعها الثوري الذي قيده عجزها عن إحداث قطيعة مع اللاهوت التقليدي الذي كان ولا يزال عائقاً أمام تطور الوعي التاريخي.²

ما حاول توضيحه لنا كل من غيلنر وتشارلز ميكود أن لدينا نوعاً خاصاً من التقليدية ، مجتمع متخلف تعرض بشكل كامل للمثل العليا والواقع الاقتصادي للمجتمع الصناعي لدرجة أنه فقد هويته و لم تعد مؤسساتها التقليدية تخدم الغرض الذي صممت من أجله لكنها تبقى مجرد وسيلة لتشجيع التحديث أو انتظارها ثم إن عناصر الثقافة "التقليدية" التي يظهرها المرابطون ليست شيئاً تم إنشاؤه ، بل إعادة تنشيط انتقائي لجوانب ثقافية ما قبل الاستعمار و من ناحية هناك عناصر تقليدية معينة ليست وظيفية بالكامل ولا منسبة تماماً و من ناحية أخرى هناك بعض المواقف التي يمكن فيها الاستيلاء على هذا الكم الهائل

¹ Ibid :110

² Ibid :111

من العناصر التقليدية واستخدامها كجزء من استراتيجية المجموعات الاجتماعية المختلفة في نضالها من أجل التحديث¹.

سادسا .تحولات الرابط السياسي الاقتصادي:

في هذه المرحلة من العرض يطرح السؤال الرئيس: كيف يمكن لمثل هذه الترتيبات المؤسسية التقليدية المتنوعة أن تتمكن من تحديد أنظمة مستقرة عابرة؟ خاصة بعد الاستقلال وبعد ما شهدته الدولة الجزائرية من تحولات على مستوى الأنظمة السياسية والاقتصادية حيث تسلط النظرية التطورية الضوء على عمليات المنافسة والاختيار من قبل السوق، والآليات التي تعمل فعليًا في اختيار التقنيات ونجاح أو فشل المنتجات الجديدة. ومع ذلك فإن الأشكال المؤسسية التي هي تدوين العلاقات الاجتماعية الأساسية، تنشأ أيضًا من السياسة أي من مسألة السلطة. يقترح هذا الجزء شرح العمليات الجماعية التي تجعل من الممكن تحديد أشكال التماسك داخل الأنظمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية... التي عرفتها الظاهرة المرابطية إثر التحولات التي شهدتها مع دخول عوامل جديدة حيز التنفيذ.²

ترى جان فافري أن الحصول على الاستقلال مباشرة عرف تغيرات على مستوى النظام الجزائري من جهة التمثلات التي يراها المواطن لأنه في هذه الحالة يصعب على الأفراد الامتثال لانتماء لدولة مجردة لا تشكل امتداد لتقاليد تاريخية ولا بد لهذا الانتماء أن يمر عبر مشاركة السكان في مجموعات محلية مثل المجموعات الاثنية واللغوية والدينية..... إلخ، هكذا تأتي إثارة الشعور المحلي كنتيجة غير مرتقبة من نتائج الاستقلال فهي ظاهرة غير مرتقبة، مع أنها ليست عاملا يخل بوظيفة الدولة.³

¹ Ernest Gellner, Charles Micaud: Arabs and Berbers, Great Britain, London, 1973, 323-324.

² Rober boyer : Le politique et l'économique : une économie politique du monde moderne, la découverte, Paris, 2015, P6.

³ جان فافري: الأنثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب، ترجمة أحمد السبتي وعبد اللطيف، دار توبقال، المغرب، ط1، 1988، ص88

حين نتناول المؤسسات التقليدية بالنقد الداخلي تتأكد صفتها الثانوية مثلما يتأكد وجودها الداخلي كرد فعل فمن العسير أن نجد مدشرا يخلو من أي عنصر يرجع إلى عهد ما قبل الاستعمار، كما أنه من النادر أن تنهيك هذه العناصر في شكل مؤسسات تحظى بالاستمرارية. بناء على هذه الاعتبارات لا يجب البحث عن تفسير لهذه التقليدية المزعومة في مستوى المجموعة المحلية (السلالة أو المدشر أو القبيلة)، بل يكمن التفسير في العلاقة القائمة بين الدولة وفلاحي القطاع المختلف وباقي الشرائح الاجتماعية. بل هي استمرار أنماط التنظيم الانقسامي رغم خضوعها لدولة مركزية طوال مدة لا تقل عن مائة وثلاثين سنة.¹

تلخص جان فافري هذه التحولات المرابطية في:

✓ بناء على اعتبارات كثيرة يمكننا تفسير التقليدية على أنها موقف لمجتمع عرف مجموعة من الأنماط الرجعية التي لم تحيله لفهم سيرورته المجتمعية وبالتالي وضع أمام قيم واقتصاديات المجتمع الصناعي إلى درجة أنه فقد هويته، فمؤسساته التقليدية لم تعد تخدم الغايات التي كانت وراء انشائها، بل أصبحت وسيلة لاجتذاب التحديث أو انتظاره.

✓ تظل هذه الوضعية استثنائية في العالم الثالث إلا أنها تعبر فيما يخصه عما سيؤول عليه المستقبل.

✓ يستخدم المرابطون بعض عناصر الثقافة التقليدية وهذه العناصر ليست مستحدثة، بل هي بمثابة إعادة تنشيط لعدد من ملامح من ثقافة ما قبل الاستعمار فمن جهة هناك عدد من العناصر التقليدية لا توظف بشكل تام ولم تنس بشكل نهائي، ومن جهة أخرى هناك وضعيات معينة تتيح تناول

¹ المرجع نفسه: ص 90.

واستعمال تلك العناصر التقليدية في إطار استراتيجيات مختلف الفئات الاجتماعية في صراعها من أجل التحديث.¹

كان انتصار الإصلاحية في الجزائر منذ الثلاثينيات وبشكل أكبر منذ عام 1962، بمثابة علامة على الانتقال من النموذج العائلي إلى النموذج الأصح. وبقدر ما كان الإسلام الشعبي الصوفي وعبادة الأولياء الذي كان مهيمناً إلى حد كبير حتى ذلك الحين محصوراً بالحب والعواطف، فإن الإصلاحية - كحركة وإيديولوجية وخطاب تحمل قدراً من الكراهية، بمعنى الابتعاد عن العلاقة مع العاطفة التي يثيرها المقدس، ولكن أيضاً العقلانية في الرغبة في إنشاء عالم جديد. إن أعمال العنف التي تمكنا من تسجيلها هنا وهناك ضد الممثلين والأضرحة المرابطين خلال السنتين أو الثلاث سنوات الماضية، على الرغم من أنها من عمل الناشطين الذين يدعون أنهم جزء من الحركة الإسلامية، هي نتيجة منطقية للحرمان أشكال الدين الشعبي من خلال إصلاحية الدولة. يمكن للفرد أن يقول إن القومية تجاوزت العقلانية؛ لكن هذا يعني ضمناً أن المجال الديني أبعد ما يكون عن أن يكون موحداً وفقاً لنموذج الإصلاح وأن إسلام القديسين والإخوة يستمر إلى ما هو أبعد مما يمكن أن يتخيله الفرد، بل ويشهد اليوم نوعاً من النهضة. كما يتضح من ندوة الزوايا (هذه في الواقع إخوانية) التي عقدت في الجزائر العاصمة في الفترة من 28 إلى 31 مايو 1991. إذا كانت الإصلاحية قد نومت الصوفية من خلال فرض الرقابة عليها، فإن الإسلامية أعطتهم ربحاً ثانياً من خلال قمعها ليس رمزياً فحسب بل جسدياً. للبقاء في الاستعارة يمكننا القول إن العاطفة قد أيقظتها فائض من السخرية. إن المسافة الحرجة فيما يتعلق بالقديسين الحضريين والعلامات الجمالية (الاحتفالية والطبوغرافية) التي تصاحبهم تعني، من خلال تأثير خيبة الأمل تدنيًا

¹ المرجع نفسه: ص 110.

معيناً للمدينة لكن هذا لا يؤدي بالضرورة إلى اختفاء العاطفة. ويتجلى ذلك في مثال القديس/ سيدي الخير في سطيف، الذي لا يزال يحظى بالتبجيل من قبل السكان حتى اليوم.¹

توسع المرابطون في كثير من الولايات من بينها:

❖ منطقة قسنطينة تشمل سوق أهراس-بسكرة-سطيف-حيث تسود الرحمانية وتتواجد المقابر

الرئيسية لهذه الأخوية بكل من قسنطينة، العظام، سوق أهراس، سدراتة، عين مليلة.....

❖ منطقة جزائرية صحراوية جنوب خط أغواط الوادي حيث انتصرت الطريقة التيجانية....

❖ منطقة وهرانية وهي المنطقة الرباعية الكبيرة تيارت-وهران-المرمية-عين الصفراء وكانت

الطريقة الطيبية والدرقاوية....

❖ منطقة القبائل حيث تعيش الكثير من الأخويات والزوايا المحلية وكانت الطريقة الرحمانية هي

المهيمنة.

❖ منطقة تتمثل في التل والساحل حيث كانت مستوطنة المرابطين منتشرة بشكل كبير وكانت

الطريقة الدرقاوية هي المهيمنة.

لم يكن هناك ركن من الأراضي الجزائرية لم يكن فيه وجود المرابطية في شكل البيت الأم يرأسه

مرابطون فرعيون، مع مقدم مندوب زمني وروحي على رأسه مجموعة بسيطة من المؤمنين.

بين علي مراد أن الظاهرة المرابطية في الجزائر كانت لديها سياسة ثابتة على الهيمنة الثقافية و

السياسية لفرنسا في الجزائر، التي قدمت ميزة مزدوجة تتمثل في السيطرة القوية على الجماهير الشعبية و

الانغلاق على الميول الدينية و الثقافية و كان المرابطون متساوون مع جميع التيارات الفكرية سواء كانت

نظامية ثقافيا أم سياسيا كان هذا ضمانا للإدارة الجزائرية التي كانت تخشى من أي تداعيات محتملة في

¹ Leïla Babes : Annaba : du ribat au réformisme, Dans Monde Arabe 1992/1 (N° 135), P39.

الجزائر على المذاهب الدينية و كان لدى المرابطون ثقة في الجماهير المسلمة (فلاحون، قرويون، بدو...)، خافت الإدارة الفرنسية من الحركة المرابطية التي قدمها علماء الإسلام في ذلك الوقت كقوة مسلحة للإسلام، قادرة على الحفاظ على التعصب و الكراهية للأجانب، لذلك لم يتم تبني الحزب المرابطي إلا في وقت متأخر من قبل الإدارة الفرنسية في الجزائر كعنصر مساعد في السيطرة على المجتمع الأصلي و في ذروة الخلاف بين الإصلاحيين و المرابطين حرصوا على تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 ليثبتوا أنفسهم للإدارة الجزائرية¹.

بين علي مراد أن الظاهرة المرابطية في الجزائر كانت لديها سياسة ثابتة على الهيمنة الثقافية و السياسية لفرنسا في الجزائر، التي قدمت ميزة مزدوجة تتمثل في السيطرة القوية على الجماهير الشعبية و الانغلاق على الميول الدينية و الثقافية و كان المرابطون متساوون مع جميع التيارات الفكرية سواء كانت نظامية ثقافيا أم سياسيا كان هذا ضمانا للإدارة الجزائرية التي كانت تخشى من أي تداعيات محتملة في الجزائر على المذاهب الدينية و كان لدى المرابطون ثقة في الجماهير المسلمة (فلاحون، قرويون، بدو...)، خافت الإدارة الفرنسية من الحركة المرابطية التي قدمها علماء الإسلام في ذلك الوقت كقوة مسلحة للإسلام، قادرة على الحفاظ على التعصب و الكراهية للأجانب، لذلك لم يتم تبني الحزب المرابطي إلا في وقت متأخر من قبل الإدارة الفرنسية في الجزائر كعنصر مساعد في السيطرة على المجتمع الأصلي و في ذروة الخلاف بين الإصلاحيين و المرابطين حرصوا على تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 ليثبتوا أنفسهم للإدارة الجزائرية².

لقد خلقت الحداثة أيضا تراجع مكانة المرابط بحد ذاته كشخصية دينية ورعية في التشكيلة الاجتماعية وهذا بعد دخول عوامل أخرى حيز التنفيذ لدى الدولة الجزائرية من بروز مدن شكلت جوانب

¹ Ali merad : le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940, hikma, Alger, 1999, ed2, PP52 -54.

² Ibid : P56

حضرية وتوسيع النشاط الاقتصادي في مختلف موانئ السواحل، بالإضافة كما صرح بينجامين ستورا عن تعليم الأنديجان وذلك بإنشاء مدارس خاصة لهم بالموازاة مع توفير خدمات صحية كالمستشفيات وتحويل القطاع الزراعي إلى صناعي¹...

أشار الهواري عدي في هذا الصدد أن تكوين الطبقات الاجتماعية وولادة الفرد هو شكل من أشكال بناء دولة تأتي من الشعب وتكون قبل كل شيء في خدمتهم، وهذا يشير إلى أن المجتمع المدني في طور التكوين وأن الفرد يقيس جهده الآن بالمعيار النقدي فالروابط التي كانت قائمة على البركة والتي عرفت ببناء الرابط الاجتماعي، حيث كانت المجتمعات التقليدية توجه دائما الثروة المادية إلى القيم الأخلاقية والشعور بالشرف والنيّف وما إلى ذلك².

إن استبدال القرابة لمفهوم البنية الطبقية في نظرية السياسة التي لا تزال سوسيولوجيا من حيث الجوهر والتي تفترض أن الهيكل الاجتماعي هو المكان الرئيس للعمل ، مع الاحتفاظ بإمكانية مناقشة الأهمية النسبية لمفاهيم "العملية" و "الفاعل" ، ولكن بدون الاعتراف "بالسياسة" كمجال مستقل لا يمكن فهمه بشكل صحيح إلا من خلال مصطلحاته الخاصة³ هذا من جهة و من جهة أخرى كما يتبدى لنا ظهور الإسلام السياسي فبيان يصف لنا المفكرين الجدد للإسلام على أن لديهم خطاب لصالح الحداثة التي تتميز بالرغبة في الحرية الفردية و الممارسة الدينية ، مع إظهار عدم الثقة بالثقافة الغربية يأتي هذا النقاش حول المصطلحات المناسبة لتأهيل الجماعات الإسلامية من تعددية الحركات الإسلامية كل واحد

¹ Benjamin Stora: histoire de l'Algérie coloniale 1830-1954, rahma, Alger, 1996, P-P 101.104.106.107

* عرفت الجزائر بعد الاستقلال تحولات على مستوى البنية الفوقية والتحتية وكان مشروع الدولة ونخبها هو اخفاء التقاليد وفي هذا الإطار يتم الاجماع مع البيروقراطية الدينية كالتحول من قبيلة الى دولة، من زراعي إلى صناعي ومن الزوايا الى وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ومن الأعراف إلى المحاكم

² Lahouari Addi : les obstacles à la formation de la société civile en Algérie, hibr édition, 2012, p369.

³ Hugh roberts : Perspectives sur les systèmes politiques berbères, Insaniyat n°27, Algérie, 2005, p30.

منهم يخلق عقيدته الخاصة ، وتوجهاته الدينية والاجتماعية والسياسية الخاصة وفقاً لسياق التاريخانية والوطنية يعتقد كل منهم أنه يسلك الطريق الصحيح المؤدي إلى الله ، وينتقد الآخرين على أخطائهم في التحليل و مواجهة هذا العدد الكبير من التوجهات ، يحاول الباحثون بتصنيفاتهم وضع أساس للتفكير يسمح لهم بتحديد مواقع الفاعلين الإسلاميين فيما بينهم ولكن بغض النظر عن النقص في أي تصنيف ، فإنهم يواجهون العديد من المزالق التي يمكن أن تضيع فيها بسهولة. ما الجديد في الإسلاموية اليوم؟ هذا سؤال يطرحه عثمان كين على نفسه، ويكشف عن الأخطاء التي يمكن أن يرتكبها الباحثون المرتبطون أيضاً بالمفاهيم التي يطورونها، يوضح لنا في مقالته أوجه التشابه بين حركات الإسلام السياسي في القرون الماضية من القرن 17 إلى 20، وبهذه الطريقة المرابطية ليس لها معنى اليوم أكثر مما كانت عليه في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لطالما دعم الإخوان المسلمون وجهات النظر الإصلاحية، حتى أن بعضهم حارب الأنظمة السياسية المهيمنة¹.

يلمح غيرتز بالتوازي مع ظهور الإسلام السياسي إلى أن التدين ضعف بشكل ملحوظ و لكن دون أن تندثر الروح الدينية، فالنص المقدس لم يتغير و لكن تغير الدين المعيش أي الأطر الاجتماعية للذاكرة الجماعية فالتغير هنا لم يمس الإيمان و لكن مس الدساتير الاجتماعية و شهد الإسلام التقليدي (المرابطي) سقوطاً فقد تخلوا عنه لصالح إله جديد سموه العلم و التكنولوجيا²، وبالتالي لا يجب البحث عن تفسير هذه التقليدية الزائفة على مستوى المجموعة المحلية (النسب ، القرية ، القبيلة) ما يهم هو أن الثقافة التقليدية أصبحت مهينة ، لأن الحكومة المركزية لم تقض على كل شكل من أشكال التنظيم المجزأ لقد أقنع الغزو الصعب ومطالب الاستعمار للسلطات الفرنسية بضرورة القضاء على التنظيم

¹ Fabienne Samson : les classifications en islam, Cahiers d'études africaines [En ligne], 206-207 |2012, mis en ligne le 01 juillet 2014, consulté le 10 décembre 2020. URL : http://journals.openedition.org/etudes_africaines/17039 ; DOI <https://doi.org/10.4000/etudesafriaines17039>

² Lahouari Addi : deux anthropologues au Maghreb op.cit p-p 178- 179.

القبلي واستبداله بنظام إداري فإنهم لاحظوا بالإضافة إلى ذلك أن الاستقلال يؤدي غالبًا إلى إعادة إنشاء الانقسامات السياسية التقليدية فالمواطنون الجدد في الوقت الحالي غير قادرين على فهم فكرة الانتماء إلى دولة مجردة ، وخالية من التقاليد التاريخية بخلاف المشاركة في مجموعات مألوفة أكثر (عرقية ، دينية ، لغوية ، إلخ) وبالتالي فإن إحياء المشاعر البدائية هو نتيجة الاستقلال غير المتوقع ، ولكن ليس بالضرورة خللاً وظيفيًا بالنسبة لوحدة الدولة ولماذا لا يتم الترويج للغة والثقافة وأساليب التنظيم التقليدية؟ ولماذا على العكس من ذلك، فإن الشعارات والأوامر الرسمية ولوائح الاتهام الصادرة عن الحكومة "المركزية" هي تلك الخاصة بمجموعة ضغط مركزية تدعمها منظمة عسكرية حديثة¹.

¹ Ernest gellner and Charles Micaud: Arabs and Berbers, Ed Gerald Duckworth op.cit, P-P 308 308.

خلاصة:

في ختام هذا الفصل، يمكن القول إن الظاهرة المرابطية في الجزائر قد مرت بتحولات عميقة ومتعددة الأبعاد، انعكست على دورها ووظيفتها داخل المجتمع. من دورها كمركز روحي وعلمي، إلى تحولها إلى قوة اجتماعية وسياسية خلال الفترة الاستعمارية، وصولاً إلى إعادة تشكيلها في مرحلة ما بعد الاستقلال، ظلت الظاهرة المرابطية عنصراً فاعلاً في المشهد الجزائري. مع ذلك، فإن هذه التحولات لم تكن خالية من التحديات، حيث واجهت الظاهرة انتقادات وتأثيرات من قبل التيارات الدينية والسياسية الحديثة.

يبقى فهم التحولات ضرورياً لفهم الدور الذي تلعبه الزوايا والطرق الصوفية في تشكيل الهوية الدينية والاجتماعية في الجزائر، وكيف يمكن لهذه المؤسسات أن تتكيف مع متطلبات العصر الحديث دون أن تفقد جوهرها الروحي والثقافي.

الفصل الخامس:

الإجراءات المنهجية للدراسة

أولاً. مجالات وحدود الدراسة الميدانية.

ثانياً. عينة الدراسة.

ثالثاً. منهج الدراسة.

رابعاً. الأداة المستعملة في البحث الميداني.

أولاً. مجالات وحدود الدراسة الميدانية:

1- المجال البشري للدراسة:

إن وحدات مجتمع الدراسة الحالية هم المرباطون الذين تتراوح أعمارهم بين 20 سنة إلى 75 سنة، الذين يعيشون في منطقة شمال سطيف بوعنداس ويزاولون الأنشطة الرسمية وغير الرسمية بصفة دائمة أو مؤقتة، إذا فالمجتمع موضوع الدراسة هو المرباطون والتحولت التي عرفتھا الظاهرة خاصة منذ الاستقلال إلى يومنا هذا ولقد اخترنا التعامل مع التعريف الاجرائي للمرباط ولمفهوم التحول وهذا للاعتبارات الآتية:

خلال مناقشتنا لمفهوم المرباط ومفهوم التحولات في الفصل الأول المتضمن الإطار الاشكالي للدراسة، وضحنا حجم الاختلاف الكبير في زوايا النظر بين الدارسين من مختلف العلوم الاجتماعية والأنثروبولوجيا والتاريخ، في تحديد تعاريف تشمل الإطار المعرفي لمفهوم تحولات الظاهرة المرباطية ويزيد حجم الاختلاف طبقا لكل نظرية كيف تتبع منهاجيا يوازي نظريتها وبالتالي فان الاختلاف يقوم على العامل الزمني والمكاني وعليه أكدنا من منطلق سوسيولوجي أعمال كل من أرنست غلنر، كليفورد غيرتز، على مراد.... وغيرهم أن المرباط هو معطى له دلالاته الثقافية والسياسية والاجتماعية.

2- المجال المكاني للدراسة:

تم إنجاز هذه الدراسة في الجزائر وبالتحديد في ولاية سطيف، بدائرة بوعنداس وهي منطقة ريفية ممثلة في مجتمع الدراسة. دائرة بوعنداس تقع في أقصى شمال ولاية سطيف على ارتفاع 900 و1200 متر على سطح البحر، تبعد عن مدينة الجزائر العاصمة بـ 300 كلم، وتتوسط 17 بلدية التي كانت تابعة لها، وتقع على محور الطريق الوطني رقم 74 الرابط بين ولاية سطيف والجزائر العاصمة الذي ينتظر ازدياد حركية نشاطه بعد أشغال إصلاحه وتمديده إلى الجزائر العاصمة مرورا ببني ورتيلان قصد ربط

كافة المناطق الجبلية الشمالية اقتصاديا، كما تتربع البلدية الأم على مساحة إجمالية تقدر بـ 70 كلم مربع بعدد سكان يبلغ 36.000 نسمة وبكثافة سكانية تقدر بـ 428 نسمة في الكلم المربع الواحد.¹

3-المجال الزمني للدراسة:

هناك فرق بين الإطار الرسمي للدراسة، وبين الإطار الزمني الفعلي الذي اشتغلت عليه الدراسة. أما الإطار الزمني الرسمي للدراسة فهو، يمتد من 2019-2025 أي فترة اعداد الأطروحة. أما الإطار الفعلي لها، فهي دراسة تشغل على الجزائر المعاصرة أي جزائر ما بعد الاستقلال التي يصطلح عليها بالجزائر بالدولة الوطنية، لقد سمح لنا منهج الوصف المكثف الذي يعرف بالمنهج التأويلي بتمديد تساؤلاتنا البحثية إلى غاية فترة الاستقلال الوطني وبعده وهذا للإحاطة بالجانب التاريخي للظاهرة.

توزع الجانب الميداني للدراسة عبر مرحلتين من حيث البحث:

أ- المرحلة الاستطلاعية: كانت طيلة سنتي 2020 -2021، شهدت محاولات من طرف الباحث للتقرب من عديد الوضعيات والأفراد المعنيين بموضوع الدراسة بغرض استكشاف مختلف أبعاد الموضوع والقيام بمقابلات عشوائية تمهد للمرحلة الثانية للدراسة الميدانية.

ب- مرحلة تطبيق أدوات جمع البيانات والتي كانت في فترة ما بين 2022-2023-2024 والتي اعتمدنا فيها على المقابلة نصف الموجهة.

ثانيا. عينة الدراسة:

بالنظر إلى التوزيع الجغرافي الذي تشهده الجزائر للظاهرة المرابطة فهي متجذرة عبر كامل الولايات فإنه يستحيل على أي بحث فردي كان أو مؤسساتي الإحاطة بمجموع وحداته لملاحظتها

¹"المرسوم التنفيذي رقم 306/91، المؤرخ في 24 أوت 1991، الذي يحدد قائمة البلديات التي ينشطها كل رئيس دائرة" (PDF) ع. 41. 04 سبتمبر 1991: 1586. مؤرشف من الأصل (PDF) في 25-10-2019. اطلع عليه بتاريخ 2019-10-25

ومساءلتها، وعليه تقرر الأخذ في سياق الدراسة الحالية بالعينة القصدية كإجراء عملي يؤكد استهداف عناصر بعينها تتوفر على تمثيلية عالية لمجتمع الدراسة وتضمن التعامل مع وحدات ووضعيات متنوعة من حيث (السن، النشاط، الجهة.....)

لقد تمركزت العينة المدروسة على تحولات الظاهرة المرباطية بين الفئة العمرية من 20-75 الذين يعيشون في منطقة شمال سطيف-بوعنداس والذين يزاولون أنشطة مختلفة، وهي عينة قصدية بالنظر للعلاقة المباشرة أو غير المباشرة التي تربط الباحث بأفرادها في حالة المقابلة نصف الموجهة.

ثالثا. منهج الدراسة:

إن البحث عن معنى ودلالات الظاهرة المرباطية وفي طبيعة ومضمون التمثيلات التي تحملها إحدى تشكيلات الظاهرة المرباطية، كما هو الحال في دراستنا الحالية المنكبة عن تحولات الظاهرة المرباطية بالجزائر يدفعنا آليا إلى تبني منحيين متداخلين فيما يخص تناول النظري للموضوع، منحى وصفي تحليلي وآخر تاريخي. الأول لأجل الوقوف على الترابط الموجود بين المستويات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الثقافية وكيف تحظر في البنية الداخلية للأفراد، والثاني لتتبع مختلف التحولات التي عرفت الظاهرة المرباطية في الجزائر الحالية.

وتماشيا مع هذين المنحيين الذي تم في إطار هذه الدراسة الميدانية اختيار منهج الوصف المكثف لكليفورد غيرتز الذي يقوم على التأويل لقد كان عمل غيرتز، الذي ظل محصورا لفترة طويلة للجمهور الأنجلوسكسوني أو الدائرة المحدودة من علماء الأنثروبولوجيا، متاحا اليوم للقراء الفرنسيين. لكن إحدى مساهماته الرئيسية ذات التأثير الذي لا يمكن إنكاره "الوصف الكثيف. نحو نظرية تفسيرية للثقافة"، على الأقل في الولايات المتحدة، ظلت غير مكتشفة حتى وقت قريب. "الوصف الكثيف" هو مقدمة لمجموعة من المقالات نشرت عام 1973 والتي يحدد فيها النشاط الإثنوغرافي بين مستويين من الوصف (الوصف الرقيق والوصف الكثيف). سيكون من الصعب والمضني أن نتتبع الاستخدامات والمراجع المتعددة التي

كانت المبادئ المعرفية المنصوص عليها في هذا النص هي الموضوع، ولكن من الضروري أن نذكر القراءة الأكثر جذرية والتي تتمتع بأكثر قدر من الوضوح، والتي تتكون من جعل غيرتزر الأب المؤسس للأنثروبولوجيا النصية والتأويلية. من المؤكد أن المؤلف يهتم اهتمامًا وثيقًا بمكانة الكتابة الإثنوغرافية التي يعتبرها خيالًا، دون أن يستبعد مع ذلك أي عملية تقييم -يفضل التحقق منها- على عكس كتابه في الصف الثاني ما بعد الحداثي. ومع ذلك فهو لا يقترح أبدًا أن يقتصر عمل عالم الأنثروبولوجيا على تحليل النصوص نقد الاستراتيجيات البلاغية التي يستخدمها علماء الأنثروبولوجيا لإقناع القراء بصدق كلماتهم، وذكروا بأن البحث لا يوجد بدون وجود بحث. التحقيق التجريبي في العمل الميداني بالأخذ بمبادئ التأويلية معناها الكامل.¹

يهدف هذا النص إلى إظهار أن الوصف يقع في مركز البحث النوعي ودراسات الحالة وأنه يشكل أصلاته وثرائه مقارنة بالطرق الكمية والنمذجة الرسمية. إذا تم تشويه الوصف بشكل متناقض من خلال البحث النوعي نفسه، فذلك لأنه يجب أن يكون هناك أوصاف جيدة وسيئة، والأخيرة بلا شك أكثر عددًا من الأولى، وبالتالي فمن الأهمية بمكان أن نفهم ما يمكن أن يكون وصفًا جيدًا. وللقيام بذلك سيكون من الضروري استبعاد عدد معين من الأطروحات واسعة الانتشار والخطئة فيما يتعلق بالوصف، والتي غالبًا ما تعمل في أزواج من الأضداد، وهذه بعض الخطوات التي وصفها هارفي مشيرا فيها إلى:

- الوصف المكثف يجب أن يكون خاليا من الذاتية لذلك وجب الاستقلالية التامة من أي نظريات أو أية قراءات تخص البحث المعني.
- الوصف المكثف يجب أن يكون خاليا من أي بناء نظري، لأن مهمة البحث هو إظهار الخصوبة الشاملة للبحث.

¹ Paul Costey : Description et interprétation chez Clifford Geertz. La thick description chez Clifford Geertz », Tracés. Revue de Sciences humaines [En ligne], 4 | 2003, mis en ligne le 03 février 2009, consulté le 03 juin 2024. URL :

<http://journals.openedition.org/traces/3903> ; DOI : <https://doi.org/10.4000/traces.3903>.

- الوصف المكثف يجب أن يكون موضوعيا، لذلك يجب إزاحة كل الأحكام القيمية.
- نظراً لأن الوصف الموضوعي مستحيل في كل الجوانب، فمن الضروري إجراء أوصاف ذاتية وافترضها على هذا النحو.

✚ هناك وصف موضوعي وحقيقي لظاهرة ما طالما كان هذا ملائماً للموضوع.

✚ بالنسبة للظاهرة، لا يوجد سوى أوصاف ذاتية وتراكما هو الذي يشكل موضوعية الوصف إذا أمكن تحديد الموضوعية.

- ❖ في دراسة الحالة، يجب أن تكون الأوصاف هي تلك الخاصة بالمثلثين الذين تمت دراستهم .
- لا يتعين على الباحث أن يصف أوصافه (التي ستكون مجرد إعادة صياغة)، بل يجب عليه تفسيرها .
- فالوصف هو عمل الممثلين، والتفسير هو عمل الباحثين.
- ❖ في دراسة الحالة يجب على الباحث أن يحرر نفسه من الأوصاف التي يقدمها الممثلون وأن يقدم وصفا موضوعيا للظاهرة خاليا من هذه الأوصاف الأصلية.
- ❖ تتعلق الأوصاف بظواهر فردية غير قابلة للاختزال.
- ❖ يجب أن تتعلق الأوصاف بالعمليات العامة للبحث.¹

¹ Hervé Dumez : La description : point aveugle de la recherche qualitative, Le Libellio d'AEGIS Vol. 6, n° 2 –Été 2010, Paris, P29.

رابعاً. الأداة المستعملة في البحث الميداني:

المقابلة نصف الموجهة هي تقنية لجمع البيانات تستخدم على نطاق واسع في البحث الكيفية في العلوم الاجتماعي، وبعبارة عامة جداً فهي يختلف جذرياً عن الاستطلاع عن طريق الاستبيان الذي يهدف إلى إنتاج بيانات موحدة عن عدد كبير من السكان للبحث عن طريق المعالجة الإحصائية عن الانتظام في اختلاف الآراء أو المواقف بين مجموعات من الأفراد.¹

إن ممارسة إجراء المقابلات مهما كان شكلها المحدد، تعمل على إنتاج بيانات تسمح قبل كل شيء بفهم أفضل لتفرد تجربة الأفراد أو مجموعات الأفراد في علاقاتهم مع الآخرين أو مع المؤسسات، أو على نطاق أوسع فهمهم للظواهر الاجتماعية. إذا كانت الدراسة النوعية والمتعمقة للمفرد يمكن تؤدي في حد ذاتها إلى معرفة ذات درجة معينة من التعميم، وذلك من خلال معالجة استدلال البيانات عن طريق دراسة الحالة والأنواع المثالية، وكذلك عن طريق التحقق من البيانات التي تم جمعها باستخدام الطريقتين النوعيتين الكلاسيكيتين الآخرين: مراقبة ومعالجة المصادر المكتوبة ويمكن أيضاً استخدام التقنيات النوعية في البحث باستخدام منهجية مختلطة. ظهرت ممارسة إجراء المقابلات في القرن التاسع عشر في مجال علم النفس السريري والتحقيق الاجتماعي للأغراض الطبية والسياسية على التوالي ثم تطورت كأسلوب البحث في حد ذاته خلال القرن العشرين في الولايات المتحدة ثم في أوروبا في نهج علم الاجتماع الشامل بما يتماشى مع أعمال ماكس فيبر.²

وبالتالي فإن وظيفة المقابلة هي جمع كلمات الأفراد، والافتراض النظري العام هو أن الظواهر الاجتماعية لا يمكن فهمها وبالتالي تفسيرها بشكل مستقل عن المعنى الذي تعنيه. الأفراد يعطون لأفعالهم على هذا الأساس المشترك، تم إضفاء الطابع الرسمي على العديد من ممارسات المقابلة العلمية تدريجياً،

¹ Clément Pi : L'entretien semi-directif, LIEPP Fiche méthodologique n°3, 2023. hal-04087897, P1

² Ibid.

وأهمها المقابلة الاثنوجرافية، والمقابلة غير التوجيهية، والمقابلة شبه الموجهة، ومع ذلك، فإن هذا الأخير هو الذي رسخ نفسه في العقود الأخيرة خاصة في فرنسا، باعتباره الأسلوب الأكثر استخدامًا في علم اجتماع العمل العام.¹

¹ Ibid.

الفصل السادس:

عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية

أولاً. عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية

1. عرض وتحليل مضامين المقابلات.

2. الاستنتاج العام للمقابلات

ثانياً. مناقشة نتائج الدراسة

1. في ضوء الدراسات السابقة

2. في ضوء التراث النظري.

3. في ضوء الفرضيات.

ثالثاً. النتيجة العامة للدراسة.

أولاً. عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية:

1-مضامين المقابلات مع سكان منطقة بوعنداس:

جدول رقم 01: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 01: ربة منزل، 39 سنة (13 ماي 2023).

الأسئلة	الأجوبة
1-هل تتمتين الروابط وتحقيق الاندماج في صلب العائلة استبدال بدلالات أخرى ما هي؟	1-بطبيعة الحال نحن من أسر جد محافظة لذلك العائلة حيز جد حساس أمام ما نقدمه لها، فهي تشغل الشق الأكبر في تمثيل صلة القرابة وفي تحقيق الرابط الاجتماعي الذي يربطنا بالجد والعم والخال وغيرهم
2-بما أن الزواج هو رابطة دم تخضع للنسيج المرباطي فقط، هل ما زالت قائمة داخل الوحدة نفسها أم أنها تجاوزت ذلك؟	2-سأتحدث عن عائلتنا لأنها، مازالت تعتمد على زواج الأقارب من أجل الحفاظ على وحدة العائلة.
3-كيف تتعاملون مع اختيار الزوج؟ من يختاره: العائلة أم الشخص المعني؟	3_ في الحقيقة عندما تزوجت تم اختيار الشريك من قبل الأب وكان الزواج من ابن عمي.
4-هل النظام الأسري قائم على الثقافة الباترياركية، أم أن هناك تغييرات حصلت في المنطقة؟	4-بما أنني أشرت أننا من أسر محافظة وبدوري زوجة مأكثة في البيت فإن القرار الأول والأخير يعود لرب الأسرة.
5-هل تعيشون مع العائلة الممتدة أم اقتصرت طبيعة الحياة مع الأسرة النواة؟	5_ نعم مازلنا نعيش مع العائلة الممتدة
6-كم عدد السلالات الموجودة في القرية؟ وهل هناك سلالات المرباطون وغير المرباطين؟	6-ليس كل من هم من منطقة بوعنداس مرباطون بسبب النزوح الذي يأتي من سكان مناطق أخرى.
7-هل خروج المرأة للعمل أثر على طبيعة العلاقة القرابية بين الزوج والأقارب	7-بما أنني امرأة لا تعمل فلا يمكنني الحكم على أثر خروج المرأة للعمل، لكن حسب علاقتي مع الزوج وأهل الأقارب فهي علاقة متينة.

أبانت هذه المقابلة التي تمت ضمن ساعتين عن حجم التحولات التي عرفتھا الظاهرة المرابطية والتي عانت من فقدان بعض الخصائص التي كانت تتمتع بها الظاهرة المرابطية، بعيدا عن توصيفات الظاهرة اليوم بمفردات كالوي الصالح، الزوايا، القرآن.... فهي تقوم على خلفية أخلاقية واضحة فإن الظاهرة موجودة فعلا ولها أبعاد ثقافية مختلفة واللافت في هذا السياق من خلال إجابة المبحوث، أنها مازالت تتمتع بالخصائص التقليدية التي عرفتھا الظاهرة في بداية نشوئها، فمن خلال إجابة المبحوث يتضح لنا أهمية نظام القرابة في تحديد طبيعة العلاقة القائمة بين الأسرة الممتدة والأسرة النوواة والواقع في المجتمعات ذات بنية القرابة الأساسية، زواج الفرد يقال أنه أمر توجيهي عندما تحدد المجموعات دوائر الأشخاص المناسبين للزواج، أي أن الزوج الذي ينتمي إلى مجموعة معينة يشرع الزواج مع الوحدة نفسها من أبناء العم أو أبناء العممة، أو أبناء الخال، أو أبناء الخالة.... ولذلك نجد ضمن الهياكل الأولية "زواج أبناء العمومة" يمثل قاعدة متينة في تععيد الروابط الاجتماعية لديهم.

فإن مجال الزوجات المحتملات يتحدد في مجموعات معينة، من خلال الانتماء الاجتماعي، والممارسة الدينية وقرب مكان الإقامة، بجميع أنواعها من المعلومات علاوة على ذلك، يتم في كثير من الأحيان إقرار الزواج من خلال مراسم دينية ومدنية وعمل مؤسسة رمزية واجتماعية. كما أنه يمثل تشريع الاتحاد بين اثنين الأشخاص من الجنس الآخر يخضعون لالتزامات متبادلة ومعرفة بالحقوق.

في الواقع تمثل هذه الوقائع انتاجا اجتماعيا وثقافيا ودينيا، توطر العلاقة بين المحافظة على التقليد والحدثة بحيث يكون هناك مجموعة من التصورات التي يتمتع بها أصحاب الظاهرة المرابطية.

جدول رقم 02: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 2: طبية، 45 سنة (15 ماي 2023).

الأسئلة	الأجوبة
1- هل تمتين الروابط وتحقيق الاندماج في صلب العائلة استبدل بدلالات أخرى ما هي؟	1- في مضمون الأسرة وما أراه سواء من عائلتي أو من العوائل أن تلك الروابط لم تعد تحظى، بنفس تلك الصلابة لدخول العولمة وخاصة منذ الألفية بدأت الروابط في التلاشي منذ انقسام الأسرة.
2- بما أن الزواج هو رابطة دم تخضع للنسيج المرباطي فقط، هل ما زالت قائمة داخل الوحدة نفسها أم أنها تجاوزت ذلك؟	2- لا لم تعد كذلك لأن عائلتي تجاوزت ذلك.
3- كيف تتعاملون مع اختيار الزوج؟ من يختاره: العائلة أم الشخص المعني؟	3- بصراحة أنا من اخترت زوجي، وتم ذلك بمشاورة الأهل عن طريق إخبار الأم وهي بدورها تقوم بإخبار الوالد ويتم تعاقد الزواج وفقا للشروط السنة والأحكام التشريعية الإسلامية.
4- هل النظام الأسري قائم على الثقافة الباترياركية، أم أن هناك تغييرات حصلت في المنطقة؟	4- في الغالب أنا أنتمي إلى أسرة محافظة وهذا راجع للتربية التي عرفتھا مع والدي فالنظام الأسري يقوم على الثقافة الباترياركية، وهذا انتقل لي مع زوجي، لكن التغييرات التي حصلت أن العلاقة أصبحت أكثر مرونة وتقبل الزوج لنقاش العموميات أصبح بالأمر الهين
5- هل تعيشون مع العائلة الممتدة أم اقتصرت طبيعة الحياة مع الأسرة النواة؟	5- بما أنني امرأة عاملة فلدي مسكن خاص بي مع الزوج والأولاد، لأن تقعيد الروابط العائلية يحتاج حسب نظري إلى امرأة مأكثة في البيت حتى يتسنى تقعيد تلك الروابط العائلية.
6- كم عدد السلالات الموجودة في القرية؟ وهل هناك سلالات المرباطون وغير المرباطين؟	6- في الغالب منطقة بوعنداس أغلب سكانها من المرباطين ومعظمهم من القبائل، أما سلالات غير المرباطين فهم السكان القادمون من ولايات أو مناطق أخرى.
7- هل خروج المرأة للعمل أثر على طبيعة العلاقة القرابية بين الزوج والأقارب	7- الحمد لله طبيعة علاقتي مع الزوج جيدة، أما فيما

يخص الأقارب لا أملك الوقت للزيارة إلا في المناسبات كون المجال المهني الذي أنتمي إليه لا يسعني الوقت الكافي لزيارة الأقارب وحتى وإن كان موجودا أفضل تخصيصه للزوج والأولاد.	
--	--

البارز في هذه المقابلة أن المبحوث الذي قمنا باستجوابه هو امرأة عاملة وهي تضعنا أمام الحداثة والتقليد، بما أن أجوبتها تقوم على الاختيار في الارتباط وفي طريقة العيش وما نلاحظه أن الظاهرة المرابطة أخذت تأخذ حيز التحول الذي شهدته في خروج المرأة للعمل ومن خلال عمل مؤسسة الزواج، يتم إنشاء تحالفات بين العائلات التي تعزز الروابط بين عدة عائلات لتشكل في النهاية مجموعة داخل المجتمع .ويمكن لهذه المجموعات وفقا لشروط الزواج أن تمتد ليكون زواجا خارجيا.

وفي الفترة الحالية التي تشهد حالة تغير اجتماعي واقتصادي كامل بسبب ثقل العوامل المرتبطة بها التحديث (التوظيف، التعليم، الاختيار الفردي للزوج، وما إلى ذلك)، والذي يؤدي بالتالي إلى تحول (نسبيا) ويهز العادات والاستراتيجيات الزوجية لمجموعة معينة. وهذا يعني أن الاستراتيجيات الزوجية غالبا ما تتأثر بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية بعوامل مرتبطة بالحدثة .هذه هي الطريقة التي يجب أن نفهم بها الأفراد في جوانبهم الديناميكية.

علاوة على ذلك، فإن كل زواج يعني إقامة جديدة لواحد منهما على الأقل الشركاء، وتختلف هذه المساكن وفقا للمحاصيل والمنشورات وفقا لمجموعة من الصفات خصائص كل مجموعة، ثم إن مسائل الإقامة الخاصة مهمة لأنثروبولوجيا القرابة، لأنها تعكس طبيعة نظام القرابة ونوع البنية المطبقة في المجموعة وكذلك ميزان القوى والسلطة، ومن ناحية أخرى فإنه يوفر معلومات عن درجة استقلالية الأزواج فيما يتعلق بمجموعة أسرهم، وهذا يشهد إلى حد كبير على قدرة هذه الأخيرة على رعاية أنفسهم من تحمل للمسؤولية والقدرة على الحصول على سكن منفصل عن والديهم.

جدول رقم 03: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 3: مأكثة في البيت، 58 سنة (19 ماي 2023).

الأسئلة	الأجوبة
1- هل تمتين الروابط وتحقيق الاندماج في صلب العائلة استبدل بدلالات أخرى ما هي؟	1- في الماضي كانت العلاقات تقوم على الترابط فمثلا نحن النساء نقوم بعملية قتل البروكس والسكسو مع بعض، كما كنا نقوم بحلب البقر والماعرز سويا وغيرها من الأنشطة، غير أن الآونة الأخيرة اختفت مظاهر هذه الروابط ولم يعد لنا بالإمكان ممارستها بحكم التكنولوجيا.
2- بما أن الزواج هو رابطة دم تخضع للنسيج المربطي فقط، هل ما زالت قائمة داخل الوحدة نفسها أم أنها تجاوزت ذلك؟	2- لا يعني أن أقول إن الزواج خرج تماما عن الوحدة المربطية، غير أن الآونة الأخيرة أولادي الصغار لا يريدون الزواج داخل الوحدة نفسها بمعنى نخليلهم الحرية.
3- كيف تتعاملون مع اختيار الزوج؟ من يختاره: العائلة أم الشخص المعني؟	3- العائلة هي من تختار الزواج وفي السابق يتم إجبارنا من قبل ولد العم ولا مجال للقول بكلمة لا، إذ كنا نخضع لسلطة الجد من أجل الحفاظ على السلالة وشرف العائلة.
4- هل النظام الأسري قائم على الثقافة الباترياركية، أم أن هناك تغييرات حصلت في المنطقة؟	4- كوننا نعيش في الريف فإننا مازلنا نخضع لنظام الأبوة والكلمة الأولى والنهائية تكون للأب.
5- هل تعيشون مع العائلة الممتدة أم اقتصرت طبيعة الحياة مع الأسرة النواة؟	5- نعم مازلنا نعيش مع العائلة الممتدة ونقوم بالأعمال المنزلية معا، حتى أننا في المناسبات الدينية والوطنية نقوم بمشاركتها معا.
6- كم عدد السلالات الموجودة في القرية؟ وهل هناك سلالات المربطون وغير المربطين؟	6- في الريف الذي أسكن فيه السلالة الموجودة هي المربطية، غير أنني امرأة متزوجة ولا أخرج إلا بشورة الزوج لذلك لا أعرف عن بقية السلالات الأخرى.
7- هل خروج المرأة للعمل أثر على طبيعة العلاقة القربانية بين الزوج والأقارب	7- لا يمكنني الإجابة على هذا السؤال لأنني امرأة مأكثة في البيت، وطبيعة العلاقة مع الزوج عادية ولكن من خلال بناتي اللواتي يدرسن في الجامعة لا يتسنى لهن حتى الوقت الكافي لرؤية الأقارب وأعتقد أن خروج المرأة للعمل أثر في طبيعة العلاقة بينهما.

أضاءت هذه المقابلة وجهة نظر مختلفة من قبل المستجوب نفسه الذي يتحدث فيه عن الماضي، بحيث يلخص الانحدار الذي عرفته الظاهرة كافتقاد الوظائف اليدوية وما نستنتجه أن هذه المهن تطورت بشكل كبير مع مرور الوقت لتتكيف مع عصر الحداثة والتكنولوجيا. وقد تم استكمال المعرفة التقليدية التي اكتسبها المهنيون من خلال تكيفهم مع التكنولوجيات، مما يسمح لهم بأن يكونوا أكثر كفاءة وفعالية . ولا تقتصر المتطلبات في مجال الحرف اليدوية على استخدام الأدوات والآلات .تتطلب الممارسات الحديثة لهذه المهن أيضًا خبرة معينة في مجال تكنولوجيا المعلومات .بالإضافة إلى ذلك، تعد القدرة على العمل مع مجموعة واسعة من المواد والتقنيات أمرًا ضروريًا أيضًا للنجاح في التجارة اليدوية.

في منطقة بوعنداس أشار المبحوث إلى صفة مهمة وهي الشرف وبما أن الجماعة موجهة نحو العلاقات، فإن الروابط والشبكات الشخصية ضرورية فمن المهم قضاء بعض الوقت في بناء علاقات مبنية على الثقة وقبول دعوة من أي شريك خوفًا على السمعة، بحيث يعتبر الشرف داخل الجماعة مرتبطًا بالمرأة ، التي يتم تجسيدها في الممارسات والسلوكيات العرفية، قاعدة أساسية في المجتمع .فالجسد يحظى بحماية زائدة من قبل الأسرة، وخاصة من قبل الأم التي تراقب بناتها لأن الرجل يبحث دائمًا عن الزوجة العذراء "الطاهرة"، التي يعتقد أنه هو البادئ الوحيد لها في الأمور الجنسية .وبالتالي فإن العذرية تمثل خوفًا للفتيات الصغيرات والأمهات اللاتي ينفذن جميع أنواع الاستراتيجيات لحماية ابنتهن من أي اتصال جنسي قبل الزواج.

إن المجتمع القبائلي من خلال فرض قواعد سلوك محددة بدقة ومتباعدة وفقًا للانتماء الجنسي، ينشئ ويعيد إنتاج القيم المشتركة باستمرار ومن بينها الشرف، الذي هو في النهاية ما يتجاهل ويحدد كل الآخرين .وبالتالي فإن المساعدة المتبادلة، واحترام علاقات حسن الجوار، والفخر الفردي، والشجاعة، والعفة هي قيم أخلاقية واجتماعية تدخل جميعها في قيمة الشرف.

فمفهوم الشرف أي الحرمة من الناحية الأنثروبولوجية له تأثير على المرأة في المجتمعات الإسلامية وحتى لدى المرابطين. يُعرّف مفهوم الشرف بأنه صفة أخلاقية ترتبط بكرامة أو احترام معين يُمنح لشخص أو مجموعة بسبب وضعهم الاجتماعي أو سلوكهم. في العديد من الثقافات، الشرف هو مرتبطة بالرجولة وسيطرة الرجل. الشرف والمرأة: في المجتمعات التقليدية غالباً ما تعتبر المرأة رمزاً لشرف الأسرة، ويُتوقع منهم حماية سمعة أسرهم من خلال احترام معايير السلوك الاجتماعي ونتيجة لذلك، قد تخضع المرأة لقيود شديدة فيما يتعلق بسلوكها ولباسها وتفاعلها مع الرجال. غالباً ما تُستخدم هذه القيود للحفاظ على هيمنة الذكور والحفاظ عليها المعايير التقليدية بين الجنسين وتعتبر النساء في كثير من الأحيان ممتلكات لأسرتهن أو أزواجهن، ويرتبط شرفهن بطاعتهم وعفتهم.

غالباً ما تتعرض النساء اللاتي لا يستوفين هذه المعايير للوصم وقد يتعرضن للعنف أو من الإذلال العلني. تأثير الشرف على المرأة: يمكن أن يكون لأنظمة الشرف عواقب وخيمة على المرأة خاصة عندما يتعلق الأمر بصحتها العقلية والجسدية. قد تواجه النساء ضغوطاً شديدة للتوافق مع معايير السلوك المرتبطة بشرف الأسرة، مما قد يؤدي إلى فقدان الاستقلالية والانتماء والحرية التامة للنساء. غالباً ما تُستخدم هذه الأنظمة للحفاظ على هيمنة الذكور والحفاظ على المعايير الجنسانية التقليدية. قد تتعرض النساء لقيود شديدة على سلوكهن وتفاعلهم مع الرجال، مما قد يكون له عواقب وخيمة على صحتهم العقلية والجسدية. ولمكافحة أوجه عدم المساواة هذه، من المهم رفع مستوى الوعي بين المجتمعات حول هذه القضايا وتعزيز المساواة بين الجنسين.

جدول رقم 04: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 04: خياطة، 47 سنة (25 ماي 2023).

الأسئلة	الأجوبة
1- هل تمتين الروابط وتحقيق الاندماج في صلب العائلة استبدل بدلالات أخرى ما هي؟	1- الروابط العائلية حاضرة دائما ولكنها تكون أكثر تماسكا لما تقام الأعياد الدينية والوطنية أو عند إقامة التوزيع والوزيعة
2- بما أن الزواج هو رابطة دم تخضع للنسيج المرباطي فقط، هل ما زالت قائمة داخل الوحدة نفسها أم أنها تجاوزت ذلك؟	2- لا لم تعد كذلك بدليل أن الكثيرين من العائلة أصبحوا يتزوجون خارج النسيج المرباطي أو حتى العائلي وذلك تقاديا للأمراض الوراثية.
3- كيف تتعاملون مع اختيار الزوج؟ من يختاره: العائلة أم الشخص المعني؟	3- بالنسبة لحالتي تم اختيار الزوج من قبل العائلة بمعنى أنه زواج تقليدي.
4- هل النظام الأسري قائم على الثقافة الباترياركية، أم أن هناك تغييرات حصلت في المنطقة؟	4- بحكم مجتمعنا الإسلامي فإن تعاليم الدين توصينا بطاعة الزوج والقوامة تكون للرجل فيما يخص قضايا وشؤون الأسرة.
5- هل تعيشون مع العائلة الممتدة أم اقتصرت طبيعة الحياة مع الأسرة النواة؟	5- أعيش مع العائلة الممتدة ولدي مسكن فوق الطبق الأول، في الصباح أنزل لأعتني بالجد والجدة كونهما كبارا في السن ولا يستطيعان خدمة نفسيهما.
6- كم عدد السلالات الموجودة في القرية؟ وهل هناك سلالات المرباطون وغير المرباطين؟	6- عدد السلالات المتواجدة في المنطقة كلها تقريبا من المرباطية، ولكن أعتقد أن هناك سلالات غير مرباطية.
7- هل خروج المرأة للعمل أثر على طبيعة العلاقة القرابية بين الزوج والأقارب.	7- خروج المرأة للعمل ساهم في تمتين العلاقة مع زوجي، كوني أعمل في مجال الخياطة من المنزل فأنا أقوم بالمساعدة المالية للزوج، بسبب الظروف المادية الصعبة وأيضا لمتطلبات الحياة والظروف المادية التي تعيشها البلاد.

من خلال الدراسة الميدانية لهذه المقابلة أكد المبحوث على أهمية عامل القرابة، بحيث توجد علاقة بين مفهوم التدين وصلة الرحم وبالأخص طاعة الزوج، بمعنى أن الأفراد لديهم وعي جمعي حول طبيعة العلاقات التي تكون قائمة على الحدود الإسلامية فنظام القرابة الأمازيغية في منطقة بوعنداس هو في الأساس نظام أبوي لكنه ليس كذلك حصراً لأنه يقدم اعتماداً على المنطقة، آثاراً حية إلى حد ما للنسب الأمومي، وبالإشارة إلى حالة القبائل "الزواج" من ابن عم موازي هو أمر يخص الرجال وفقاً لمصالح الرجال أي المصالح العليا للنسب، غالباً ما يؤدي إلى دون علم النساء "ضد إرادتهم" ومع ذلك، على الجانب الآخر من المرأة، هناك أيضاً منطق آخر ليس محوره بالضرورة رؤية تتخللها القيم الذكورية حصرياً وللنساء أيضاً طريقتهم الخاصة في التعبير عن القرابة وممارستها. يمكن للمنطق الأنثوي والمذكر أن يجتمعا معاً، ويكمل كل منهما الآخر أو يتعارض مع بعضهما البعض ولكن يجب علينا التمييز بين الطقوس والقواعد، والممارسات الفعلية الأكثر تعقيداً التي يجب أن نريح أنفسنا منها ما يقوله ويفعله أولئك الذين يتم تصنيفهم عموماً على أنهم مهيمنون.

في مواجهة الحقائق التجريبية المرتبطة بالممارسات الزوجية، وطريقة قولها، وصنعها، والعديد من المجالات الأخرى للحياة الاجتماعية - بما أن المؤسسة الزوجية متشابكة مع علاقات اجتماعية أخرى - يصبح من الضروري إعادة تقييم بعض البنى النظرية. عندما نقرأ روابط القرابة من وجهة نظر القيم الذكورية فقط، قد نميل إلى رؤية أن التحالفات الزوجية تتميز بتحقيق النساء من قبل الرجال ومن أجلهم. لكننا لا ندرك إلى أي مدى يكون وزن عمل المرأة في العمليات الزوجية أكبر بكثير من وزن عمل الرجل. خاصة وأن ممارسات اللغة الأنثوية مثل المصطلحات المستخدمة في هذه المنطقة تميل إلى أن تشهد على ميل إلى التمرکز حول النساء.

جدول رقم 05: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 05: مأكثة في البيت، 70 سنة (25 جوان 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1- هل تمتين الروابط وتحقيق الاندماج في صلب العائلة استبدل بدلالات أخرى ما هي؟	1- بما أنني جدة فإن أولادي لا يعيشون معي لأن معظمهم خريجي جامعة، فبالتالي عملهم بغير المنطقة التي أسكن فيها، ولا أراهم كثيرا من غير العطل أو المناسبات فلم تعد تلك الرابطة قوية كما كانت في السابق.
2- بما أن الزواج هو رابطة دم تخضع للنسيج المرباطي فقط، هل ما زالت قائمة داخل الوحدة نفسها أم أنها تجاوزت ذلك؟	2- أولادي لم يتزوجوا من نفس النسب فبنظري لم تعد قائمة داخل الوحدة نفسها
3- كيف تتعاملون مع اختيار الزوج؟ من يختاره: العائلة أم الشخص المعني؟	3- بكري كيما كنا منقروش نخيروا المكتوب يجي وحدو أو منقروش نقولو لالا.
4- هل النظام الأسري قائم على الثقافة الباترياركية، أم أن هناك تغييرات حصلت في المنطقة؟	4- ايه مزال شيخي هو لي يحكم أو الكلمة لي يقولها هي الصح.
5- هل تعيشون مع العائلة الممتدة أم اقتصرت طبيعة الحياة مع الأسرة النواة؟	5- انا عشت بكري مع الشيخ او العجوزة خاطر كنا دار وحدة
6- كم عدد السلالات الموجودة في القرية؟ وهل هناك سلالات المرباطون وغير المرباطين؟	6- لا معدتش كاينة خاطر الناس تقحت معادتش كيما زمان.
7- هل خروج المرأة للعمل أثر على طبيعة العلاقة القرابية بين الزوج والأقارب.	7- ايه ملي خرجت لمرا تخدم تبدلو بزاف حوايح أنا نساء ولادي ميجيوني ش بزاف لأنو خدمات، بصح أنا بفضل لمرا لي تخدم باه متتحقرش من الراجل ماشي كيما عشنا حنا.

من خلال إجابة المبحوث والتي علقت في المقابلة أن أولادها لا يعيشون في المنطقة بحكم عدم وجود المؤهلات المادية التي من شأنها رفع مقوماتهم، أدت الهدرة إلى الاستقلال الفردي وبالتالي تنقص

زيارة الأقارب بسبب بعد المسافة بينه وبينهم، حد الأسباب المحددة لاختلال التوازن الاجتماعي والاقتصادي التقليدي الجزائري كان بلا شك النظام المكاني والاقتصادي والرمزي. في الجزائر، تم تنظيم القبيلة والمجموعة والعائلة الممتدة حول أرض غير مقسمة. إن سلسلة قوانين الأراضي التي تنبعت من عام 1840 إلى عام 1930، والتي قدمت مبدأ الملكية الفردية والحسابات الاقتصادية وأدواتها القانونية، عطلت وحدة هذه المجموعات العائلية، وعلاقات الأفراد فيما بينهم، وكذلك علاقتهم بالأرض، أنشأت السلطات الاستعمارية تشريعات تتعلق بالأراضي تهدف إلى تحويل الطابع الجماعي للملكية الجزائرية إلى ملكية فردية وبالتالي تدمير أساس البنية الاجتماعية التقليدية للمجتمع، ممثلة بالقبيلة. إن الإضرار بالقبيلة يعني تدمير بنية اجتماعية موحدة وتقويض التماسك الاجتماعي للمجتمع الجزائري التقليدي. هذه "آلة الحرب" التي شكلت الترسانة القانونية الجديدة ضد القبيلة، هذه البنية الاجتماعية الأساسية، كانت في الواقع عملية استحواذ على الفضاء، بكل أبعاده الاقتصادية والقانونية والديموغرافية.

جدول رقم 06: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 06: موظف، 43 سنة (30 جوان 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1- هل تمتين الروابط وتحقيق الاندماج في صلب العائلة استبدل بدلالات أخرى ما هي؟	1- أظل مشغولا في العمل لذلك لا يسعني الوقت الكافي لرؤية الأقارب، فبالتي تغيرت أنماط الحياة ولم تعد تلك الروابط كما كانت من قبل.
2- بما أن الزواج هو رابطة دم تخضع للنسيج المرباطي فقط، هل ما زالت قائمة داخل الوحدة نفسها أم أنها تجاوزت ذلك؟	2- لا لم تعد كذلك كانت سائدة وكانت تخضع لرابطة الدم فقط، لكن منذ دخول الألفية لم تعد تخضع للنسيج المرباطي.
3- كيف تتعاملون مع اختيار الزوج؟ من يختاره: العائلة أم الشخص المعني؟	3- بالنسبة لحالتي تم اختيار الزوج من طرفي ولم يكن من نفس العائلة، لكن اخترت السلالة المرباطية من نفس المنطقة.

4- هل النظام الأسري قائم على الثقافة الباترياركية أي الأبوية أم أن هناك تغييرات حصلت في المنطقة؟	4- بالنسبة لمجتمعنا الجزائري وفي منطقتي النظام الأسري قائم على رب الأسرة لأن القرار النهائي يكون دائما للأب.
5- هل تعيشون مع العائلة الممتدة أم اقتصرت طبيعة الحياة مع الأسرة النواة؟	5- لا أفضل العيش مع العائلة الممتدة أفضل العيش في عائلة مستقلة تماما من أجل السلام الداخلي.
6- كم عدد السلالات الموجودة في القرية؟ وهل هناك سلالات المرابطون وغير المرابطين؟	6- بما أن بوعنداس عدد سكانها محددون فإن الأغلبية الكبيرة من السلالة المرابطية.
7- هل خروج المرأة للعمل أثر على طبيعة العلاقة القرابية بين الزوج والأقارب.	7- أنا لا أحبذ خروج المرأة للعمل لأن زوجتي لا تعمل فهي تقوم بتربية الأولاد والاعتناء بالبيت، ولكن أعتقد أن طبيعة العلاقة القرابية بين الزوج والأقارب تغيرت كثيرا ما أدى إلى تفكك الروابط الاجتماعية.

اللافت في هذه المقابلة أن الدينامية التي قامت عليها الظاهرة المرابطية شهدت تحولات بطيئة لم تمس الماكرو منها بل مست الميكرو أي التفاصيل الجزئية للظاهرة، وأصبح الأفراد لهم حرية اختيار الشريك وكذلك حرية طريقة العيش. إن البنية الأبوية هي بنية نفسية واجتماعية وثقافية تطورت على مر السنين بسبب الظروف التاريخية والحضارية التي أدت إلى أنماط اقتصادية وسلوكية تقليدية. هذه الأنظمة الأبوية لها خصوصياتها وهي واقع اجتماعي حي خاص بالعالم العربي ككل وليس بالظاهرة المرابطية فقط.

لقد شهد المجتمع الجزائري تحولاً تطورياً ملحوظاً في هياكله الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وهو ما يشكل محور هذا القسم من البحث الحالي، ظهور طبقة متوسطة تتألف في الغالب من موظفي الخدمة المدنية الذين بدأوا في التخلص من الأسر الممتدة وتبني المثل الفردية المستوردة -بعبارة ملطفة- من نمط الحياة الغربي وأصبح التباعد في كل أشكاله ممارسة مقبولة حيث يُعرف موظفو الخدمة المدنية بقدرتهم على التنقل بسبب طبيعة وظائفهم.

كما ساهمت النساء العاملات في إضعاف الروابط الأسرية وبدأت العلاقات بين الزوج والزوجة تشهد تباعداً عاطفياً؛ ويترك الأطفال للرعاية النهارية للختنة أو روضة الأطفال ثم إن الأمهات لا يملكن الوقت الكافي لتقعيد تلك الروابط. لقد ساعد تعليم الإناث الفتيات على تجنب المهام المنزلية واكتساب مواقف غير مرغوب فيها من وجهة نظر الأسرة التقليدية. تواجه الطاهرة المرباطية الآن تحديات دراماتيكية للسلطة الخاصة وأن النساء يتمتعن بتعليم عالٍ ويشاركن بجدية في الاعتراف بحقوقهن ويمنع هذا الوضع المزري الرجل المرباطي من حماية أسرته خوفاً من أن يُنظر إليه بشكل سلبي من قبل أفراد الأسرة الآخرين.

جدول رقم 07: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 07: راعي غنم، 65 سنة (7 جويلية 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1- هل تمتين الروابط وتحقيق الاندماج في صلب العائلة استبدال بدلالات أخرى ما هي؟	1- في المعتقد الواقعي لدينا لم يستبدل بدلالات كثيرة، فمعظم البنى لازالت تقليدية.
2- بما أن الزواج هو رابطة دم تخضع للنسيج المرباطي فقط، هل ما زالت قائمة داخل الوحدة نفسها أم أنها تجاوزت ذلك؟	2- نعم هي قائمة داخل وحدتي والأسرة التقليدية تقوم بإيراث هذه الرابطة الدموية
3- كيف تتعاملون مع اختيار الزوج؟ من يختاره: العائلة أم الشخص المعني؟	3- الذي يختار العائلة هم الأهل بمعنى ان الزواج تقليدي.
4- هل النظام الأسري قائم على الثقافة الباترياركية أي الأبوية أم أن هناك تغييرات	4- لم يتم تغيير النظام الأبوي مادامت القوامة للرجل
	5- نعيش مع الأب والأم لأننا نشعر بالانتماء العائلي
	كما أن الرابطة الدموية داخل النسيج الأسري مترابطة فيما بيننا.

6- هناك مزيج بين الاثنين لكن في الغالب سلالة المرابطون أكثر فئة متواجدة. 7- انا ضد خروج المرأة للعمل فواجباتها تقتصر على المنزل والأشغال اليومية، كما أن المرأة في الغالب لا ترث	حصلت في المنطقة؟ 5- هل تعيشون مع العائلة الممتدة أم اقتصرتم طبيعة الحياة مع الأسرة النواة؟ 6- كم عدد السلالات الموجودة في القرية؟ وهل هناك سلالات المرابطون وغير المرابطين؟ 7- هل خروج المرأة للعمل أثر على طبيعة العلاقة القرابية بين الزوج والأقارب
--	---

في هذه المقابلة إجابة المبحوث تقليدية وأبان في الحقيقة على جهات مختلفة من النظام الذي يقوم عليه الرابط الاجتماعي الأسري داخل النظام المرابطي، كما أن المبحوث أشار إلى نقطة مهمة وهي حق الميراث وحتى الزوجة لا يكنها أن ترث في منطقة القبائل، لا تزال الأمور تعتمد على العشائرية إلى حد كبير، وتواجه النساء صعوبة في المطالبة بما هو مستحق لهن من التراث والأرض، خوفاً من تشويش العشير. لكن النساء المرابطيات يشعرن بالخجل أقل فأقل، خاصة إذا كان لديهن الوسائل والكثير من الميراث. الأمر أكثر صعوبة بالنسبة لأولئك الذين ينتمون إلى خلفيات متواضعة، وغالبا ما يكونون راضين فقط عن القليل من المال.

من خلال حرمان المرأة من الميراث في نظرهم وإعطاء الحق لكل عائلة في إعادة شراء الأراضي المملوكة لأحد أفرادها المتوفين دون ترك ورثة، أمكن الحفاظ على الممتلكات داخل كل قرية وتثبيت الحدود بين القرى والعروش وبالتالي ضمان السلام الدائم في جميع أنحاء المنطقة وبدون ذلك، فإن منطقة القبائل سيتشابك فيها الاختلاط وبناء على هذا فلن يتم الحفاظ على السلالة المرابطية.

لا يمكن إنكار أن المجتمعات التي تعيش على الهامش أي في المناطق الجبلية، لديها قاعدة تراثية مشتركة تستمد جذورها من العلاقات التي تحكم المجتمعات الزراعية القديمة ونادرًا ما ينسب القبائلي الملكية الكاملة لكل أو جزء من ميراثه إلى امرأة، خوفًا من كسر وحدة قريتها من خلال إدخال أجنبي ناهيك عن الأرض التي تصبح غير قادرة على العمل بها، والتي "لم تعد قادرة على العمل" وجعلها تؤدي ثمارها. يبدو أن ثقل التقاليد الأبوية لا يزال يلقي بثقله على المجتمع إلى درجة أن العديد من المشاركين يؤيدون الحفاظ على تلك التقاليد ليس فقط على قوانين الميراث الحالية ولكن أيضًا على تقاليد معينة مثل حرمان المرأة من الميراث في منطقة القبائل. وعم خروجها للعمل على الرغم من التحايل بانتظام على التعاليم الدينية في بعض الأسر لضمان تقاسم عادل للميراث، إلا أن المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة في مسائل الميراث تظل تحديًا يجب مواجهته في المنطقة.

جدول رقم 08: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 08: إمام مسجد، 44 سنة (12 جويلية 2023)

الأجوبة	الأسئلة
1- في السابق كانت الروابط تقوم على الحشمة والحياء والخوف من الجد وعدم مخالفة أوامره، أما في الوقت الحالي اختلفت تلك الروابط وحتى الأبناء صاروا يعزفون عن زيارة الأقارب.	1- هل تمتين الروابط وتحقيق الاندماج في صلب العائلة استبدل بدلالات أخرى ما هي؟
2- لم تعد كذلك فممنذ أن حدث الاختلاط وعمت وسائل النقل ووسائل التواصل الاجتماعي لم تبق داخل الوحدة نفسها بسبب هذه التغييرات.	2- بما أن الزواج هو رابطة دم تخضع للنسيج المرباطي، هل ما زالت قائمة داخل الوحدة نفسها أم أنها تجاوزت ذلك؟
3- بما أنني إمام مسجد فشريعتنا توصينا بعد الاختلاط وأوصيت الوالدة بأن تزوجني ترضي الدين في الخلق.	3- كيف تتعاملون مع اختيار الزوج؟ من يختاره: العائلة أم الشخص المعني؟
4- في ديننا القوامه تكون دائما للرجل، لأنه هو من يمتلك تحديد صلاحيات شؤون الأسرة.	4- هل النظام الأسري قائم على الثقافة الباترياركية أي الأبوية أم أن هناك تغييرات حصلت في المنطقة؟

5-هل تعيشون مع العائلة الممتدة أم اقتصرت طبيعة الحياة مع الأسرة النواة؟	5-لدي سكن وظيفي في المسجد لذلك لا أعيش مع العائلة الممتدة.
6-كم عدد السلالات الموجودة في القرية؟ وهل هناك سلالات المرابطون وغير المرابطين؟	6-توجد فقط سلالات مرابطية الأخرى غير مرابطية.
7-هل خروج المرأة للعمل أثر على طبيعة العلاقة القرابية بين الزوج والأقارب؟	7-زوجتي لا تعمل بالتالي لا يمكنني إبداء رأيي حول خروج المرأة للعمل.

في هذه المقابلة أشار المبحوث إلى أن الأسرة الممتدة التقليدية تتغير ويصبح الأزواج الذين يتشكلون مستقلين بسبب إمكانية الحصول على دخل الزوجين الخاص وبشكل متزايد، من خلال انتهاء المعاشرة تحت نفس السقف مع الأسرة الممتدة. تميل الإقامة المحلية الجديدة في المدينة أو القرية إلى أن تصبح أكثر انتشاراً ومع أخذ كل الأمور بعين الاعتبار، فإن نهاية البنية الأبوية التقليدية وانهيار الأسرة الممتدة يؤدي إلى تراجع دور وتأثير زواج الابن .

هذا التغيير في بنية الأسرة يتيح الفرصة للشباب المرابطين لاختيار زوجاتهم بعيداً عن الشروط التقليدية .ونتيجة لذلك أصبح لدى الشباب اليوم فرصة اختيار أزواجهم حسب تطلعاتهم دون غيرها دون أي اعتبار للانتماء الجغرافي أو الوضع الاقتصادي للزوج .وقد تميزت هذه الطفرات وغيّرت دور الأسرة في اختيار الزوج، وهكذا فإن الأخير الذي كان الفاعل الأساسي في الاستراتيجيات الرسمية والمعتادة للتحالف، هو حالياً مجرد فاعل في استراتيجيات إضفاء الطابع الرسمي على الزواج .

الاستراتيجيات المعتادة هي في الواقع عمل الأشخاص المشاركين في الزواج .ويتمتع الأخير نسبياً بحرية اختيار الزوج .إلا أنهم في اختياره غالباً ما يلجؤون إلى أعراف وقيم النظام الاجتماعي السائد، وهكذا يكون الزوج غالباً ما يتم اختياره من خلال الأخذ في الاعتبار أولاً السمعة الطيبة لعائلته

والاحترام الاجتماعي والقدرة على أن يكون زوجًا أو زوجة صالحة تتحمل المسؤولية وهو ما يعتبر معيارًا أساسيًا في اختيار الزوج.

يتم تمثيل الشكل الجديد للتحالف بشكل مختلف من قبل الجيل الأكبر سنا. تشير بعض وجهات النظر إلى التكيف مع المتغيرات وتعبير عن مواقف إيجابية من خلال الإشارة إلى احترام الحرية الفردية وتباين تطلعات الأشخاص. بعضها يسلط الضوء على فهم الزوجين، علاوة على ذلك يفضل البعض هذا الإجراء حتى لا يكون لديهم أي شكاوى في المستقبل. لذا فإن زعزعة الاستقرار الناجمة عن تأكيد الفرد ضد سلطة المجموعة العائلية هي التي يظهر بشكل سلبي في هذه التمثيلات بالإضافة إلى التشكيك في بعض السلوكيات في الزواج الحالي مثل الخطوبة. إلا أن البعض يولي أهمية أكبر لمعايير اختيار الزوج على أساس القيم الأخلاقية والانتماء إلى أسرة جيدة، ولكن تجدر الإشارة إلى أن بعض وجهات النظر تشير إلى استمرار ممارسات معينة مثل المصادقة الدينية على الرابطة الزوجية وحضور الوالدين وهو ما يعتبر مجرد إجراء شكلي وليس سلطة.

فيما يتعلق بآراء وتفضيلات مطلعينا فيما يتعلق بالزواج الحالي والسابق، يبدو من تحقيقنا أن مخبرينا يوافقون على الزواج الحالي وبشكل عام يدعمون توسيع المجال وسوق الزواج، خاصة وأن هذا الزواج الحالي يسمح للزوجين بالتعرف على بعضهما البعض وفهم بعضهما البعض.

تبقى الحقيقة أن بعض المخبرين يعربون عن عزوفهم وعدم موافقتهم على الزواج الحالي بسبب كثرة حضور الزوجين، وعدم احترام التسلسل الاجتماعي وبعض القيم الأخلاقية مثل الحياء والحذر الذي حسب رأيهم، نكون نقوضها المواعدة قبل الزواج ويشكك البعض في المعايير الحالية لاختيار الزوج على أساس التعليم والجمال، وهو ما يضر بسمعة الأسرة برأيهم.

جدول رقم 09: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 09: موظف، 38 سنة (17 جويلية 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1- هل تمتين الروابط وتحقيق الاندماج في صلب العائلة استبدل بدلالات أخرى ما هي؟	1-بصراحة تامة لم تعد علاقتي كما كانت في السابق، بسبب أمور السحر التي تعرضت لها زوجتي من قبل أهلي لذلك قطعت علاقتي بهم نهائيا.
2-بما أن الزواج هو رابطة دم تخضع للنسيج المرباطي، هل ما زالت قائمة داخل الوحدة نفسها أم أنها تجاوزت ذلك؟	2-لا تم تعد كذلك بسبب التطور والتمازج الثقافي، لم تبق قائمة داخل الوحدات.
3-كيف تتعاملون مع اختيار الزوج؟ من يختاره: العائلة أم الشخص المعني؟	3-أنا من قرر اختيار زوجتي لأنها موظفة تعمل في نفس القطاع التي أعمل فيه.
4-هل النظام الأسري قائم على الثقافة الباترياركية أي الأبوية أم أن هناك تغييرات حصلت في المنطقة؟	4-في نظري لم تعد قائمة على سلطة الرجل وحده إذ أصبح للمرأة حرية التعبير في العلاقة الزوجية.
5-هل تعيشون مع العائلة الممتدة أم اقتصرت طبيعة الحياة مع الأسرة النواة؟	5-أعيش في سكن مستقل ولا أفضل العيش مع العائلة الممتدة.
6-كم عدد السلالات الموجودة في القرية؟ وهل هناك سلالات المرباطون وغير المرباطين؟	6-هناك سلالات من الفئة المرباطية وسلالات ليست من الفئة المرباطية.
7-هل خروج المرأة للعمل أثر على طبيعة العلاقة القرابية بين الزوج والأقارب؟	7-طبيعة العلاقة مع زوجتي ممتازة ولا أحتاج إلى تمتين تلك العلاقة بينها وبين الأقارب.

أخذتنا إجابة المبحوث إلى أن سبب تفكك الروابط الأسرية هو عامل السحر وإذا كان الإسلام يدين بشدة ممارسة السحر فإنه يعترف بوجوده، وقد أدخل فيه عنصر السحر وفي الجزائر وهو بلد متعدد الثقافات وله تقاليد صوفية وإخوانية ومرابطية.

هناك قواعد معينة للعيش في وئام معهم: يجب على الأفراد أن يدعو الله ورسوله قبل دخول المراحيض والحمامات والمسالك التي تكون مسكونة باستمرار، والامتناع عن إلقاء الماء المغلي على الأرض أو في المجاري بعد حلول الظلام، وتجنب الجلوس أو النوم على عتبة المنزل، ولا يترك الأطفال بمفردهم وقت المغرب....

إن اعتبار الفرد نفسه مسلمًا لا يعني أنه لا يتبع ممارسات خارج تعاليم الدين الإسلامي، وسنرى أن الطقوس المستخدمة في الشور تقع في الواقع خارج العالم الرمزي للإسلام، مما يؤدي إلى تلطيف نطاق وجهة نظر أخرى. صحيح أن السحر لا يشير إلى نظام ديني صريح ومع ذلك فإن المحتوى التفسيري للطقوس يتضمن معتقدات غير تلك التي أقرها النص القرآني .

إذا كان القرآن يشهد بوجود الجن فإن طريقة التعامل معهم والتفاوض والتضحية، تشير إلى منطق مشترك بين المجتمعات غير العربية وغير الإسلامية . لا شك أنه من خلال رد الفعل المفرط على الفترة الاستعمارية، عندما حاول الباحثون العثور على ديانة أمازيغية قديمة في مظاهر دينية يمكن ملاحظتها، فإننا نتجنب اليوم التشكيك في أصل الطقوس السحرية التي نفضل وضعها في فئة الدين الشعبي، وهذا الحل يجعل من الممكن الإشارة إلى أنهم غرباء عن العقيدة التقليدية، في حين يوحي بأنهم مع ذلك يمكن أن يندرجوا تحت الإسلام كأشكال فاسدة ومع ذلك فقد تظهر الطقوس الفردية التي تبدو معزولة عن أي محتوى تفسيري أو متضمنة في أنظمة رمزية أخرى، يمكن تحليلها على أنها أحداث لنفس نظام المعتقدات، مما يؤدي إلى هيكلة الممارسات التي يمكن ملاحظتها بعمق.

يمكن أن يكون لنظام الاعتقاد هذا مساحة واسعة بشكل خاص من الامتداد نتيجة لعملية الانتشار مخاطر مفهوم الأنساب هذا ، ولكنها تتمتع بميزة اقتراح إطار متماسكة لتفسير مجموعة من الحقائق المماثلة التي تقوم على "الانحرافات المحلية" أو "الخرافات" أو "الدين الشعبي فبين "دين البربر والإسلام الفاسد لا شك أن هناك نظاماً أكبر من المعتقدات، له منطق الرمزي الخاص وحتى لو كان وصف هذا النظام لا يقع ضمن نطاق هذا العمل، فإنه ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار حتى لا نقلل من تماسك الممارسات والمعتقدات الشعائرية المدروسة، ولا من تعقيد "الترقيع" الذي ينتجه الخيال الديني. إذا كان النظام المتصور للممثلين هو نظام إسلامي يتراوح من العقيدة إلى البدع، فإن نظامهم المعيشي هو نظام معقد من سلسلة أنظمة الاعتقاد المتجاوزة التي يفصل بينها الممثلون التحرك في محاولة لإعطاء انطباع بالوحدة.

جدول رقم 10: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 10: عامل بناء، 46 سنة (25 جويلية 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1- هل تمتين الروابط وتحقيق الاندماج في صلب العائلة استبدل بدلالات أخرى ما هي؟	1- أنا أعمل بعيدا عن المنزل الذي أقوم ولم تعد الفرصة تسمح لي بزيارة الأقارب بسبب ظروف العمل.
2- بما أن الزواج هو رابطة دم تخضع للنسيج المرباطي، هل ما زالت قائمة داخل الوحدة نفسها أم أنها تجاوزت ذلك؟	2- على حسب طبيعة الأسرة منهم من تزوج خارج الوحدة، بالنسبة لحالتي زوجتي من الأقارب.
3- كيف تتعاملون مع اختيار الزوج؟ من يختاره: العائلة أم الشخص المعني؟	3- زواجي كان تقليديا فبالتالي العائلة هي من اختارت لي شريكة حياتي.
4- هل النظام الأسري قائم على الثقافة الباترياركية أي الأبوية أم أن هناك	4- نعم هي كذلك لأن السلطة في العائلة تكون من قبل الأب وهذا أمر متوارث من الأب.
	5- نعم أعيش مع العائلة الممتدة لكن في طابق فوق المنزل.
	6- لم تعد سلالة المرباطين موجودة لوحدها بسبب الاختلاط في الزواج.

7- بما أن زوجتي لا تعمل فالعلاقة كذلك لم تعد كما كانت ليس بسبب خروج المرأة للعمل وإنما لتفكك الرابط الأسري، وكذلك خروج المرأة أثر على العلاقة القرابية ولم تعد تستطيع امتلاك الوقت الكافي لتوطيد تلك العلاقة بين الزوج والأقارب.	تغييرات حصلت في المنطقة؟ 5- هل تعيشون مع العائلة الممتدة أم اقتصرت طبيعة الحياة مع الأسرة النواة؟ 6- كم عدد السلالات الموجودة في القرية؟ وهل هناك سلالات المرابطون وغير المرابطين؟ 7- هل خروج المرأة للعمل أثر على طبيعة العلاقة القرابية بين الزوج والأقارب؟
---	---

تقوم إجابة المبحوث على تغير نظام القرابة وخاصة منذ اختلاط الأنساب ما نلاحظ هو أن التحول لا يكون جذرياً، بمعنى أن التحول لا يمكن ملاحظة جزيئاته مباشرة بل هذا التحول يكون ببطيء داخل الوحدة نفسها وهذا ما يعني أن التحول هنا يختلف ليس فقط من قبيلة إلى أخرى بل من أسرة إلى أخرى.

والثقافة الأمازيغية تختلف مبادئها في تنظيم القرابة حسب المنطقة لا سيما فيما يتعلق بطريقة البنية، التي هي في الغالب أبوية اليوم ومع ذلك تظل إحدى أصالة النماذج الأبوية المستخدمة هي الجانب المتمحورة حول المصفوفة في مفردات القرابة والتي في جميع أشكال اللغة البربرية ومع ذلك فإن "التضاريس البربرية" توفر مقاومة لهذه المخططات التحليلية بحيث تجمع أنظمة القرابة البربرية على تنوعها، بين سمات غير قابلة للتوفيق في إطار نظريات القرابة هذه .

في الواقع يربطون نموذج الزواج سواء كان من جهة الأم أو من جهة الأب، بممارسات التحالف الداخلي فيكون الزواج من ابن عم موازي من جهة الأم أو من جهة الأب، من هذا الموقف تنشأ قراءات متناقضة تماماً للعلاقات الأبوية: "ابن العم" للوالد الصليب يكون في علاقة أخرى أيضاً "أخاً" الوالد الموازي والعكس بالعكس، مما يقودنا إلى الاتفاق على أنه في وفي مثل هذا السياق تتقاطع المتوازيات

بحيث يمكن بعد ذلك فك تشفير "النسب" الذي يُنظر إليه على أنه "مجموعة قرابة" بطرق متعددة إما كوحدة أحادية الخط أو ككل معرفي.

2- مضامين المقابلات مع الفاعلين في الزوايا:

عرفت الزوايا بالجزائر انتشارا واسعا في كل منطقة، وكانت قائمة على طرق مختلفة كالطريقة التيجانية والقادرية والرحمانية وغيرها من الطرق التي عرفها الأولياء الصالحون قبل الاستعمار وبعده ومازالت مستمرة إلى يومنا هذا وبما أن الموضوع هو البحث عن تلك التحولات التي مست لظاهرة المرابطية وجب علينا الإشارة إلى التحولات التي مست الزاوية.

يقول محمد نسيب أن الزاوية تختلف عن الجامع ومصطلح الزاوية ظل متحفا في شمال افريقيا، اذ يطلق على بناء أو طائفة من الأبنية ذات طابع ديني، فنحن نجد فيها جميع الأشياء التالية أو الكثير منها: غرفة الصلاة بها محراب، ضريحا لأحد المرابطين أو ولي من الأشراف تعلوه قبة، غرفة قصرت على تلاوة القرآن، مكتبا أو مدرسة لتحفيظ القرآن، ثم غرضا مخصصة لضيوف الزاوية وللحاج والمسافرين والطلبة ويقول دوماس في هذا الصدد أن الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية ودار مجانية للضافة، وهي بهذين الوصفين تشبه كثيرا الدير في العصور الوسطى.¹

أشار محمد نسيب إلى نقطة مهمة وهي هناك أن هناك اختلافا بين زاوية المشايخ وبين زاوية المرابطين، فالأولى لها ملكية خاصة ونظامها مثل النظام الملكي وصاحب الزاوية يعرف الميثاق جيدا وتقوم على المحسنين والمريدين الذي يمولونها والشيخ هو المشرف الرئيس المباشر عليها ويجمعون الزكاة والتبرعات من الشعب فاذا مات الشيخ استخلف أحد أفراد أسرته أخاه أو ابنه، اما عن طريق الوصاية أو تختاره العائلة وترشحه لمنصب الشيخ ويخلف الشيخ الراحل وذلك حسب تقاليد الأسرة فالمنصب الوراثي يرثه الابن عن الأب وهو الذي يضع لها القوانين التي يراها صالحة للتوجيه ويختار بعض الطلبة الجادين لتسيير بقية الطلبة ويكون هؤلاء منفذين لأوامر الشيخ نفسه ولزوايا القرآن نظام داخلي، فالتائب

¹ محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، 1988، ص 27.

يتعلم ويسكن بدون مقابل والزاوية هي التي تتكفل بكل هذه الأمور. أما زاوية المرابطين لها ملكية جماعية مواردها محبسه على طلبة العلم ونظامها يشبه البرلمان العصري اذ نجد عائلاتهم ينتمون الى المؤسس الأول للزاوية وكل عائلة لها عضو في مجلس المرابطين يمثلها لهذا المجلس رئيس يسمى الوكيل وهو يعين من طرف المرابطين ويخولون له السلطة، أما موارد الزاوية من النذور والهبات إذا كانت نقودا دفعت للوكيل وتكون عبارة عن الحبوب والزيت أو حيوانات وهي تذهب للطلبة مباشرة.¹

بما أن الدراسة هي في شمال سطيف بوعنداس تمت الدراسة على مستوى زاويتان قريبان من المنطقة بحكم عدم تواجد زاوية هناك الزاوية الأولى هي زاوية الجودي سيدي الجودي:

الولي سيدي الجودي بلحاج المنتمي للمرابطين شيخ ورع زاهد ونقي ومفسر للقرآن وصل الى منطقة حمام قرقور في القرن 11 هجري 17-ميلادي قادما من الساقية الحمراء وقيل من المغرب رفقة غلامه حماد، حسب الروايات المتداولة، واستقر في مسجد صغير بنوه غير بعيد عن مدينة حمام «قرقور» الحالية، كرّس حياته خدمة للدين والتربية والعلم وإصلاح ذات البين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأفراد المجتمع الذين كانوا يكونون له فائق الاحترام والتقدير ، وظل مسخرا حياته في خدمة الدين إلى أن تغمدته الله برحمته الواسعة ودفن بمقبرة الفرفور التي تحمل اسمه، وقد تم كذلك تسمية المسجد والحمام الطبيعي الموجودين هناك باسمه أيضا، ولسكان هذه المنطقة اعتقاد قوي بأن سيدي «الجودي» وتحديدًا حينما أصبح الماء نادرا وبدأ تلاميذه يشكون من العطش بسبب ترتيبهم آيات القرآن الكريم ضرب بعصاه الأرض فانبعث الماء من هذا المنبع لتبقى هذه الرواية بالنسبة لآخرين مجرد أسطورة.²

الزاوية الثانية هي زاوية سيدي حسن: تعد زاوية سيدي حشن الشريف المرابطية بولاية سطيف، أحد أقدم المعالم الدينية في الجزائر، يفوق عمرها 800 سنة، ولا زالت إلى يومنا هذا شامخة بهيكلها العمراني المتميز الذي يقصده الناس من كل حذب وصوب.

¹ المرجع نفسه: ص 103-107.

² <https://assayahi.dz/ar/2023/03/22>.

أسست الزاوية سنة 1203 ميلادي، الموافق لسنة 624 هجري، وكان ذلك على يد الولي الصالح سيدي حسن الشريف الذي ينتهي نسبه الى الحسن بن علي رضي الله عنه، وحسب السيد العيد دالي المشرف على الزاوية، والذي التقينا بهو هذا المعلم التاريخي، فإن الزاوية تعد بيتا من بيوت الله رُفِعَ على تقوى من الله، أسسه الرجل الفاضل والعالم حسن الشريف، الذي كان مصلحا ومُعَلِّما ومرشدا أكرمه الله بالعلم والولاية. منذ القدم كانت الزاوية قبلة للعلم والعلماء والطلبة، ولها اليوم نشاط متميز يتمثل في التعليم القرآني بمختلف فروعه، مع التكوين العلمي للطلبة الذين يقصدونها من مختلف ولايات الوطن. ولها نشاطها الروحي وتقام فيها الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، ورغم تموقعها بمنطقة جبلية، يأتيها المصلون من مختلف المناطق خاصة يوم الجمعة حيث تعرف زحمة في مسالكها وساحتها المركزية¹.

1- عرض وتحليل المقابلات بزاوية سيدي الجودي:

جدول رقم 11: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 11: 40 سنة (29 جويلية 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1-حدثني عن التطورات التي عرفتھا الزاوية عموما من حيث الأنشطة والأدوار التي تغيرت والتي بقيت ثابتة عبر التاريخ؟	1-التطورات التي عرفتھا الزاوية تغيرت كثيرا بحكم عامل التكنولوجيا وتم إدراج أنشطة جديدة مثلا كتعليم أصحاب التوحد حفظ القرآن وإدراج معلم خاص بهم.
2-يرى البعض أن الأدوار التي كانت تقوم بها الزوايا قد بدأت تختفي، سواء على المستوى السياسي الاجتماعي والثقافي.	2-بحكم العامل الدراسي اذ أصبح المريدون لا يرتدونها إلا في العطل، كما أن التمويل للزاوية لم يعد كافيا وكما نعلم أن هذه الزوايا قديمة تعود تنشئتها إلى القرن الخامس والسادس عشر.
3-هل زاد عدد المنتسبين للزوايا - مريدين حفظة القرآن وكيف تقيم دورهم وحضورهم بالنسبة لنشاطات الزاوية وأدوارها؟	3-لم يزداد عدد المنتسبين للزاوية بشكل كبير من حفظة القرآن، الأدوار التي يقومون بها تتمتع بالصرامة والانضباط.
4-ماهي الفئات الاجتماعية الأكثر ترددا	4-الفئات الأكثر ترددا للزاوية هم من أبناء المنطقة، أما

¹ . زاوية-سيدي-حسن-الشريف-تحفة-عمرانية/ <https://www.echoroukonline.com/>

على الزوايا؟ من أبناء المنطقة او من خارج المنطقة؟	خرج المطقة فأغلبهم يأتون للزيارة.
5- هل للزاوية امكانيات مادية للتكفل بالطلبة؟ وهل تتلقون دعما من السلطات العمومية واعانات من المحسنين؟	5- نعم لها إمكانيات مادية للتكفل من طرف الدولة ونتلقى في الغالب اعانات لكنها قليلة جدا فهي تكون في الغالب من طرف الجمعيات ومن طرف أهل القرية.
6- هل مازالت الممارسات الخارجة عن أعراف المقدس الديني تخضع للتجمعت؟	6- بطبيعة تخضع للمجلس إذا قام أحد بعمل أمر خارج عن المألوف ويتم فرض عقوبة على حسب طبيعة الموقف.
7- هل بروز الرقاة الجدد، وانتشار السحر والشعوذة قلل من نشاط الزوايا؟	7- ذلك سياق وهذا سياق آخر تماما ولا أعتقد تماما أن انتشار السحر أثر على نشاط الزوايا.

تظهر إجابة المبحوث في هذه المقابلة على الإجابة التقليدية والتحفظ في مسألة الزاوية، ويتعلق هذا البعد إثر التحولات التي عرفها الزاوية، ما يعني أن تلك التحولات لا تقتصر فقط على عملية التوجيه وتجانس العرض والطلب في الزاوية بل هي مرتبطة فعليا بنقص المقبلين عليها.

من خلا اجابة المبحوث تشكل الزوايا مراكز تعليمية تعود جذورها غالباً إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر. لقد استجابت هذه المؤسسات الدينية تاريخياً لطلبات المعرفة التي عبر عنها المجتمع المحلي. بشكل عام واجهت الزوايا اضطرابات ناجمة عن الوجود العثماني والهيمنة الاستعمارية الفرنسية. وقد أدخلت الأخيرة أيضاً، أثناء تنفيذ سياسة التدمير الاجتماعي والثقافي، الفهم في عروض المعرفة وواجهت الزوايا في القرن العشرين مواقف مختلفة فرضت تحولات في وظائفها (خاصة التدريس). هذه هي طرق التكيف التي أنتجت الزوايا التي تهدف هذه المساهمة إلى استكشافها بحيث ينقسم منهجها: الأول إلى استكشاف مسألة التعاالم الدينية لزاوية سيدي الجودي اليوم والثاني هو تاريخي وغيره مثل البرامج التي يتم تدريسها، والطريقة المستخدمة، وتكوين العلاقات الاجتماعية بين فاعلي الزاوية والمجتمع المحلي... التي هي مأخوذة من منظور تطوري وتاريخي.

يتم إعادة بناء البيانات التي تم جمعها وتفسيرها في سياقها الزماني المكاني وهذه المساهمة الحالية هي جزء من المنظور الأنثروبولوجي، تعتمد بشكل أساسي على نهج نوعي يعتمد على المقابلات والملاحظات. لقد سمح لنا التحقيق من خلال المقابلات بالاقتراب قدر الإمكان من مجتمع التدريس في الزاوية، كما أنها أتاحت العودة إلى فترات تاريخية مختلفة من أجل إعادة بناء تطور مسألة التدريس بطريقة زمنية وأتاحت لنا الملاحظات على الموقع وحضور جلسات العمل فهم منهجية التدريس والعلاقات بين المريدين والشيخ.

جدول رقم 12: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 12: 45 سنة (3 أوت 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1-حدثني عن التطورات التي عرفتتها الزاوية عموما من حيث الأنشطة والأدوار التي تغيرت والتي بقيت ثابتة عبر التاريخ؟	1-التطورات التي عرفتتها الزاوية مست بكثرة نظام التعليم، فلم يعد التعليم تقليديا بل أصبح حديثا كما أن الأنشطة مثل عاشوراء، محرم لت تعد ثابتة كما كانت.
2-يرى البعض أن الأدوار التي كانت تقوم بها الزوايا قد بدأت تختفي، سواء على المستوى السياسي الاجتماعي والثقافي.	2-مثلا في السابق كانت الأدوار التي كانت تقوم بها توعوية أخلاقية كالتضامن والتكافل بين المريدين والشيخ، اليوم بدأت تندثر هذه الظاهرة.
3-هل زاد عدد المنتسبين للزوايا - مريدين حفظة القرآن وكيف تقيم دورهم وحضورهم بالنسبة لنشاطات الزاوية وأدوارها؟	3-زاد عدد المنتسبين للزوايا من فئة الاناث أكثر من الذكور، فهن يتمتعن بالصارمة، أما أدوارهم مقارنة بالأنشطة فهي قليلة بسبب الدراسة والانشغال بالعمل.
4-ماهي الفئات الاجتماعية الأكثر ترددا على الزوايا؟ من أبناء المنطقة او من خارج المنطقة؟	4-الفئات الاجتماعية الأكثر ترددا على الزوايا هي من أبناء المنطقة.
5-هل للزاوية امكانيات مادية للتكفل بالطلبة؟ وهل تتلقون دعما من السلطات العمومية واعانات من المحسنين؟	5-الإمكانيات المادية قليلة جدا من طرف الدولة فأغلبها من الجمعيات
	6-الممارسات الخارجة عن أعراف المقدس تخضع للتجمعت على حسب طبيعة العائلة فمنذ ظهور الدولة

6- هل مازالت الممارسات الخارجية عن أعراف المقدس الديني تخضع للتجمعت؟	والقانون لم تعد كما مانت في السابق.
7- هل بروز الرقاة الجدد، وانتشار السحر والشعوذة قلل من نشاط الزوايا؟	7- الزاوية لم ينقص نشاطها، ولكن انتشار السحر ساهم بكثير بزيارة الزوار من أجل الرقية الشرعية.

التحولات التي عرفتها الزوايا بسبب التحديث تدور حول مسألة الحراك الديني أساسًا وحول استمراريات تاريخية وثقافية معينة، ولكنها أيضًا نتاج استراتيجيات غير معروفة للزوايا التي تعيد تحديد موقعها فيما يتعلق بالسياق السياسي والاجتماعي والثقافي الجديد وتحافظ الزوايا المرابطية التي استمدت وجودها من قوتها الدينية، على التعليم الديني وأنشطة التعلم، من خلال سلطة جديدة تمثل الدولة الحديثة. تشهد هذه المنطقة حاليًا تغيرات اجتماعية واقتصادية وثقافية بسبب التدخل القوي من جانب الدولة، مما أدى إلى عزل الممارسات القديمة للقوى الدينية، التي كان يسيطر عليها في السابق شيوخ الزوايا، وبالفعل فإن الإجراءات التي قامت بها الدولة في مجال تحديث القضاء والتعليم دعمت هذه الرؤية منذ استقلال الجزائر. وهكذا تجد السلطات المرابطية القديمة التي استمدت وجودها من قوتها الدينية نفسها منقولة عن سلطات جديدة تمثل الدولة الحديثة. يتم دمج مرجعيات أيديولوجية وثقافية جديدة من خلال الإدارة والعدالة والمدارس، مما يؤدي إلى بعض الانقطاعات في عمل الزوايا وخلق انقسامات تدريجية في علاقاتها التقليدية مع السكان المحليين.

جدول رقم 13: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 13: 37 سنة (5 أوت 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1- حدثني عن التطورات التي عرفتها الزاوية عموماً من حيث الأنشطة والأدوار التي تغيرت والتي بقيت ثابتة عبر التاريخ؟	1- منذ نشوء الدولة عرفت الزاوية تطورات كبيرة في مجال التدريس ولم يبق يعتمد على الطريقة التقليدية ومجال الأنشطة كذلك حيث تم وضع نص تنظيمي مشترك للزاوية، بالإضافة إلى تكوين الأئمة وفق الشريعة الإسلامية

2- اختفاء الأدوار راجع إلى صعوبة التنقل بين الأفراد كذلك، الانشغال بسبب الظروف العملية أدى إلى تراجع دور الزاوية	2- يرى البعض أن الأدوار التي كانت تقوم بها الزوايا قد بدأت تختفي، سواء على المستوى السياسي الاجتماعي والثقافي.
3- لم يزداد بشكل كبير ولكن ازداد بنسبة كبيرة من فئة النساء الماكثات في البيت، حضورهم في الغالب يعتمد على المسابقات المحلية والوطنية لحفظ القرآن.	3- هل زاد عدد المنتسبين للزوايا - مريدين حفظة القرآن وكيف تقيم دورهم وحضورهم بالنسبة لنشاطات الزاوية وأدوارها؟
4- أكيد من أبناء المنطقة، أما الباقون يأتونها فقط للاستكشاف.	4- ماهي الفئات الاجتماعية الأكثر ترددا على الزوايا؟ من أبناء المنطقة او من خارج المنطقة؟
5- الإمكانيات قليلة مقارنة بمتطلبات الطلبة ولولا الإعانات لما تمكنا من تسيير الزاوية.	5- هل للزاوية امكانيات مادية للتكفل بالطلبة؟ وهل تتلقون دعما من السلطات العمومية واعانات من المحسنين؟
6- مازالت تخضع لكن ليس بنسبة كبيرة، لأن الممارسات العقابية في العادة تكون من قبل شيخ الزاوية.	6- هل مازالت الممارسات الخارجة عن أعراف المقدس الديني تخضع للتجمعت؟
7- لا الزاوية لم يقل نشاطها بسبب السحر في اعتقادي الخاص بل ساهم في توعية الناس بشأن مسألة شعوذة والدجل وغيرها من الأمور التي تقوم على الشرك بوحدة تعاليم الله.	7- هل بروز الرقاة الجدد، وانتشار السحر والشعوذة قلل من نشاط الزوايا؟

في هذه المقابلة أبانت إجابة المبحوث على الدور الفعلي الذي قامت به الحداثة وكذلك لجوء النساء إلى الحفظ أكثر من الرجال ولا يمكن استبعاد البعد المالي: فالزاوية مدعوة إلى تمويل نفسها من خلال تعبئة شبكة أتباعها لجمع الأموال وتجنيد طلاب جدد. كما تمتلك العديد من الزوايا حقائق على شكل حبوس (أرض تابعة للمؤسسات الدينية)، مما يسمح لها بتنويع مواردها. وهذا هو السبب في أن فإن الزوايا التعليمية الكبيرة موجودة في المدن الأكثر اكتظاظا بالسكان.

يحظى المرابط بالاحترام بسبب تقواه وصلاحياته غير العادية "البركة" أكثر من احترامه لعلمه: فهو يعيش بشكل عام على حافة وحدتين متعارضتين، وهو صانع السلام بامتياز، الذي نلجأ إلى تحكيمه في حالة النزاع والذي نلجأ إليه للحماية المعنوية والمادية وغيرها....

كما أن الزاوية تسعى لتكوين وتعيين الممثل المباشر لها، فيما يكون الشيخ عضوا فقط في المجلس العلمي، لكن من أجل إعادة تموضعها في مواجهة هذا التعليم الأكاديمي، تمكنت الزوايا في السنوات الأخيرة من إعادة التفاوض على الجسور التي تسمح لطلابها بدمج التعليم العالي من خلال الجامعة، ليدخلوا بعد ذلك في الخدمة العامة كأئمة. إن دمج الأئمة الشباب من الإخوان كان مناسباً للدولة، التي أرادت إزالة السلفيين المسيطرين على أماكن العبادة. وقد أدى هذا التحالف الاستراتيجي مع الزوايا إلى إضفاء الطابع المؤسسي على وظيفة الأئمة وتكوينهم، وهذا يوفر للزوايا باباً جديداً يمنحها فرصة أكبر للتأثير على المؤسسات العامة.

جدول رقم 14: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 14: 32 سنة (8 أوت 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1-حدثني عن التطورات التي عرفتتها الزاوية عموماً من حيث الأنشطة والأدوار التي تغيرت والتي بقيت ثابتة عبر التاريخ؟	1-القاعدة الأساسية لم تتغير لكن التغير شمل الادارة والمناهج التربوية وحتى الأدوار بالنسبة للمدرسين كذلك أصبحت مجزأة بمعنى كل مدرس له مادة علمية مخصصة له.
2-يرى البعض أن الأدوار التي كانت تقوم بها الزوايا قد بدأت تختفي، سواء على المستوى السياسي الاجتماعي والثقافي.	2-طبعاً اختفاؤها ليس بكلي فمناظرة الجمعيات والمساجد ساهمت بشكل كبير في تقليص الدور الذي تقوم عليه الزاوية.
3-هل زاد عدد المنتسبين للزوايا -مريدين حفظة القرآن وكيف تقيم	3-يزداد عدد المنتسبين للزوايا بازدياد عدد الاحتياجات التي تفرضها المؤسسة الدينية، بالنسبة لحضورهم فهو يعتمد على الالتزام والمواظبة بالنسبة لكل نشاط تقوم به الزاوية.
	4-الفئات الأكثر تردداً من أبناء المنطقة، أما خرجها فهم في الغالب يأتون كسياح لها.

5-لها امكانيات فيما تتلقاه الدولة، وفي الغالب المنطقة المحلية تقوم بالتبرع. 6-ليس كل العائلات تخضع للتجمعت، على حسب كل عائلة ودرجة انتسابها لرئيس الجماعة الذي تقوم بانتخابه القرية وتوكل له المهم وفقا للشريعة الاسلامية. 7-في اعتقادي الخاص لم يقل بالمعنى الشكلي أي الظاهري لكن قلل من نشاطها عندما مست هذه الممارسات الجانب العقائدي وأصبح الفرد يلجأ إليها كثيرا وفي الغالب يبتعد عن المقصد الحقيقي ألا وهو القرآن والسنة.	دورهم وحضورهم بالنسبة لنشاطات الزاوية وأدوارها؟ 4-ماهي الفئات الاجتماعية الأكثر ترددا على الزوايا؟ من أبناء المنطقة او من خارج المنطقة؟ 5-هل للزاوية امكانيات مادية للتكفل بالطلبة؟ وهل تتلقون دعما من السلطات العمومية واعانات من المحسنين؟ 6-هل مازالت الممارسات الخارجة عن أعراف المقدس الديني تخضع للتجمعت؟ 7-هل بروز الرقاة الجدد، وانتشار السحر والشعوذة قلل من نشاط الزوايا؟
--	--

ما نلاحظه في هذه المقابلة هو مجموعة التحولات التي عرفت الزاوية المرابطية وأن هذه البنية الاجتماعية التقليدية التي يعود تاريخها إلى قرون مضت لقد أدارت بشكل فعال الحياة المجتمعية في قرى منطقة القبائل على المستوى الاجتماعي والاقتصادي ويستمر في القيام بذلك حتى اليوم، مما يثبت فعالية هذا النمط من الإدارة.

تعتمد الهياكل الاجتماعية المجتمعية "التقليدية" في منطقة القبائل على وجود هيئة التجمعات التي تديرها في كل قرية. تشير التجمعات بمعناها الأوسع، إلى الاجتماع العام للرجال الذين تجاوزوا سن الرشد والذين لهم الحق في حضور الاجتماعات العامة للقرية. علاوة على ذلك تشتمل التجمعات على هيكل مقيد آخر "يشير إلى الأفراد الذين تم اختيارهم بموافقة اجتماعية وفقاً لنظام القيم الخاص بمجتمع

القرية لإدارة القرية ويشمل هذا الهيكل في تعريفه القديم رئيس القرية أي الأمين وواحد أو أكثر من ممثلي كل عائلة.

في الماضي كان كبار السن هم الذين يتأرون التجمعات، هم الذين تحدثوا واتخذوا القرارات في الجمعيات العمومية، والشباب كانوا على الهامش، وغالبًا ما يكون الممثلون المؤهلون لكل عائلة كبيرة. هكذا لفترة طويلة كانت كل السلطة في التجمعات في كل قرية مملوكة لكبار السن والرجال ذوي الخبرة. إذا كان الأمر يبدو محفوظًا بالمخاطر إلى حد ما قبل بضعة عقود، أن تجد شبابًا على رأس المنظمات المجتمعية في منطقة القبائل، فإن الوضع مختلف تمامًا اليوم، فمن ناحية نشهد حضوراً ملحوظاً للشباب في الهياكل القروية التقليدية (التجمعات أو لجنة القرية) ومن ناحية أخرى تطور الجمعيات الحديثة من الانفتاح السياسي الذي شهدته الجزائر بعد الحركات الاحتجاجية في مطلع الثمانينات، فنحن نشهد تغيراً عميقاً مقارنة بالماضي القريب عندما لم تترك هذه الهيئات التقليدية سوى فرص قليلة للمشاركة، في مجتمع يسود فيه حق المولد.

جدول رقم 15: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 15: 37 سنة (8 أوت 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1-حدثني عن التطورات التي عرفتتها الزاوية عموماً من حيث الأنشطة والأدوار التي تغيرت والتي بقيت ثابتة عبر التاريخ؟	1-الأدوار التي بقيت ثابتة هي طريقة التدريس لم تتغير ما تغير هو إضافة الأدوات المحدثة في نظام تعليم القرآن.
2-يرى البعض أن الأدوار التي كانت تقوم بها الزوايا قد بدأت تختفي، سواء على المستوى السياسي الاجتماعي والثقافي.	2-هي لم تختفي فعليا ولكن منذ نشأة التعليم والمدارس الحكومية والمدارس الخاصة قلصت من دور الزاوية.
3-هل زاد عدد المنتسبين للزوايا - مريدين حفظة القرآن وكيف تقيم دورهم وحضورهم	3-لا يزداد إلا إذا توفرت مناصب تكون الزاوية بحاجة إليها

4- الفئات الاجتماعية الأكثر تردداً على الزاوية هم من أبناء المنطقة.	بالنسبة لنشاطات الزاوية وأدوارها؟
5- تقوم الدولية بالإعالة المادية لكنها غير كافية لذلك معظم الإعانات تكوم من أبناء المنطقة أو خارجها.	4- ماهي الفئات الاجتماعية الأكثر تردداً على الزوايا؟ من أبناء المنطقة أو من خارج المنطقة؟
6- تخضع من طرف أمين القرية وهو من يقرر نوعية العقاب.	5- هل للزاوية امكانيات مادية للتكفل بالطلبة؟ وهل تتلقون دعماً من السلطات العمومية وإعانات من المحسنين؟
7- نعم قلل من نشاطها منذ ظهور الرقاة ومراكز التداوي بالأعشاب الطبية.	6- هل مازالت الممارسات الخارجة عن أعرف المقدس الديني تخضع للتجمع؟
	7- هل بروز الرقاة الجدد، وانتشار السحر والشعوذة قلل من نشاط الزوايا؟

تراجع دور الزوايا ملاحظ تماماً وفي كل مقابلة يتبرهن لنا أن هذه التحولات تتحول ببطيء. إن نموذج التنظيم المؤسسي للدين في شكل بيروقراطية دينية تحتكر إنتاج الدين الفعلي وتفسير العقيدة والتنشئة الاجتماعية للمؤمنين مهدد أكثر من الماضي خاصة منذ ظهور الحداثة فإن القدرة على إنتاج ونشر العقيدة الدينية المبنية على تفرد العقيدة أصبحت محدودة بشكل متزايد بسبب المنافسة من الإسلام المعولم الذي تهيمن عليه الوهابية والشيوعية. - نشر النموذج العلماني من خلال الممارسة السياسية والإدارية نصير الدولة.

هذه التغيرات الديموغرافية والجغرافية في المجتمعات الإسلامية تصاحبها تغيرات ثقافية قوية للغاية بعد ترك نمط الإنتاج الزراعي، منذ السبعينيات، أدى التعميم النسبي للتعليم إلى تحولات جذرية في النسيج الاجتماعي. غالبية الشباب الذين ولدوا بعد الاستقلال يعرفون القراءة والكتابة في حين أن آبائهم ليسوا كذلك، أو على الأقل غير ذلك. وانطلاقاً من هذه الحقيقة البسيطة، أصبح الصدام بين الأجيال أمراً لا مفر منه.

قد أدى هذا إلى التشكيك في ثقافة الآباء، أو على الأقل إلى إعادة تشكيلها على أسس جديدة وعلى أساس مهارات جديدة. إن الأداء التفسيري أي الكفاءة الصحيحة والمشروعة لقراءة وتفسير نصوص التراث، أصبح الآن منفصلاً تماماً عن نظام نقل شخصية للعلماء، بحيث تظهر فئة جديدة من المثقفين الذين يدعون الوصول المباشر إلى النصوص المقدسة من خلال الكتب.

إن القومية أضفت الشرعية على السلطة الاستبدادية للآباء، وفقدت شرعيتها تماماً بسبب عز النخب القديمة عن تولي المسؤولية عن نموذج العدالة الاجتماعية والتغيير السياسي. كل هذه التغييرات تتطلب معايير جديدة لتحديد الإسلام وتفسيره من منظور ديناميكي يكسر التحيزات الجوهرية لبعض المحللين والخطاب التوجيهي للدين الرسمي. إعادة توزيع الدين في الزاوية: الاستخدامات والخطابات الإسلامية الرسمية تقوم على تأسيس الخيار السياسي، الثقافي، الاجتماعي الحالي المتمثل في تأسيس مشروع الدين الشامل وهو لم يولد من الفراغ وتكمن القوة هنا في الاعتماد على تاريخ معين لإنتاج الأيديولوجية الدينية من قبل المشايخ والأئمة.

2- عرض وتحليل المقابلات بزاوية سيدي حسن:

جدول رقم 16: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 16: 39 سنة (11 أوت 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1-حدثني عن التطورات التي عرفتتها الزاوية عموماً من حيث الأنشطة والأدوار التي تغيرت والتي بقيت ثابتة عبر التاريخ؟	1-التطورات مست كافة الأصعدة حتى المناهج التعليمية فهي لم تعد تعتمد على التقليد منذ ادخال الطرق الحديثة في التدريس ولاسيما الاعلام الإعلامي.
2-يرى البعض أن الأدوار التي كانت تقوم بها الزوايا قد بدأت تختفي، سواء على المستوى السياسي الاجتماعي	2-تراجع دور الزوايا منذ ظهور الإسلام السياسي بدوره هذا الأخير تحكم في طرق التدريس وكذا نوعية الخطابات الموجهة سواء للطلبة أو حتى من عامة الشعب.
	3-في الزاوية التي أدرس فيها سنويا يزداد عدد الطلبة

والثقافي.	بنسبة لا تتعدى 5% أدوارهم تختلف حسب طبيعة
3- هل زاد عدد المنتسبين للزوايا -	وشخصية كل فرد، منهم من يتعلم بسرعة ومنهم عكس ذلك.
مريدين حفظة القرآن وكيف تقيم دورهم	
وحضورهم بالنسبة لنشاطات الزاوية	4- في الغالب الفئات الاجتماعية الأكثر ترددا على الزاوية
وأدوارها؟	هم حفظة القرآن وأغلبهم من بوعنداس، بني ورثيلان، عين
4- ماهي الفئات الاجتماعية الأكثر ترددا	الروى...أما خارج المنطقة فالزاوية تعتبر بمثابة وجهة
على الزوايا؟ من أبناء المنطقة او من	سياحية خاصة أيام عطل الأسبوع.
خارج المنطقة؟	5- أغلب الإعانات التي نتلقاها تكوم من المتبرعين.
5- هل للزاوية امكانيات مادية للتكفل	6- هي لم تبق ضمنيا بالشكل الذي كانت عليه وبدأت
بالطلبة؟ وهل تتلقون دعما من السلطات	تختفي كما قلت منذ ظهور الإسلام السياسي.
العمومية واعانات من المحسنين؟	7- طبعا أثر بشكل جعل الأفراد يفقدون الايمان الفعلي ألا
6- هل مازالت الممارسات الخارجة عن	وهو السنة والقرآن.
أعراف المقدس الديني تخضع للتجمعت؟	
7- هل بروز الرقاة الجدد، وانتشار السحر	
والشعوذة قلل من نشاط الزوايا؟	

تراجع دور الزوايا وما أبانه المبحوث هو الإسلام السياسي، إن تاريخ علاقة الدولة بالحركة الإسلامية يسلط الضوء على وجود علاقة متناقضة ترجع جزئيا إلى الطابع المركب لكتلة السلطة. في الواقع يقوم كل طرف فاعل في المجال السياسي بتطوير استراتيجية محددة تلبي مصالحه الخاصة على أفضل وجه. الشيخ الذي شرعيته دينية بالأساس، لا يمكنه بحكم منصبه كأمر المؤمنين أن يقبل الاعتراف الصريح بالحركة، وفي هذه الحالة لن يواجه سوى بديل واحد: الاعتراف بوجود انشقاق داخل الأمة وبالتالي البدء بمهمتها الاحتكارية، أي التشكيك في مكانتها كزعيم ديني، وهو ما لم يمنعه من الشروع في إعادة هيكلة المجال الديني من خلال مؤسسة وظيفة أما الإدارة التي تختلف مهمتها بشكل

كبير عن مهمة الشيخ، فهي بالأحرى مسألة تجسيد السيطرة المطلقة على المجتمع والمطالبة بها، ومنع حدوث أي خلل.

إن السلطة التي تمتلكها تجمعت أي الجماعة لا تمثل النظام الكلي فهي بمثابة جزء من أنظمتهم ولا تتعدى ذلك، وإذا كانت الحركة المعاصرة قد نجحت في تطهير عقيدتها من آثار فترة الانحطاط وأعادت للشخصية الإسلامية توازنها في مجالي التفكير والسلوك، فإنها لم تتمكن من النجاح في مجال الحركة إذا يجب على الفكر السياسي والاجتماعي أن يتجاوز العموميات والإشارة الأساسية إلى ضرورة إعادة المسلمين إلى الإيمان.

إن السمة البارزة لهذه الصحو الإسلامية هي طبيعتها العاطفية، وفي ظل غياب الطاقة الروحية والأطر العلمية والمؤسسات التربوية القادرة على استيعاب هذه الصحو الشعبية، سجلت الحركة تراجعاً واضحاً وملموساً، وعلى مستوى المعرفة بالإسلام يخدمها الجهل بالعلوم الدينية والمبادئ الكونية للإسلام كله والتي تراعي التدرج التدريجي والموعود الذي حدده الله، مما يسهل تغلغل عدة مفاهيم غير إسلامية ويسهل على سبيل المثال الاندماج بين الإصلاح والمجتمع وهو مفهوم غريب عن الحساسيات الإسلامية . ومن الناحية المعرفية في، يتميز الحركة الإسلامية بالجهل أو حتى الازدراء بالواقع وتناقضاته وأأسسه ومراكز تأثيره، مما يؤدي إلى سوء تشخيص أسباب وانحرافات العقيدة والسلوكيات وعلى مستوى الأسلوب، نسجل هيمنة الجانب العاطفي في إنتاج الخطاب الإسلامي، ومن ناحية أخرى غياب أي منهج علمي وموضوعي في التحليل والتقييم، وهو ما يؤدي عموماً إلى فائض في التهاطل.

جدول رقم 17: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 17: 39 سنة (15 أوت 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1-حدثني عن التطورات التي عرفتھا الزاوية عموماً من حيث الأنشطة	1-نعم هناك مجموعة من التطورات مست النظام الكلي للزاوية، وأصبح الجيل الحالي من الشباب هو الذي يعتمد في

والأدوار التي تغيرت والتي بقيت ثابتة عبر التاريخ؟ 2- يرى البعض أن الأدوار التي كانت تقوم بها الزوايا قد بدأت تختفي، سواء على المستوى السياسي الاجتماعي والثقافي. 3- هل زاد عدد المنتسبين للزوايا - مريدين حفظة القرآن وكيف تقيم دورهم وحضورهم بالنسبة لنشاطات الزوايا وأدوارها؟ 4- ماهي الفئات الاجتماعية الأكثر ترددا على الزوايا؟ من أبناء المنطقة او من خارج المنطقة؟ 5- هل للزوايا امكانيات مادية للتكفل بالطلبة؟ وهل تتلقون دعما من السلطات العمومية واعانات من المحسنين؟ 6- هل مازالت الممارسات الخارجة عن أعراف المقدس الديني تخضع للتجمع؟ 7- هل بروز الرقاة الجدد، وانتشار السحر والشعوذة قلل من نشاط الزوايا؟	الأساس على التغيير، حتى وإن كانت الإمكانيات قليلة، بالنسبة للأنشطة هي ثابتة ما تغير هو طريقة تقديمها. 2- هذا صحيح بدأت تختفي منذ ظهور عوامل جدية حيز التنفيذ كالجامعات، المدارس وغيرها وحتى نشوء المدن الجديدة قلص من دور الزاوية بحكم العامل المكاني. 3- الأمر الواجب إدراكه هو أن الزاوية ترحب بالجميع للذين يريدون حفظ القرآن بدوري كمدرس للقرآن أهم ميزة لدي هي الالتزام والصدق، بالنسبة لحضورهم والنشاطات التي يقومون تكون حسب طبيعة ظروف الزاوية. 4- الزاوية التي نحن فيها كبيرة جد وتوجد بها إقامة هناك فئات من أبناء المنطقة كبوعنداس، عين الروي، سطيف ومهم من يأتي خارج الولاية إما للتعلم أو للزيارة الاستكشافية. 5- نعم لها إمكانيات مادية ونتلقى الدعم سواء من السلطات أو من المحسنين. 6- لم تعد ثابتة، تخضع هذه الممارسات في الغالب بالنسبة للطلبة الذين يفهموا الدرس أو خالفوا قاعدة من قواعده. 7- بنسبة جزئية نعم قلل من نشاط ودور الزوايا، لأن الرقية أصبح لها نشاط تجاري وبالتقريب موجودة في كل المناطق، كما أن لها عامل آخر وهو الايمان بالشرك والبعد عن تعاليم الدين الإسلامي.
---	--

يساعدنا هذا الطرح من خلال أجوبة المبحوث على تنسيب الحكم المطلق لتراجع دور الزوايا ومن اللافت التماس النظرة السلبية حول تراجع دور الزوايا منذ ظهور الرقية والسحر والشعوذة وهذا ما أكد عليه المبحوث فلطالما لطلما ارتبط الإسلام ارتباطاً وثيقاً بالسياسة و العامل الاجتماعي و الثقافي وهو ما ينفي أي أطروحة تنص على الفصل بين الإسلام التقليدي والإسلام السياسي لمغرب، ما يعزز عدم الموافقة على هذا التصنيف للتكوين الحالي لهذا الدين في البلاد، مع ظهور زعماء إسلاميين جدد يقومون بإصلاح النظام المرابطي بشكل عميق ويشاركون شخصياً في خلق مساحة اجتماعية أو سياسة دينية.

في الواقع هناك جيل جديد تمامًا من الشيوخ، هم اليوم جزء من جماعة التقليدية وعملية إعادة أسلمة المجتمع تؤدي إلى الرغبة في إضفاء الطابع الأخلاقي على الفضاء العام وخاصة المناطق الحضرية، وإلى ظهور نوع جديد من "المواطنة الدينية".

جدول رقم 18: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 18: 47 سنة (19 أوت 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1-حدثني عن التطورات التي عرفتھا الزاوية عموما من حيث الأنشطة والأدوار التي تغيرت والتي بقيت ثابتة عبر التاريخ؟	1-الإجابة مست القطاع التعليمي بحيث انتقلت الأدوار التقليدية إلى الأدوار الحديثة كتنظيم محاضرات وتجهيز الزاوية بالوسائل السمعية والبصرية وغيرها من الخدمات الحديثة.
2-يرى البعض أن الأدوار التي كانت تقوم بها الزوايا قد بدأت تختفي، سواء على المستوى السياسي الاجتماعي والثقافي.	2-لم تختف فعليا ولكن هناك عوامل سياسية واجتماعية من بينها ظهور الدولة، تسييس الإسلام، وسائل الاعلام
3-هل زاد عدد المنتسبين للزوايا - مريدين حفظة القرآن وكيف تقيم دورهم وحضورهم بالنسبة لنشاطات الزاوية وأدوارها؟	3-في السنوات الأخيرة أعداد المنتسبين للزاوية قليلة جدا فمنذ ادراج مادة التربية الإسلامية في المدارس قلصت من دور ونشاط الزوايا.
4-ماهي الفئات الاجتماعية الأكثر ترددا على الزوايا؟ من أبناء المنطقة او من خارج المنطقة؟	4-من أبناء المنطقة أكيد أما الباقون أغلبهم من الزوار.
5-هل للزاوية امكانيات مادية للتكفل بالطلبة؟ وهل تتلقون دعما من السلطات العمومية واعانات من المحسنين؟	5-هي زاوية كبيرة جدا امكانياتها عالية جدا لذلك الدولة تقوم، بالتمويل كما أن الشعب يقدم مجموعة من المساعدات المادية.
	6-لم تعد ثابتة كما كانت في السابق فهي في الغالب رمزية فقط.
	7-طبعا من بين أحد الأسباب التي جعلت نشاط الزاوية هو السحر والشعوذة حتى في هذه الزاوية، يأتوننا لأجل

6- هل مازالت الممارسات الخارجة عن أعراف المقدس الديني تخضع للتجمع؟ 7- هل بروز الرقاة الجدد، وانتشار السحر والشعوذة قلل من نشاط الزوايا؟	الرقية الشرقية.
---	------------------------

من خلال إجابة المبحوث والذي نتأكد منه في كل مقابلة وهو عملية التحديث، أي أنها عملية لا بد منها حتى وإن كانت المؤسسة الدينية ترفضها فهم بحاجة لها، وشكلت المrapطية حركة حاسمة تضع التحديث ضمن إطار مرجعي إسلامي. في مواجهة تحديات الحداثة، دعا أنصار هذه الحركة إلى اللجوء إلى التقاليد الإسلامية التي حسب رأيهم، توفر الموارد اللازمة لتحديث عقيدة القدماء (السلف)، وذلك من خلال رفض نقل الخرافات والتنازلات التي شوهت الطبيعة الحقيقية للرسالة التي كشفت عنها. وعلى عكس النخبة التي رأت أن الحداثة هي استيعاب ونقل للتقنيات، جادل الشيوخ ضد القطيعة بين الماضي والحاضر من خلال التوفيق بين إنجازات الحداثة والتراث الإسلامي. في هذا الصدد واصل الإصلاحيون الدعوة إلى الاجتهاد (جهد التفسير) من أجل محاربة أشكال التقاليد التي تثبت الإسلام بجعله غير مناسب للمواقف الجديدة سواء في المجال الاجتماعي أو في المجالات الثقافية أو السياسية .

خلافاً لبعض الأفكار المسبقة في البداية لم تكن صدمة التأثير الغربي مصحوبة بانقسام بين الغربيين ومناهضي الغرب، بل كانت مصحوبة بالحاجة الماسة لإصلاح الإسلام، وقد أعادت هذه الحاجة إلى النشاط بقوة جديدة انقسام قديم ومعروف بين الإسلام المتعلم والإسلام الشعبي من خلال إعطاء الأولوية والأولوية للمتعلم ، الإسلام الأدبي هو إسلام الأكاديميين المتحضرين من البرجوازية التجارية، وهو ما يعكس قيم هذه المجموعات: النظام، والرصانة، والدراسة مع نفور واضح جداً من أي شكل من أشكال الغطرسة أو العاطفة المفرطة في الدين، ومن ناحية أخرى يتميز الإسلام الشعبي بالطقوس السحرية والنشوة، التي يسكنها وسطاء مثل المrapطين أو زعماء الإخوان

شكلت المrapبية لحظة حاسمة لانتصار الإسلام المتعلم والمتحضر .لقد ظهرت كمحاولة لترسيخ إنجازات الحداثة الخارجية في البداية في قاعدة الثقافة المحلية وقد كانت مصفوفة تيارين متعارضين يمزقان العالم الإسلامي اليوم: أحدهما غربي علماني، والآخر هوية إسلامية.

جدول رقم 19: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 19: 58 سنة (23 أوت 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1-حدثني عن التطورات التي عرفتھا الزاوية عموما من حيث الأنشطة والأدوار التي تغيرت والتي بقيت ثابتة عبر التاريخ؟	1-الزوايا تغيرت كثيرا ليس فقط على مستوى زاويتنا بل مست جميع الزوايا فقد حدث تنظيمات كالمسابقات الدينية والمشاركة في الأعمال التطوعية وانشاء مكاتب لا تتعلق فقط بالدين، بل تتعلق كذلك بمختلف العلوم الأخرى.
2-يرى البعض أن الأدوار التي كانت تقوم بها الزوايا قد بدأت تختفي، سواء على المستوى السياسي الاجتماعي والثقافي.	2-هي ضمنا بدأت تختفي لدخول تحديثات جديدة فالسياسة مثلا هي من تتحكم في نظام المؤسسة كأن تملي علينا نوعية المحاضرات التي نقدمها، البرنامج التعليمي.....
3-هل زاد عدد المنتسبين للزوايا - مريدين حفظة القرآن وكيف تقيم دورهم وحضورهم بالنسبة لنشاطات الزاوية وأدوارها؟	3-ليس بالكثير، بالنسبة للأدوار فهي تكون متبوعة بتعليمات من قبل الإدارة نفسها.
4-ماهي الفئات الاجتماعية الأكثر ترددا على الزوايا؟ من أبناء المنطقة او من خارج المنطقة؟	4-الأكثر ترددا هم من أبناء المنطقة وأغليبتهم من بوعنداس وبني وثيلان، أما خارجها فهم يأتون للاستكشاف.
5-هل للزوايا امكانيات مادية للتكفل بالطلبة؟ وهل تتلقون دعما من السلطات العمومية واعانات من المحسنين؟	5-لها عائدات مالية من قبل الدولة ومن قبل المحسنين كذلك.
6-هل مازالت الممارسات الخارجية عن	6-الممارسات الخارجية عن أعراف المقدس الإسلامي لم تعد كما كانت عليه في السابق، وإنما بعض الممارسات الخارجية عم المقدس، بقيت تخص بضع عائلات فقط.
	7-أثر ولكن في نظري بنسبة قليلة هناك أيضا عوامل أخرى كالتكنولوجيا....

	أعراف المقدس الديني تخضع للتجمعت؟ 7- هل بروز الرقاة الجدد، وانتشار السحر والشعوذة قلل من نشاط الزوايا
--	--

إجابة المبحوث تدل علة أهمية الإسلام في تعزيز السيطرة على الواقع ويتم تصنيف العالم على أنه "طاهر" و"غير طاهر" ويمكن تصنيف جميع الأفعال وفقاً لدرجة مشروعة أو غير مشروعة. تصف جميع الشهادات في المقابلات هذا التطابق في السلوك حسب الوصفات: سواء كان ذلك يتعلق بالشعائر والطقوس. فالإسلام كمرادف للتعليم يرتبط أيضاً بأفكار الثقافة والتدريب، كما أنهم يشرعون في مقارنة النصوص المنزلة وقراءة الأعمال العامة على أسس التراث الإسلامي، والتي تُرجمت الغالبية العظمى منها إلى الفرنسية .

الكتب الرئيسية المتوفرة باللغة الفرنسية في كل المكتبات تقريبا تهتم بوصف أركان الإسلام وأحكامه في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية وغيرها، والسيرة النبوية والسيرة المثالية لبعض الصحابة اللامعين. تسلط جميع الأبحاث الضوء على المنطق الفردي للقرارات والاختيارات التي تتناسب تماماً مع هذا الخضوع المتزايد للانتماء الديني. لا يكفي أن تؤمن وتمارس لأن المرء ولد في تقليد مؤمن معين، بل يجب أن يعبر عن فرديته باختيار أن يكون ممارساً ويعطي معنى شخصياً للرسالة الموحى بها .

وهكذا تتخبط هذه الأقليات في عملية بناء مجتمعات جديدة على أساس الرابطة الإسلامية والالتزام الطوعي والمدرّوس بالتعاليم الدينية من بين هذه الاختيارات المشتركة يتطور شعور بالأخوة، مما يجعل لقب "أخ" أو "أخت" أكثر بكثير من مجرد تقليد بسيط والاعتراف بنفس الاختيار، الذي يتم اتخاذه بحرية .

إن كافة أشكال اللقاءات والتعلم المشترك تحافظ على هذه المشاعر المشتركة بين الشباب، ولهذا السبب تضاعف الجمعيات هذا النوع من الأنشطة في نطاق واسع جدًا يتراوح من الاحتفالي إلى الثقافي . إن مسارات الأسلمة هذه على الرغم من كونها أقلية في الوقت الحالي، تسلط الضوء على التغييرات العميقة التي تؤثر بشكل عام على جزء من شباب الطبقات العاملة وعلى وجه التحديد أولئك الذين ينحدرون من أصول مهاجرة وفي الواقع فإن هذه الأسلمة، التي تتم من خلال إعادة خلق السلالة المؤمنة، تستجيب للتآكل العام في الرابطة الاجتماعية التي لا تؤثر على المؤسسات فحسب، بل على الأسرة أيضًا، وهو جزء من تنوع هويات المسلمين الذي يشهد على دخولهم الكامل في التعددية السياسية والثقافية.

جدول رقم 20: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 20: 65 سنة (30 أوت 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1-حدثني عن التطورات التي عرفت الزاوية التي عرفت الزاوية عموما من حيث الأنشطة والأدوار التي تغيرت والتي بقيت ثابتة عبر التاريخ؟	1-عرفت الزاوية تطورات كبيرة من حيث جودة التنظيم فمثلا الشيخ لم يعد متخرجا من المدرسة القرآنية بل صار متخرجا من جامعات و معاهد متخصصة بالشريعة الإسلامية.
2-يرى البعض أن الأدوار التي كانت تقوم بها الزوايا قد بدأت تختفي، سواء على المستوى السياسي الاجتماعي والثقافي.	2-بدأت تختفي بسبب الظروف التي تغيرت فمثلا الأفراد منذ تشكل المدن انبثق عنه النزوح الريفي، كذلك نشوء المدارس أدى إلى تقليص أدوار وأنشطة الزاوية.
3-هل زاد عدد المنتسبين للزوايا - مريدين حفظة القرآن وكيف تقيم دورهم وحضورهم بالنسبة لنشاطات الزاوية وأدوارها؟	3-كما أخبرتك أن هناك عوامل قلصت من دور الزوايا بالتالي لم يزداد كثيرا عدد المنتسبين للزوايا، بالنسبة إلى الأدوار التي يقومون بها الزاوية هي من تحدد المنهاج النشاطات التي يطبقونها.
4-ماهي الفئات الاجتماعية الأكثر ترددا على الزوايا؟ من أبناء المنطقة او من خارج المنطقة؟	4-من أبناء المنطقة أما خارج المنطقة يأتون في الغالب من أجل المسابقات الوطنية.
5-هل للزاوية امكانيات مادية للتكفل بالطلبة؟ وهل تتلقون دعما من السلطات العمومية	

5- لها إمكانيات مادية، لكن أغلبها من المتطوعين سواء داخل المنطقة أو خارجها.	واعانات من المحسنين؟
6- ليس بالكثير، بعض القرى فقط مازالت تعتمد التجمعت لكن منذ ظهور القانون تقلص هذا الدور	6- هل مازالت الممارسات الخارجة عن أعرف المقدس الديني تخضع للتجمعت؟
7- نعم من بين الأسباب التي جعلت الزوايا تتراجع هو انتشار السحر والشعوذة حتى الأفراد أصبحوا يؤمنون بالخرافات	7- هل بروز الرقاة الجدد، وانتشار السحر والشعوذة قلل من نشاط الزوايا

في كل مقابلة يجيب الباحثين نفس الاجابات المتضمنة مسارات التحولات التي عرفتھا الظاهرة المرابطية وما يتم استخلاصه هو أن دخول الإسلام إلى الفضاءات الديمقراطية نتيجة جعل الاختيار الفردي العنصر المركزي في العلاقة مع الدين شكل هذا التطور ثورة ثقافية ويعتبر الإسلام أكثر من مجرد دين يتضمن أعمال تقوى أو شعائر، ولكنه يتوافق أكثر مع مرجع جماعي يحدد العلاقات الاجتماعية ولكن أيضًا الهوية الوطنية والسياسية، وفي منطقة بوعنداس يشكل الإسلام عنصرا من عناصر التماسك الاجتماعي ولا يمكن اختزاله في الدين.

أصبح هذا التفرد ممكنا بسبب انهيار المجتمع الأصلي هذا الضعف في تأثير الجماعة الأصلية يجعل خطين محتملين للتطور ممكنين: إما الخروج من الجماعة والإسلام، أو البحث عن إسلام أصيل مطهر من قساوة التقاليد.

التخلي عن الدين ليس بالأمر الممكن ويعتبره هؤلاء المسلمون مصدرا للقيم التي تعطي معنى لحياتهم دون أن يعني ذلك بالضرورة الانتقال إلى الممارسة. إن عملية "تعبئة وإخضاع" القيم تحرر الرسالة الإسلامية من المحتويات والأعراف الراسخة في التقاليد، وهكذا فإن الذات تحدد فرديتها فيما يتعلق بالمجموعة وتضع نفسها كوسيط بين محتوى القانون وتطبيقه، وهكذا فإن الأشكال التي تحررت من تصميمها البدائي والمقيد تصبح موضع ترحيب لإبداعه.

هذا يذكرنا بأشكال التدين الجديدة في المجتمعات الحديثة، حيث لم يعد المؤمن يطيع القواعد التي تنقلها المؤسسة أو التقليد، بل يختار خيارات الخلاص وفقاً لشخصيته، ومن ثم فإن البعد الجماعي للانتماء الإسلامي يتم الاتفاق عليه وتنظيمه من خلال المنطق الفردي، الذي يشكل طرقاً جديدة ومبتكرة تماماً للارتباط بمرجع الإسلام والتي لا تزال في مهدها فقط .

تثبت هذه العملية حادثة إعادة تخصيص الصيغة الدينية وليس من السهل أن تكون مسلماً في بيئة غير مبالية في أحسن الأحوال ومعادية في أسوأ الأحوال، فبينما كان الآباء يعيشون في بيئة يسودها التماسك النسبي بين الهويات الدينية والاجتماعية والوطنية، يكتشف أبنائهم في أحسن الأحوال الفجوة وفي أسوأها التناقض بين الهوية الفردية والهوية الجماعية والهوية الوطنية وما هو أكثر في مناخ من التناقض.

3-مضامين المقابلات مع الزائرين للزوايا:

جدول رقم 21: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 21: 60 سنة (13 سبتمبر 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1-هل هي زيارتك الأولى أم أنت من الزوار الدائمين؟ هل سبق لك زيارة زوايا أخرى؟	1-نعم هذه الزيارة الأولى لي في هذه الزاوية، لا لم يسبق لي زيارة زوايا أخرى.
2-في رأيك لماذا يتردد الأفراد على الزوايا؟ وما هو سبب زيارتكم اليوم؟	2-يتردد الناس للزوايا من أجل حفظ القرآن الكريم، أما عن سبب زيارتي هو تعلم الأحكام القرآنية.
3-هل تعتقد في دور الزوايا في الحفاظ على الموروث الديني أم ترى أدواراً أخرى لها؟	3-الحفاظ على الموروث الديني كما ان لها أدواراً أخرى منها التعليم، التربية
4-ماهي أهم المواقع والأنشطة التي تستقطب اهتمامك في الزاوية: زيارة ضريح الوالي الصالح، الحديث لشيخ الزاوية والمريدين، حضور تظاهراتهم المختلفة....؟	4-الحديث لشيخ الزاوية فهذا يشعني بالراحة التامة.
5-لماذا حسب رأيك بالرغم من رؤية البعض	5-لأنها وبكل بساطة تمثل المتنفس الرمزي للجانب الروحاني.
	6-في الغالب لا أحضرها

7- الاستقبال عادي جدا فهم يتعاملون معنا على حسب احتياجات كل واحد منا.	للطابع الشعبي والتقليدي للزوايا في طقوسها وممارساتها إلا انها لازالت تحتفظ بمكانتها في المجتمع الجزائري في الكثير من المناطق؟ 6- تنظم الزاوية تظاهرات سنوية واحتفالات مختلفة دينية هل تشارك فيها وتحضرها؟ 7- كيف تقيم ظروف عمل المشرفين على الزوايا واستقبالهم للزوار؟
--	---

تشير هذه المقابلة إلى أهمية زيارة الزاوية كما تشير إلى الاستمرارية التي مازالت تحتفظ بها الزاوية وهذا ما أكدته المبحوث وهي تقدم مجموعة من الممارسات الفاعلة تعتمد على أسلوب التربية الروحية ذات الأصل الديني. هذه الزاوية تلعب دورا مهمة في المجتمع على عدة مستويات: المعرفة الدينية والثقافة والاجتماعية والسياسية، مما يوضح ممارسة الصوفييين القدماء.

أكد المبحوث على الأهمية البالغة للشيخ وفي أعلى التسلسل الهرمي يوجد الشيخ، المدير الروحي والزمني للزاوية فهو يعتبر مخزن معرفة الله والرؤوف الرحيم، ويحمل شخصه التدفق النافع للقداسة (البركة)، وهذا ما يجعله بطبيعة الحال هو الرجل الذي له معرفة تامة بالشرعية الإلهية، ويصل إلى الكمال في فن معرفة العاهات والشروور التي تصيب النفوس، بل وأيضاً العلاجات المناسبة لإرشاد هذه النفوس إلى الطريق.

الزاوية تقدم أخويات فاعلة على أساس وسيلة للتربية الروحية وتلعب هذه الزوايا دوراً مهماً في المجتمع المغربي على عدة مستويات: المعرفة والثقافة الدينية والاجتماعية والسياسية، مما يوضح الممارسة الصوفية القديمة، ولقد شهدت الجزائر انتشار الزوايا التي كان لها الدور الاجتماعي المتمثل في تبديد تعاليم متنوعة، وهذا هو محور الأخوة منذ بداياتها وحتى اليوم.

جدول رقم 22: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 22: 38 سنة (16 سبتمبر 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1- هل هي زيارتك الأولى أم أنت من الزوار الدائمين؟ هل سبق لك زيارة زوايا أخرى؟	1- لا ليست الزيارة الأولى لي، نعم قمت بزيارة زوايا أخرى في الغرب الجزائري
2- في رأيك لماذا يتردد الأفراد على الزوايا؟ وما هو سبب زيارتكم اليوم؟	2- يتردد الناس على الزوايا من التعليم بكثرة وهي أماكن تجعل المؤمن يشعر بالراحة النفسية.
3- هل تعتقد في دور الزوايا في الحفاظ على الموروث الديني أم ترى أدوارا أخرى لها؟	3- نعم هي كذلك وعن زياتي لها فهي تذكرني بالتقاليد من ناحية البناء فمنذ ظهور التطور أصبحنا لا نرى هذه الأمور إلا في المساجد والزوايا وغيرها.
4- ماهي أهم المواقع والأنشطة التي تستقطب اهتمامك في الزاوية: زيارة ضريح الوالي الصالح، الحديث لشيخ الزاوية والمريدين، حضور تظاهراتهم المختلفة؟	4- حضور مختلف التظاهرات كالخطب والدروس التي تتعلق بالتربية.
5- لماذا حسب رأيك بالرغم من رؤية البعض للطابع الشعبي والتقليدي للزوايا في طقوسها وممارساتها إلا أنها لازالت تحتفظ بمكانتها في المجتمع الجزائري في الكثير من المناطق؟	5- لأنها وبكل بساطة تخص الجانب الديني فلا يمكن الاستغناء عنها.
6- لماذا حسب رأيك بالرغم من رؤية البعض للطابع الشعبي والتقليدي للزوايا في طقوسها وممارساتها إلا أنها لازالت تحتفظ بمكانتها في المجتمع الجزائري في الكثير من المناطق؟	6- في الغالب أحضر احتفالات كالمولد النبوي الشريف بما أن ابني من طلبة حفظ القرآن.
7- كيف تقيم ظروف عمل المشرفين على الزوايا واستقبالهم للزوار؟	7- ما يعجبني أكثر من عمل المشرفين هو تركيزهم على التربية الدينية، بالنسبة لاستقبالهم فهم جدا لطيفون معنا

من خلال إجابة المبحوث يتعين أن الزاوية مازالت تحظى بالزوار سواء تعلق ذلك بالتعليم أو بحضور نشاطات أخرى وهذا ما تسعى لتحقيقه ولكن تبقى تحولات الظاهرة المرابطية تجربة معقدة تعكس التغيرات الاجتماعية والسياسية للبلاد. بينما تسعى بعض الزوايا إلى الحفاظ على الأصالة مع التحديث بمعنى كيف يمكن لها أن تحافظ على تراثها الديني العريق وفي نفس الوقت تستجيب لتطورات العصر. البعض يسعى إلى تحقيق هذا التوازن من خلال تطوير التعليم داخل الزوايا لتكون أكثر انفتاحا على المجتمع.

في الوقت الحالي، بدأت بعض الزوايا في تحديث مناهجها لتشمل العلوم الحديثة إلى جانب التعليم الديني التقليدي. هذا التحول جاء نتيجة لمحاولات التكيف مع متطلبات العصر وجذب الأجيال القادمة التي تبحث عن التعليم العصري مع الحفاظ على هويتها الدينية.

جدول رقم 23: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 23: 29 سنة (18 سبتمبر 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1- هل هي زيارتك الأولى أم أنت من الزوار الدائمين؟ هل سبق لك زيارة زوايا أخرى؟	1- لا ليست الزيارة الأولى أنا من طلبة حفظ القرآن وهذا يعني أنني من الزوار الدائمين، وسبق لي زيارة زوايا أخرى كزاوية الهامل في ولاية مسيلة.
2- في رأيك لماذا يتردد الأفراد على الزوايا؟ وما هو سبب زيارتكم اليوم؟	2- في الغالب يترددون للزاوية إما من أجل التعليم أو من أجل الاستكشاف.
3- هل تعتقد في دور الزوايا في الحفاظ على الموروث الديني أم ترى أدوارا أخرى لها؟	3- ليس فقط الموروث الديني فهي تمثل همزة وصل بين المجتمع الزاوية، في مركز مهم للعبادة والتربية والتقرب من الله عز وجل.
4- ماهي أهم المواقع والأنشطة التي تستقطب اهتمامك في الزاوية: زيارة ضريح الوالي الصالح، الحديث لشيخ الزاوية والمريدين، حضور تظاهراتهم المختلفة؟	4- الحديث لشيخ الزاوية فمن خلاله تبث الأنشطة العلمية والمعرفية لمختلف التظاهرات الدينية.
5- لماذا حسب رأيك بالرغم من رؤية البعض	5- لأنها تمثل الدور الديني والاجتماعي لهذه المؤسسة.

6-أشارك فيها بصفتي طالب معتمد في هذه المؤسسة الدينية.	للطابع الشعبي والتقليدي للزوايا في طقوسها وممارساتها إلا انها لازالت تحتفظ بمكانتها في المجتمع الجزائري في الكثير من المناطق؟
7-أدوارهم تؤدي على أكمل وجه أما استقبالهم للزوار فهم يرحبون بهم جيدا.	6-تنظم الزاوية تظاهرات سنوية واحتفالات مختلفة دينية هل تشارك فيها وتحضرها؟
	7-كيف تقيم ظروف عمل المشرفين على الزوايا واستقبالهم للزوار؟

هذه المقابلة تؤكد أنه حتى مع مرور الزمن تحولت الزاوية المرابطية إلى مكز ديني واجتماعي مهم، وأصبحت مصدرا للتعليم وتقديم الارشاد الروحي لأفراد المجتمع وخاصة في المناطق الريفية، كما لعبت دورا مهما في فض النزاعات المحلية.

يقتصر التعليم والذي تطور ضمنا على الحداثة وهذه العملية تشهد جدلا مستمرا حول كيفية الحفاظ على الأساليب التقليدية التي تركز على التحفيظ والتلقين، مقابل إدماج وسائل وتقنيات حديثة تتمشى مع العصر وتساهم في تحسين تجربة العلم. فالتعليم التقليدي لا يمكن الاستغناء عنه لأنه يعزز الارتباط الروحي بالنص القرآني، من خلال الاهتمام بالتجويد والأحكام الفقهية المرتبطة بالقراءة ويعتبر الطالب الحافظ للقرآن الكريم ففي هذا السياق نموذجا للتقوى والالتزام الديني.

تسعى الزاوية إلى تبني نموذج هجين يجمع بين الأساليب التقليدية للتعليم مثل التلقين الشفهي وتكرار الحفظ، وبين استخدام التقنيات الحديثة مثل التطبيقات الالكترونية والمناهج التعليمية المتقدمة. هذا النموذج يساعد في الحفاظ على جودة الحفظ وفهم النص القرآني مع توفير وسائل تسهل العملية وتزيد من كفاءة المتعلمين.

جدول رقم 24: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 24: 32 سنة (21 سبتمبر 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1- هل هي زيارتك الأولى أم أنت من الزوار الدائمين؟ هل سبق لك زيارة زوايا أخرى؟	1- لا ليست الزيارة الأولى فأنا من الزوار الدائمين، وفي الغالب أزور زوايا أخرى.
2- في رأيك لماذا يتردد الأفراد على الزوايا؟ وما هو سبب زيارتكم اليوم؟	2- يتردد الناس على الزوايا من أجل التعلم وكذلك الرقية الشرعية.
3- هل تعتقد في دور الزوايا في الحفاظ على الموروث الديني أم ترى أدوارا أخرى لها؟	3- ليس بالضرورة الحفاظ على الموروث الديني، بل تساهم في الحفاظ على الثقافة الدينية بأكملها.
4- ماهي أهم المواقع والأنشطة التي تستقطب اهتمامك في الزاوية: زيارة ضريح الوالي الصالح، الحديث لشيخ الزاوية والمريدين، حضور تظاهراتهم المختلفة؟	4- الزاوية لم تعد كما كانت في السابق، الأنشطة خفت فيها وبالتالي التظاهرات قليلة جدا مقارنة بالسابق.
5- لماذا حسب رأيك بالرغم من رؤية البعض للطابع الشعبي والتقليدي للزوايا في طقوسها وممارساتها إلا أنها لازالت تحتفظ بمكانتها في المجتمع الجزائري في الكثير من المناطق؟	5- بقيت محافظة على الطابع الشعبي التقليدي في طقوسها وممارستها، لأنها مازالت تمثل الوجهة التعليمية لتلقي القرآن الكريم.
6- تنظم الزاوية تظاهرات سنوية واحتفالات مختلفة دينية هل تشارك فيها وتحضرها؟	6- في الغالب أشارك وأحضرها تقريبا كل سنة.
7- كيف نقيم ظروف عمل المشرفين على الزوايا واستقبالهم للزوار؟	7- عملهم ممتاز جدا واستقبالهم للزوار قائم على الترحيب.

بينت التجربة الشخصية للمستجوب مرة أخرى الدور الحاسم الذي تقوم عليه الزاوية وأن صفحات

التاريخ الديني والثقافي في الجزائر تبرزها سلسلة ثمينة مكونة من مؤسسات علمية وثقافية ودينية ذات

جذور أجدادية عميقة. وقد ساهموا بشكل كبير في تطور المجتمع وتطوره وبناء حضارته الشامخة، ولذلك

فمن العدل والموضوعية تماما التأكيد على أن المعالم التي تربط عناصر هذه السلسلة هي الزوايا

والرابطات والمرابطين، وأنها بالإضافة إلى ذلك أماكن حقيقية لنشر المعرفة والتعليم في جميع جهات البلاد التي تتواجد فيها.

لقد لعبت الزوايا وما زالت تلعب دورا رياديا في خدمة القرآن الكريم: فهي مدارس عريقة تتولى تعليم الكتاب المقدس وحفظه وتفسيره. كما أُعطي مكان كبير لدراسة سنة نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام، للتعريف بشخصه، وإدامة كلمته المقدسة، من جهة. ومن ناحية أخرى تساهم الزوايا في خدمة العلم: فبفضلها ولد علماء بارزون، وتلقى الأئمة أفضل تكوين ديني، ووجد الطلاب والمريدون المخلصون الإشراف المناسب. إن مساهمة هذه المؤسسات من حيث الكتب والمصنفات والأبحاث للمكتبات الإسلامية لا جدال فيها، وذلك بأكثر من طريقة، فالزوايا هي مرجع: عندما يذهب شخص ما إلى زاوية لتلقي التدريب، فهذا يعني أنه يسعى إلى الارتقاء إلى مستوى من التحسن كما حاربت هذه المؤسسة الانقسامات داخل المجتمع، ومكنت من الحفاظ على النسيج الاجتماعي ونشر ثقافة التعاون والتضامن بين رعايا الوطن الواحد. الزوايا هي مساحات مرموقة مخصصة لنشر القيم الدينية الموضوعة في خدمة الأمة.

جدول رقم 25: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 25: 38 سنة (23 سبتمبر 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1- هل هي زيارتك الأولى أم أنت من الزوار الدائمين؟ هل سبق لك زيارة زوايا أخرى؟	1- لا تماما ليست كذلك، في الغالب أزور زوايا أخرى على مستوى قطر الوطن.
2- في رأيك لماذا يتردد الأفراد على الزوايا؟ وما هو سبب زيارتك اليوم؟	2- في الغالب يرددونها من أجل التعلم والتواصل الاجتماعي وغيرها
3- هل تعتقد في دور الزوايا في الحفاظ على الموروث الديني أم ترى أدوارا أخرى لها؟	3- لها أدوار أخرى من غير الموروث الديني، كالبحث عن الارشاد.
4- ماهي أهم المواقع والأنشطة التي تستقطب اهتمامك في الزاوية: زيارة ضريح الوالي	4- التحدث مع الشيوخ بالإضافة إلى حضور التظاهرات العلمية والمعرفية.

5- لأنها وبكل بساطة تجمع بين التعليم والروحانية والتواصل الاجتماعي.	الصالح، الحديث لشيخ الزاوية والمريدين، حضور تظاهراتهم المختلفة؟
6- أحضرها وخاصة المولد النبوي الشريف.	5- لماذا حسب رأيك بالرغم من رؤية البعض
7- بالنسبة لي وشخصيا يتعاملون معي بكل فرح وسرور، أما ظروف عملهم فهي على أكمل وجه.	للطابع الشعبي والتقليدي للزاويا في طقوسها وممارساتها إلا أنها لازالت تحتفظ بمكانتها في المجتمع الجزائري في الكثير من المناطق؟
	6- تنظم الزاوية تظاهرات سنوية واحتفالات مختلفة دينية هل تشارك فيها وتحضرها؟
	7- كيف تقيم ظروف عمل المشرفين على الزاويا واستقبالهم للزوار؟

نلاحظ من خلال إجابة المبحوث أن زيارة الزاوية تعتبر تجربة غنية تساعد الزائر على استكشاف جانب مهم من الثقافة الدينية وتعزز الوعي بالتراث الثقافي والديني الذي يعتبر جزء من الهوية الوطنية، فالزائر دائما يسعى للهروب من ضغوط الحياة اليومية، كالتأمل والهدوء الذي يجده الأفراد هنا بالإضافة إلى أن الزاوية ليست مجرد نشاط ديني، بل تجربة متكاملة تتداخل فيها العاصر الثقافية والاجتماعية والنفسية. فهي تعد الملاذ الروحي والثقافي الذي يوفر للأفراد والمجتمع فرصة لإعادة بناء الهوية واستعادة الشعور بالانتماء والاتصال مع الذات والآخرين ما يجعلها جزءا هاما من حياة العديد من الأفراد خاصة في سياق الحياة الحديثة المتسارعة، بالنسبة للمبحوثين يركزون على التأثير الفردي للزاوية، حيث تساعد في التخلص من ضغوط الحياة والتوترات وتعيد له الشعور بالسلام الداخلي وعلى المستوى المجتمعي تساعد التجمعات الروحية على بناء هوية مشتركة وتقوية الروابط الاجتماعية مما يعزز التماسك ويخلق شعورا بالانتماء.

فالتحول الرمزي والفردى هنا كثيرا ما ينظر إليه على أنه جزء من رحلة رمزية للبحث عن الذات أو التطهير الروحي، ففي السياق الأنثروبولوجي تمثل الزاوية موقعا للتحويل الشخصي حيث يدخل الفرد في حالة من الطمأنينة الداخلية عبر الطقوس المختلفة.

جدول رقم 26: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 26: 55 سنة (19 أكتوبر 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1- هل هي زيارتك الأولى أم أنت من الزوار الدائمين؟ هل سبق لك زيارة زوايا أخرى؟	1- ليست الزيارة الأولى لي أنا متواد هنا كل يوم جمعة، في الحقيقة لم يسبق لي زيارة زوايا أخرى.
2- في رأيك لماذا يتردد الأفراد على الزوايا؟ وما هو سبب زيارتكم اليوم؟	2- أكيد من أجل التقرب والتضرع لله عز وجل في مكان يشعرني بالسعادة.
3- هل تعتقد في دور الزوايا في الحفاظ على الموروث الديني أم ترى أدوارا أخرى لها؟	3- صحيح أن لها جانب سياحي للحفاظ على الموروث ولكن لا ننس أنها دورا مهما هو التقرب لله عز وجل وفي وقت مضى كنت أدرس القرآن الكريم هنا.
4- ماهي أهم المواقع والأنشطة التي تستقطب اهتمامك في الزاوية: زيارة ضريح الوالي الصالح، الحديث لشيخ الزاوية والمريدين، حضور تظاهراتهم المختلفة؟	4- أحب جلسات الشيوخ التي تتعلق بتعاليم ديننا.
5- لماذا حسب رأيك بالرغم من رؤية البعض للطابع الشعبي والتقليدي للزوايا في طقوسها وممارساتها إلا أنها لازالت تحتفظ بمكانتها في المجتمع الجزائري في الكثير من المناطق؟	5- نحن مجتمع مسلم بطبيعة الحال ولنا دين واحد هو الإسلام ولا يمكن التخلي عنها لأنها تمثل ثقافتنا في نهاية المطاف.
6- تنظم الزاوية تظاهرات سنوية واحتفالات مختلفة دينية هل تشارك فيها وتحضرها؟	6- لا أشارك فيها
7- كيف تقيم ظروف عمل المشرفين على الزوايا واستقبالهم للزوار؟	7- رائعة جدا فهم لا يبخلون عنا بأي شيء، ظروف عملهم صعبة بعض الأحيان لأنهم يحتاجون إلى الدعم المادي والمعنوي.

من خلال هذه المقابلة أبانت على أهمية دور الزاوية في تحديد القيم الدينية، لكن ما نلاحظه هو المتنافس الرمزي الذي تعطيه الزاوية لدى الأفراد فهي توفر تعليماً دينياً وإرشاداً أخلاقياً بحيث يتعلم فيها الزائرون فيها أمور الدين والقيم الأخلاقية من الشيوخ والأساتذة، يقدمون توجيهات دينية ومعارف روحية تساهم في تعزيز الوعي الديني وزيادة المعرفة بالعلوم الشرعية، كما أن الزاوية لها مبادئ أخلاقية عالية مثل التسامح، الصدق، الاحسان التواضع مما يساهم في تحسين سلوكياتهم وتعاملاتهم اليومية.

كما أن الزاوية تجمع من مختلف الأعمار والخلفيات مما يعزز الروابط الاجتماعية ويخلق شبكة من العلاقات الإنسانية المبنية على الاحترام والتآزر، بالإضافة تساعد على نقل التراث الصوفي والثقافة التقليدية من جيل إلى جيل مما يساهم في الحفاظ على هوية المجتمع وتعزيز شعوره بالانتماء.

بالتالي تعد زيارة الزاوية جزءاً هاماً من حياة الكثيرين فهي تقدم فوائد تجمع بين تعزيز الروحانية، التعليم، القيم، وتطوير الروابط الاجتماعية، مما يجعلها ذات أثر إيجابي عميق لدى الأفراد والمجتمع.

جدول رقم 27: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 26: 42 سنة (30 أكتوبر 2023)

الأجوبة	الأسئلة
1-نعم هي الزيارة الأولى لي، لا لم يسبق لي زيارة زوايا أخرى.	1-هل هي زيارتك الأولى أم أنت من الزوار الدائمين؟ هل سبق لك زيارة زوايا أخرى؟
2-يتردد الناس لزيارة الزوايا في الغالب لأنها مكان مقدس يجتمع فيها كل التضامن والتسامح وغيرها من القيم، سبب زيارتي اليوم والرقية الشرعية لأحدي بناتي.	2-في رأيك لماذا يتردد الأفراد على الزوايا؟ وما هو سبب زيارتكم اليوم؟
3-لا أعتقد فقط من أجل الحفاظ على الموروث الديني ولكن هناك أدوار أخرى لها أهمية أكبر من بينها تعليم القرآن وغيرها....	3-هل تعتقد في دور الزوايا في الحفاظ على الموروث الديني أم ترى أدواراً أخرى لها؟
	4-ماهي أهم المواقع والأنشطة التي تستقطب اهتمامك في الزاوية: زيارة ضريح الوالي الصالح، الحديث لشيخ الزاوية والمريدين،

4- في الحقيقة هو الحديث لشيخ الزاوية لأنني أتيت من أجل الرقية الشرعية.	حضور تظاهراتهم المختلفة؟
5- تحتفظ بمكانتها لأننا مسلمون وديننا هو الإسلام وهي تعبر عن الهوية المشتركة بين مختلف المناطق وحتى وإن اختلفت جزئيا فهي ضمنيا تتجلى في نفس الإطار العام الذي وجدت فيه.	5- لماذا حسب رأيك بالرغم من رؤية البعض للطابع الشعبي والتقليدي للزوايا في طقوسها وممارساتها إلا أنها لازالت تحتفظ بمكانتها في المجتمع الجزائري في الكثير من المناطق؟
6- في الغالب لا أحضرها.	6- تنظم الزاوية تظاهرات سنوية واحتفالات مختلفة دينية هل تشارك فيها وتحضرها؟
7- عملهم كما يقتضي أي عمل في الإدارة والتدريس أما عن استقبالهم لنا فهي طريقة عادية جدا.	7- كيف تقيم ظروف عمل المشرفين على الزوايا واستقبالهم للزوار؟

تشير هذه الملاحظة ضمنا إلى زيارة الزاوية والأهمية التي تكتسيها فمن خلال التطلعات التي سارت مع المبحوث تبين أنه مهتم بزيارة الزاوية من أجل الرقية الشرعية، فهي في الغالب هذه الرقية تتم تحت إشراف معلمين أو شيوخ لهم دراية بأحكام الرقية وآدابها الشرعية و تعتبر الرقية هنا ممارسة شرعية دينية، تهدف إلى شفاء الأفراد من الأضرار الروحية، مثل الحسد و العين أو المس وأحيانا من بعض الأمراض النفسية ويتم ذلك عبر قراءة آيات قرآنية وأدعية مأثورة بنية الشفاء و التقرب إلى الله وعادة ما يشدد على أن هذه الرقية تتم وفق ضوابط بعيدا عن أي ممارسات بدعية أو طقوس غير إسلامية.

وفي الزاوية قد تتضمن الرقية الشرعية جلسات للذكر وقراءة القرآن بشكل جماعي، ما يعزز الروحانية والراحة النفسية لدى المريض أو المصاب ويعتبر نوعا من العلاج التكافلي حيث يشعر المريض بالدعم من المحيطين به.

جدول رقم 28: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 28: 36 سنة (19 ديسمبر 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1- هل هي زيارتك الأولى أم أنت من الزوار الدائمين؟ هل سبق لك زيارة زوايا أخرى؟	1- لا ليست الزيارة الأولى لي، نعم قمت بزيارة زوايا في مختلف ربوع الوطن.
2- في رأيك لماذا يتردد الأفراد على الزوايا؟ وما هو سبب زيارتكم اليوم؟	2- يتردد الناس في الغالب من أجل تعلم القرآن ومن أجل الرقية الشرعية
3- هل تعتقد في دور الزوايا في الحفاظ على الموروث الديني أم ترى أدوارا أخرى لها؟	3- الدور الأساسي هو الحفاظ على الموروث الثقافي فمن خلاله يتم الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية.
4- ماهي أهم المواقع والأنشطة التي تستقطب اهتمامك في الزاوية: زيارة ضريح الوالي الصالح، الحديث لشيخ الزاوية والمريدين، حضور تظاهراتهم المختلفة؟	4- حضور مختلف التظاهرات الدينية والمعرفية التي تقدمها الزاوية.
5- لماذا حسب رأيك بالرغم من رؤية البعض للطابع الشعبي والتقليدي للزوايا في طقوسها وممارساتها إلا أنها لازالت تحتفظ بمكانتها في المجتمع الجزائري في الكثير من المناطق؟	5- بكل بساطة لأنها مسلمون وهذا يقتضي منا الحفاظ على الهوية وتأسيس هذه المكانة التي تشهدها الزاوية.
6- لماذا حسب رأيك بالرغم من رؤية البعض للطابع الشعبي والتقليدي للزوايا في طقوسها وممارساتها إلا أنها لازالت تحتفظ بمكانتها في المجتمع الجزائري في الكثير من المناطق؟	6- أشارك فيها خاصة في المولد النبوي الشريف وهذا ما يجعلني من الزوار الدائمين فيها.
7- كيف تقيم ظروف عمل المشرفين على الزوايا واستقبالهم للزوار؟	7- ظروف عمل المشرفين لا يمكنني أن أعرفها لأنها تخص الإدارة ولكن استقبالهم للزوار رائع

في كل مرة يتبين من خلال هذه الملاحظات وجود زائرين للزوايا وهذا يدل على الأهمية التي تكتسبها الزاوية وتأثيرها على الأفراد، فالبرغم من الانتقال من النظام التقليدي إلى النمط الحديث إلى أن خصوصيتها ما زالت تابعة للنظام الذي كانت قائمة عليه في الأول ومن هذا ما أنمت عليه الزاوية فهي

تحاول أن تطور مهام أخرى كالوساطة والتحكيم بسبب ما تتوفر عليها من أسس رمزية كما تستثمر الزوايا في المناسبات الدينية من قبل الفاعلين والمشرفين أنفسهم للحصول على فعاليات وخدمات متنوعة تصب في مضمون التضامن والتلاحم ودعم الرابط الاجتماعي.

ويعد الاحتفال بالمولد النبوي الشريف من الاحتفالات المهمة التي تحييها الزاوية، حيث تقام الصلوات وتتلّى الأذكار والأدعية ويشارك الأفراد في حلقات الذكر والتواشيح الدينية احتفالاً بالمولد وتتمحور هذه الاحتفالات حول تعزيز القيم الروحية والدينية وتقوية الروابط الاجتماعية داخل المجتمع.

جدول رقم 29: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 29: 39 سنة (30 ديسمبر 2023)

الأسئلة	الأجوبة
1- هل هي زيارتك الأولى أم أنت من الزوار الدائمين؟ هل سبق لك زيارة زوايا أخرى؟	1- لا ليست الزيارة الأولى في العادة دائماً أرتادها وقد سبق لي زيارة زوايا أخرى.
2- في رأيك لماذا يتردد الأفراد على الزوايا؟ وما هو سبب زيارتكم اليوم؟	2- يتردد الأفراد حول الزوايا في الغالب من أجل الزردة وحفظ القرآن الكريم...
3- هل تعتقد في دور الزوايا في الحفاظ على الموروث الديني أم ترى أدواراً أخرى لها؟	3- أجل من أجل الحفاظ على الموروث الديني لأنه يشمل جميع الجوانب.
4- ماهي أهم المواقع والأنشطة التي تستقطب اهتمامك في الزاوية: زيارة ضريح الوالي الصالح، الحديث لشيخ الزاوية والمريدين، حضور تظاهراتهم المختلفة؟	4- أهم المواقع والأنشطة التي تستقطب اهتمامي هي زيارة الولي الصالح وأقوم بجميع الطقوس اللازمة كإشعال الشموع، الحنة، الدعاء
5- لماذا حسب رأيك بالرغم من رؤية البعض للطابع الشعبي والتقليدي للزوايا في طقوسها وممارساتها إلا أنها لازالت تحتفظ بمكانتها في المجتمع الجزائري في الكثير من المناطق؟	5- لأنها تمثل الشعار الأساسي للعقيدة الإسلامية وهي بذلك تحتفظ بالمكانة والدور الذي مازالت قائمة عليه.
	6- نعم أشارك فيها وأحضرها كل عام كالمولد النبوي الشريف والزردة وغيرها

6-تنظم الزاوية تظاهرات سنوية واحتفالات مختلفة دينية هل تشارك فيها وتحضرها؟	7-ظروف عملهم لا يمكن الجزم فيها، أما استقبالهم لنا فهو مرحب به.
7-كيف تقيم ظروف عمل المشرفين على الزوايا واستقبالهم للزوار؟	

أحالت هذه المقابلة إلى توجه آخر من قبل الزائرين أنفسهم فهم يقومون بزيارة الولي الصالح، فهذه الزيارة تضم جوانب مشتركة وتتم الزيارة بغرض التبرك والدعاء وطلب المدد أو تحقيق حاجات خاصة وهي جزء من الموروث الشعبي والديني، بحيث يبدأ الزوار بتحديد النية قبل التوجه إلى الولي وعادة ما يتطهرون من خلال الاستحمام أو الوضوء.

في الغالب أثناء زيارة الولي الصالح وهذا ما تمت ملاحظته يقدم الزوار غالبا الهدايا، مثل الشموع أو الطعام أو الذبائح بالقرب من مقام الولي. يجتمع الزوار حول ضريح الولي أو مقامه ويتلون الأدعية ويطلبون الشفاعة أو البركة أو قضاء حوائجهم، ثم يقومون بإشعال الشموع ويستخدمون البخور كوسيلة للتبرك ولتقديس المكان وقد يقضي الزوار بعض الوقت بجانب الضريح لأنهم يعتقدون أن بقاؤهم هناك بجانب الولي الصالح يجلب لهم الطمأنينة ويعزز فرص استجابة دعواتهم.

في بعض الأماكن تقام حلقات الذكر التي تتضمن تلاوة القرآن وأذكار ومائح دينية تشمل حلقات الذكر باستخدام الدفوف خصوصا في المناسبات الدينية وهناك مواسم محددة لزيارة بعض الأولياء وغالبا ما تتزامن مع الأعياد الدينية أو المناسبات المحلية حيث تكتظ الأضرحة بالزوار وهذه الطقوس تعبر عن روابط اجتماعية روحية قوية تجمع المجتمع وتساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية كما تعتبر طقسا من طقوس التصالح مع الذات وتحقيق السلام الداخلي للكثير من الأفراد.

جدول رقم 30: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 30: 44 سنة (30 ديسمبر 2023).

الأسئلة	الأجوبة
---------	---------

1-هل هي زيارتك الأولى أم أنت من الزوار الدائمين؟ هل سبق لك زيارة زوايا أخرى؟	1-لا ليست الزيارة الأولى لي، في العادة أزور زوايا أخرى
2-في رأيك لماذا يتردد الأفراد على الزوايا؟ وما هو سبب زيارتكم اليوم؟	2-سبب زياتي اليوم هو لأنني بأمس الحاجة للدعاء لأنني تطلعت، أما بالنسبة للأفراد الذي يترددون الزاوية على حسب الظروف التي هم قادمون من أجلها.
3-هل تعتقد في دور الزوايا في الحفاظ على الموروث الديني أم ترى أدوارا أخرى لها؟	3-ليس فقط الموروث بل هناك أدوار مختلفة تحتفظ بها الزاوية كالتعليم والرقية....
4-ماهي أهم المواقع والأنشطة التي تستقطب اهتمامك في الزاوية: زيارة ضريح الوالي الصالح، الحديث لشيخ الزاوية والمريدين، حضور تظاهراتهم المختلفة؟	4-يستقطب اهتمامي عند زيارة الزاوية هو زيارة الولي الصالح وكذا التحدث إلى شيخ الزاوية والمريدين.
5-لماذا حسب رأيك بالرغم من رؤية البعض للطابع الشعبي والتقليدي للزوايا في طقوسها وممارساتها إلا انها لازالت تحتفظ بمكانتها في المجتمع الجزائري في الكثير من المناطق؟	5-لأنها تمثل الوجهة الأساسية لتعاليم الدين الإسلامي كما تمثل أو بالأحرى تعبر عن الحاجة الروحية للأفراد.
6-تنظم الزاوية تظاهرات سنوية واحتفالات مختلفة دينية هل تشارك فيها وتحضرها؟	6-أحضرها كل سنة كالمولد النبوي الشريف، الوعدة وغيرها
7-كيف تقيم ظروف عمل المشرفين على الزوايا واستقبالهم للزوار؟	7-عمل المشرفين رائع نظرا لما يقدمونه لنا أما بالنسبة لتعاملهم مع الزوار فهم يستقبلوننا بصدر رحب

في هذه المقابلة يؤكد المبحوث على الأهمية البالغة في زيارة الزاوية من أجل تقعيد الروابط الروحية المتصلة لله عز وجل وكما أكد المبحوث أن الزيارة التي جاء من أجلها في الزاوية عادة ما تقام لتكريم الولي الصالح وفي هذا السياق تعتبر الوعدة مناسبة للتبرك وطلب البركة من هؤلاء الأفراد الذين يعتقد أنهم كانوا أصحاب كرامات وأعمال صالحة، وحافظوا على تعاليم الدين الإسلامي وتتمثل فعاليات الوعدة في ذبح الأضاحي وتوزيع الطعام وإقامة حلقات الذكر والمدائح الدينية بالإضافة إلى إقامة طقوس

دينية تقليدية تعبر عن الولاء و الاحترام للأولياء الصالحين وهي بذلك تعد فرصة لتجديد الروابط الاجتماعية وتعتبر الوعدة عند المرابطين من إحدى الطقوس التي تعكس التقاليد الاجتماعية والدينية الراسخة في عندهم وهي بذلك موروث ثقافي ديني يجسد التضامن والتواصل الاجتماعي ويجسد العلاقة بين الفرد والدين في الحياة اليومية لدى الأفراد.

4-مضامين المقابلات مع المشعوذين من المرابطين في منطقة شمال بوعنداس.

جدول رقم 31: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 31: 47 سنة (15جانفي2024).

الأسئلة	الأجوبة
1-كيف بدأت هذه الممارسة في هذا العمل؟ وكيف تصف نفسك؟	1-بدأت هذه الممارسة منذ أن كنت صغيرا في تلك الفترة كان عمري 14سنة
2-من أين تأتي مهاراتك السحرية هل هي مكتسبة أم متوارثة؟	2-المهارات السحرية التي تلقيتها هي متوارثة وقد اكتسبتها منذ أن كنت صغيرا وهي تنتقل بالوراثة من الجد الأكبر إلى الأحفاد وهكذا....
3-ما هو الدور الذي يلعبه السحر في المجتمع؟	3-الدور الذي يلعبه السحر في المجتمع هو العلاج الروحي الجسدي وحماية الأفراد من القوى الشريرة والأرواح الخبيثة وهدفنا كسحرة هو تقديم تلك الطقوس كدرع حامي من الحسد والاصابات الروحية.
4-ما هي الوظيفة الرمزية والدور الاجتماعي الذي تقومون به لدى المجتمع؟	5-تقوم هذه التفاعلات مع الايمان والنية من أجل صلاحية العمل والمجتمع بدوره يحب أن يعرف عن ماضيه ومستقبله وعن الأمراض الروحية التي تغتري جسده.
5-كيف يتفاعل المجتمع المحلي مع السحرة وما هو دور هذه التفاعلات؟	6-طبعاً هناك تحديات كبيرة فنحن لسنا محميين وهناك قوانين تجرم عمل السحر
6-هل هناك تحديات تواجهها في عملك؟	

تشير هذه المقابلة من قبل المبحوث إلى إيمان الناس بالسحر والطرق العلاجية التقليدية، كما جاء في أجوبة المبحوث هو العملية المتوارثة التي يكتسبها الساحر من قبل أجداده ويتم هذا التوريث عادة ضمن العائلة حفاظا على السرية والخصوصية، وأيضا بسبب اعتقاد البعض أن قوة السحر أو البركة التي يمتلكها الساحر تنتقل عبر السلالات ويتم تربية الأجيال الجديدة على معرفة طقوس ممارسات السحر وأسراره منذ سن مبكرة، حيث يعلمهم الأجداد التعاويذ، الرموز واستخدام الأعشاب والأدوات السحرية.

غالبا ما يكون هذا التوريث مشروطا بصفات معينة، مثل الإيمان العميق بالممارسات، الالتزام بالطقوس الخاصة وحفظ الأسرار العائلية، كما يقال في هذا الإرث يتطلب من المتدرب اتباع مجموعة من الطقوس التي تضمن تقبل القوى السحرية أو تحضير نفسه ليصبح ساحرا.

جدول رقم 32: عرض وتحليل مضامين المقابلة رقم 32: 52 سنة (20 جانفي 2024).

الأجوبة	الأسئلة
1-بدأتها منذ أن كنت زائرة لدى واحدة تقوم بالكشف وعلمتني بما يعرف بالكارطة المغربية وأصف نفسي كما يقول عن الأفراد أن الكارطة تاعي تفتح على القلب.	1-كيف بدأت هذه الممارسة في هذا العمل؟ وكيف تصف نفسك؟
2-في الحقيقة هي مكتسبة فقد سبق وأخبرتكم أنني تعلمتها وفق طقوس معينة تقوم على تبييتها في الحناء والتبخير وعند الكشف نطلب اسم المعني بالأمر وكذلك اسم الأم.	2-من أين تأتي مهاراتك السحرية هل هي مكتسبة أم متوارثة؟
3-في رأيي له أدوار حلى حسب طريقة الاستخدام منهم من يستخدمه للشر ومنهم من يستخدمه للخير.	3-ما هو الدور الذي يلعبه السحر في المجتمع؟
4-نحن نؤثر ولدينا وظيفة رمزية وهذا لا يمكن إنكاره على الأقل لما أرى نتيجة أعماله تجدي نفعا.	4-ما هي الوظيفة الرمزية والدور الاجتماعي الذي يقومون به لدى المجتمع؟
	5-كيف يتفاعل المجتمع المحلي مع السحرة وما هو دور هذه التفاعلات؟
	6-هل هناك تحديات تواجهها في عملك؟

5-نعم هناك تحديات نواجهها بسبب السرية التامة في العمل.	
---	--

يشير المبحوث هنا إلى طريقة الكشف عن طريق الكارطة المغربية، فهي تشير إلى أوراق اللعب التقليدية التي يستخدم بعضها في ألعاب الورق بينما يرتبط بعضها بممارسات التنبؤ أو قراءة الطالع، وحسب ما صرحت به المبحوثة أنه تم اكتساب هذه الكارطة وفعلا من خلال التجربة الميدانية التي أجرينا اكتشافنا عددا هائلا من الأفراد الذي يأتون إليها ومن الناحية السوسيولوجية لا يجب أن نلتمس على أن هذا الموضوع له علاقة بالشرك لأنه وحسب المبحوثة فهو علم تأسيسي له قواعد منهجية يتبعها الساحر أو المشعوذ لتعلم تلك المهارة.

من الملاحظ في هذا المقابلة هو طريقة التحفظ في الإجابة عن الأسئلة لعدم وجود حماية كاملة من طرف المجتمع أو الدولة وهذا واضح مادامت تعبر عن التحفظ والخوف الذي يتم حصر تجلياته من خلال الدين والتعاليم الإسلامية التي ترفض كل عمل سحري، وكل عمل ما من شأنه أن يخل بتعاليم وحدة تعاليم الله، وبالرغم من هذه الجماعات تتبع الدين الإسلامي مع السنة التي أتى بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلا أن الأفراد يمارسون هذه الأفعال بسبب عدم اليقين الكامل بقضاء الله وقدره، و من الملاحظ مع التحولات المجتمعية التي عرفتھا الظاهرة يتجه الأفراد في الغالب إلى الطريق الأسهل وحتى وإن كان هذا الأمر يززع إيمانهم الداخلي.

4-الاستنتاج العام للمقابلات:

من خلال المقابلات التي تم إجراؤها تم التوصل إلى العديد من الاستنتاجات من بينها:

✓ يوجد صراع واضح لدى الأفراد بين التقليد والتحديث ومن خلال استجواب المبحوثين تبين لنا أن الأفراد يحاولون جاهداً أسطورة الماضي والعودة إلى تلك التعاليم التقليدية، وكأنهم متحسرون من جانب التحديث إذ أغلبيتهم يعتبره نقمة تحتمت على أفرادها الانقياد وراء تلك المفاهيم الجديدة التي أجبرتهم على عيش نمط التحول الذي مس كل الجوانب العامة للأفراد بدءاً من الأسرة انتقلاً إلى الفضاء العمومي.

✓ توجد علاقة ترابطية قوية لدى الفرد المرباطي هو التغير والثبات وهذان المفهومان متجذران داخل الوعي الجمعي، إذ يستحيل أن نجد المرباطي يتخلى عن عنصر الثبات كتغير الدين أو الممارسات، ولكن في الوقت نفسه لا يمنع نفسه من إدراج مؤشرات أخرى تكون حداثية على شرط ألا تمس البنية الأساسية، وهذا لا نستطيع أن نسميه تناقض ولكن هو انعكاس على أن الظاهرة بالرغم من مواقفها التي تسعى للحفاظ على الثابت، لم تستطع الظاهرة الحفاظ على تلك الأصالة الثابتة بسبب الحداثة وحتى وإن لم يرغبوا في التحديث فهي بالضرورة تخضع للحتمية التي تقودنا إلينا الحداثة.

✓ يشكل الجيل الجديد والوضعية الاجتماعية اختلافاً كبيراً من خلال الوحدات والأنظمة التي تغيرت فمثلاً لم يعد المرباطي يشتغل في القطاع الفلاحي والأرضي أو المؤسسات الدينية كالزوايا وغيرها وحتى الرقعة الجغرافية التي كانت تمثل أراضي الجديد لم تعد راسخة بشكل كبير بمعنى أن جميع التحولات أصبحت تسعى لكل ما هو جديد وبين الجيل القديم دائماً يلخصون العبارة في "النية" على أنها كانت بكري أما الجيل الحال لا يمتلك أية نية في الحفاظ على ذلك التقليد.

✓ أضاءت بعض المقابلات إلى تغير الرابط الاجتماعي من زواج وبناء علاقات اجتماعية فالمرباط لم يعد يجد نفسه داخل الوحدة نفسها بل تطلع كل هذا لإيجاد روابط أخرى خارج النظام المرباطي، تقوم على علاقات ترابطية تكاملية أساسها الدولة والمجتمع المدني، لأنه وفي النهاية يسعى الأفراد دائماً للتعبير عن رغباتهم وتوجهاتهم وقيمهم ضمن نظام ضوابط معين يسعى إلى تأطير الجانب

الفرداني فيما يعبر عنه بإطار القانون، ويرى الفرد في النهاية أن هذا التوجه هو المصدر الأساسي للرضى الداخلي.

ثانيا. مناقشة نتائج الدراسة:

1 -في ضوء الدراسات السابقة:

بالنظر إلى نتائج الدراسة التي وصلنا إليها في دراستنا الحالية وعلى ضوء الإشكالات التي تضمنتها الدراسات التي تم عرضها ومناقشتها في الفصل الأول يتضح أن كل من دراسة "تحولات الظاهرة المرابطية بالجزائر" لم تكن بالمحنى السهل إذ في الغالب اعتمدنا على الدراسات الأجنبية الذي أظهرت الظاهرة بمختلف جوانبها بدءا من الكتب الكولونيالية والتاريخية الأنثروبولوجية التي أعطت تفصيلا شاملا حو الظاهرة، ولكن الحصة الأكبر كانت للكتب الأجنبية مثل أرست غلنر، كليفورد غيرتر، ادموند دوتي فهي الأكثر تشابكا مع ما جمعناه من معطيات ووفقا على تفاصيله خلال الملاحظات و المقابلات التي أجريناها.

بينت دراسة تحولات الظاهرة المرابطية بالجزائر جانبين مختلفين: الجانب الأول على أنها معطى لها رموز ودلالات دينية توحى بوجود إله له تعاليمه عن طريق الكتاب المقدس وهو القرآن بالإضافة إلى الاجماع أي وجود فئة معينة من الأفراد تقوم بتفسير هذا الكتاب الأمر الثالث ألا وهو الخلافة أي اكتساب كل ما يتعلق بالظاهرة عن طريق الوراثة، أما الجانب الثاني يتعلق بالممارسات الدينية كزيارة والولي وعمل طقوس تخص الظاهرة نفسها.

من ناحية أخرى فإن التقسيم الجغرافي الذي اعتمدته في دراسة تحولات الظاهرة المرابطية بالجزائر-شمال سطيف بوعنداس افترض وجود تحولات مست مختلف الأنماط الاجتماعية، الثقافية، السياسية وغيرها ولقد أشارت بعض المقابلات انطلاقا من الميدان إلى وجود تحولات خضعت لمجموعة

من العوامل الحداثية التي أثرت بصفة فعلية على حاملها وعلى المحيط الخارجي، مؤكدين أن تلك التحولات تختلف باختلاف المنطقة.

ورغم أن هذا الانشغال يبرز وفق اتجاهات تنظيرية مختلفة، حاولنا تقديم طروحات سعت لإيجاد تصورات حول البنية التي شكلت الظاهرة المرابطية وما تبين من التراث النظري عموماً، أن تحولات الظاهرة المرابطية لها أولوية سياسية ويتجلى ذلك من خلال المكانة التي تحتلها خاصة عندما تظهر الانتخابات الرئاسية أو يشب أي نزاع أو خلاف من جهة حكومية فبالتالي دراسة مجتمعات شمال إفريقيا، وتقليد التحليلات البنيوية للأنثروبولوجيا الاجتماعية، تقدم المجتمع البربري المغربي على أن له نموذجاً شبه نقي للتنظيم القطاعي. في هذه الحالة، تسمح لنا الدراسة بتجاوز أطروحات روبرت مونتاني، ادموند دوتي وغيرهم من كتاب الأنثروبولوجيا الكولونيالية فيما كان كل غلنر، عدي الهواري.... قادرين على أن يصفوا جيداً تذبذبات المجتمع بين النوع الإقطاعي والنوع الديمقراطي.

النظرية القطعية تصح ضعف نظرية الليف (النصفين). يتعلق المرابطون بشكل أكثر دقة بنموذج أفلت من عدم الاستقرار العام، والذي وصفه مونتاني بأنه "دولة مرابطية". تتعلق الدراسة الملموسة بمنطقة صغيرة من الأطلس وهي تضاريس نموذجية بشكل خاص، تحتوي على مجموعة متنوعة من الأنواع بحيث يبدو من الصعب مقاومة إغراء إعادة البناء التطوري يتجمعون حول قبر جدهم ويرتبط طابعها الديني والسلمي باحتلال موقع رئيسي على الطريق الذي تتبعه قبائل بوعنداس كل ربيع في حركتها الرعوية نحو مرتفعات الأطلس.

تشكل هذه الحركة مصدراً للصراعات بين الرحل والسكان المحليين، وكذلك بين الأولين وجزء منهم الذين استقروا بشكل دائم في المراعي الصيفية. تم إبرام اتفاقيات الزمكان تحت رعاية المرابطين التنظيم السياسي للقبائل "العلمانية" هو من النوع القطاعي. وتتميز قبائل بوعنداس أيضاً بالانقطاع الجغرافي، وهو أمر مهم هنا بشكل خاص حيث حافظت القبيلة على تماسكها الذي يتجلى على مستوى

حقوق الرعي والتحالفات الزوجية .يتم انتخاب الرؤساء السنويين للتسلسل الهرمي المزدوج -الجغرافي والعشائري -وفقاً لنظام "التناوب التكميلي"، حيث يتم اختيار رئيس العام -من قبل A و B في المجموع C ، ثم من قبل B و C في المجموعة C. أ الخ....

تشكل هذه القبيلة السند التقليدي للبوعداسيين، لكنهم يحافظون على نوع من الحياد تجاهها، ويعتمدون أيضاً على القبائل الأخرى، ويحافظون على إمكاناتهم في التحكيم.

في هذا المجلد، تقدم الزاوية نفسها، تحت غطاء الأنساب القطعية، كبنية غير متماثلة. هذا التقسيم هو في الواقع من نوع الحبل الشوكي، مما يبرز الخط السائد ولا يمكن توزيع الهيبة الأساسية لوظيفة على نطاق واسع، ويجب دعمها من خلال هيكل هرمي داخلي: ومن هنا التناقض الجذري بين الضغط الديموغرافي ونقص الوظائف العضوية المرباطية، التي تم تعريفها في البداية بالبنوة، يجب أن تقتصر على الوظيفة: فقط عدد قليل من المرباطين في خضم التحولات التي شهدتها الحداثة لم تعد الزاوية في اعتمادها على تعيد تلك الروابط كما كانت من قبل وكذا نظام الزوايا اختلف كثيرا عما كانت عليه سابقا لأننا دخلنا مرحلة تسمى بمرحلة بناء الدولة و تشكل المجتمع المدني.

الحركة المرباطية شهدت تذبذبات سياسية، اجتماعية واقتصادية مما يعني تم تحرير المستعمرات السابقة لتكوين أمم مهمتها تنظيم نفسها اجتماعيا في مجتمع مدني وسياسي في دولة عاملة اقتصاديا، استمرت ديناميكيات بناء المجتمع المدني مع الاستعمار الذي بدأ عملية تدمير الهياكل الاجتماعية التقليدية" الزوايا، الكتاتيب، ملاك الأراضي، العشائر" مما أدى لإطلاق القوى التي أعادت تشكيل المجموعات الاجتماعية وتعديل السلوك السياسي للجهات الفاعلة، علاوة على ذلك، فقد أدت التحولات التي شهدتها البلاد على مدى أكثر من قرن إلى ظهور القومية وكان هدفها إنشاء دولة ذات سيادة وطنية ممثلة للمواطنين على المستوى الوطني والوضع الجزائري.

لم تكن القومية تهدف إلى العودة إلى تاريخ ما قبل الاستعمار: بل على العكس من ذلك، أعلنت إيمانها بالدولة القومية المكونة من أفراد يمارسون حقوقهم المدنية، والتي تشبه تلك التي يقوم عليها المجتمع المدني في الغرب. ومهما كانت عميقة، فإنها لا يمكن أن تتحقق دون عقبات، دون مقاومة، دون نضالات أي خارج العمليات الاجتماعية التي تتشكل من خلال التناقضات. فرضيتي هي أن الدولة القومية، باعتبارها شكلا مركزيا للسلطة، تجمع بين الأفراد الذي يتعدون بالولاء للسلطة المركزية مع مشاركة محدودو في زبائية تتكاثر على أساس مسبق، وهي آلية تتعارض مع آلية المجتمع المدني الذي يميز استقلاله اقتصاديا وسياسيا.

إن الحكم الذاتي يضعها في وضع يسمح لها بالمطالبة بإضفاء الطابع المؤسسي على علاقات السلطة وما تسميه الثقافة السياسية بالمساءلة. ومن جهة النظر هذه فإن المجتمع المدني هو شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي الذي يفرض تمثيل القادة وتقنيي الفضاء العام وأخيرا الذي يبني الرابطة الاجتماعية حول الفرد، الفاعل التاريخي وموضوع القانون من هذا كله نستنتج أن الظاهرة المرابطية بقيت متحيزة من جانب الزاوية نفسها وأصبحت تخص العلماء والجماعات التي تقوم بممارسة الطقوس فقط.

2- في ضوء التراث النظري :

على ضوء الأدبيات النظرية الثرية، التي احتواها الفصل الثالث للدراسة حيث استعرضنا عدة نماذج من التراث الفلسفي السوسيولوجي والأنثروبولوجي الذي اهتم بالمرابطية خاصة في ثلاث القرون الأخيرة التي شهدتها كبرى التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية التي عرفها المجتمع. على ضوءها تكتسي دراستنا التي انكبت حول تحولات الظاهرة المرابطية بالجزائر، غير أن هذه التحولات تمت مقاربتها ضمن عناصر الإشكالات الكبرى التي اعتمدها علماء التاريخ والاجتماع والأنثروبولوجيا على أن نقودنا إلى قراءات أوسع وأشمل في الحاضر والمستقبل للحالة الجزائرية

يتضح من خلال تتبع تطور تحولات الظاهرة المرابطية في الجزائر منذ الاستقلال، وبالرغب من مراهنة الخطاب السياسي على اعتبارها أولوية تمس السيادة الوطنية مادامت الدولة الإسلامية تعترف بها كحركة لها نشاط ثقافي معين، ويتجلى ذلك من خلال المكانة التي احتلتها مكوناتها المختلفة عبر مختلف المراحل التنموية وتزداد بروزاً أثناء الانتخابات الرئاسية كونها تحمل وزن اجتماعي وسياسي كبير.

من خلال دراسة الخصائص الفردية والجماعية حاولنا دراسة التطور الاجتماعي والثقافي

للمرابطين، لكن هذه المشكلة ليست بسيطة ولنكتفي بصياغة بعض المضامين المنهجية :

-هل يمكن لتحليل الخصائص التي يكشفها الفحص النفسي أن يحدد واقعا فرديا وثقافيا في آن واحد؟ بمعنى آخر هل يمكن تحديد أساليب التعبير والتمثيل الخاصة بفئة اجتماعية محددة بناء على السمات المشتركة بين أفرادها؟

في سياق مجتمع متطور، هل تعبر تصورات وتمثيلات وصور مجموعة سكانية محددة عن هذا التطور؟ - هل الوعي بالمجموعة الاجتماعية وموقعها ووضعها كافٍ لخلق ديناميكية الحراك الاجتماعي؟ - هل يتطور نمط حياة السكان الخاضعين للمراقبة بنفس وتيرة التغيرات في الهياكل الاجتماعية؟

إذا كان هناك اختلال في التوازن بين ظروف البيئة الاجتماعية وأساليب حياة الجماعات، فما هي عمليات السلوك التكيفي وما هي نقاط التمزق؟

كل هذه الاهتمامات المعبر عنها تعكس سعياً إلى كرامة الإنسان المنشودة في تقدم حالته، ويبدو أن المجموعة المدروسة تميل إلى تعديل مقياس القيم التقليدية المتمحورة حول الله والسلطة الأبوية والتسلسل الهرمي وتبعية الفرد للمجتمع، لتبني مقياس القيم المتمركز حول الشخص مع محاولته البقاء مخلصاً، إلى التراث الإسلامي الذي يظل أحد المكونات الأساسية للشخصية المرابطية.

مكن المجتمع المدني من ادراج العالم التقني وبهذا أصبحت المرباطية تتأشد بتحويلات مست نظامها حيث يعتمد الاهتمام والشعور بالصالح الجماعي بشكل حاسم على فتوحات العالم التقني ويعتبر التحضر وتطوير التعليم انتصارات على البداوة والجهل. يُنظر إلى الحضارة التقنية على أنها عامل من عوامل مذهب المتعة ويرتبط التقدم الاجتماعي بالتقدم الآلي وتم دمج الآلة ويأتي الاهتمام بالتقاليد في المرتبة الثانية بعد الحاجة إلى السيطرة على وسائل الإنتاج والسيطرة عليها مما يجعل من الممكن مع التنمية الاقتصادية والاجتماعية للأمة، ضمان تلبية احتياجاتها الخاصة. ليس هناك رفض للتقاليد الإسلامية، بل هناك بحث عن التعايش والتكيف المتبادل بين الحداثة ذات الأساس الاقتصادي والتقليدية التي يجددها الصراع الإيديولوجي والديني والسياسي. وتفسح القيم الأبوية والقبلية الموروثة المجال أمام وعي الطبقات الاجتماعية التي تؤول إليها مهمة تعزيز السياسة الاجتماعية. لم تعد الضيافة تحمل معنى الفضيلة الدينية فحسب، بل هي أيضًا فضيلة بروليتارية، لأن العمل مصدر للقيمة الأخلاقية: ومنه تتطور الأخلاق الاجتماعية القائمة على الكفاءة. ومن حوله يتم بناء أيديولوجية "العمل". وبسببه أيضًا يظهر تسلسل هرمي اجتماعي جديد ويتم تحديد المجموعات الاجتماعية الأصلية.

3- في ضوء الفرضيات:

قبل البدء في مناقشة نتائج الدراسة الحالية في ضوء الفرضيات نود التذكير بالسؤال الرئيس للإشكالية وتفكيك مضمون الفرضيتين اللتين وجهتا للبحث.

السؤال الرئيس للدراسة: ما هي أشكال تحولات الظاهرة المرباطية في الجزائر؟

الفرضية الأولى: بالرغم من التحويلات التي عرفها المجتمع الجزائري على المستوى السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي، الثقافي والتي أثرت على الزاوية من الداخل والخارج، وهذا ضمن سيرورة تحول عام عرفها المجتمع الجزائري منذ الحقبة الاستعمارية إلى يومنا هذا، إلا أنها مازالت متجذرة داخل المجتمع.

الفرضية الثانية: عرفت الظاهرة المرابطية في الجزائر تحولات في المكانة والدور والوظيفة، كونها

الفضاء الرئيس لإعادة الإنتاج للجماعة التي تمثلها داخل الوعي الجمعي.

الفرضية الأولى:

يتمحور سياق الفرضية الأولى حول مدى تنظيم الفاعلين في المستويات التي عرفت تحولا من الجانب السياسي والاقتصادي، الثقافي، الاجتماعي وبالرغم من هذه التحولات التي طرأت على الظاهرة ومن خلال التجارب الميدانية تبين أن المخيال الجمعي للأفراد مازالوا يستعملونها كرمز من رموز أشكال الهوية الجماعية المحلية، والشخصية المرابطية في حد ذاتها تتمتع بسلطة روحية ومكانة اجتماعية مرموقة، لأنهم يعملون كوسطاء في النزاعات وكمحافظين على الاستقرار الاجتماعي في مجتمعات قبلية تقتصر إلى سلطة مركزية وما وضحه الجانب الميداني هو أن المرابطية عرفت تراجعا بسبب عدم الاستقطاب فمعظم المبحوثين فسروا سبب هذا التراجع إلى كثرة المساجد والمدارس التعليمية الذي من شأنه قلص الدور الحقيقي والفعلي الذي قامت عليه الزاوية، لأنه وفي النهاية تبقى الزاوية مؤسسة تفسح المجال أمام الدين فقط، حتى وإن أدرجت ضمنها تخصصات أخرى كالرياضيات واللغات وغيرها.... يبقى تعليم المدارس هو الأهم ويحتل المكانة الأولى من أجل الحصول على الشهادة.

كما قامت البلاد بعد الاستقلال مباشرة في إعادة بناء الدولة الحديثة التي ركزت على قيم الفردية والحقوق المدنية التي يتمتع بها كل فرد، في الحقيقة يكثر الحديث عن البنية الفكرية التي يقصد بها أن تعاود اشتغالها بعد الاعتراف الرسمي بتراجع أنماط التدين المحلية، وبروز أنماط مختلفة تماما عن الأولى، لكنها متوافقة مع ما يشهده المحيط العام من تكنولوجيا ولم ينج منها الدين ومرتكزاته من تلك المعتقدات والطقوس.

بدايات التراجع الأساسي والفعلي للزاويا وزيارة الأضرحة كذلك والتخلي نسبيا عن نظام التجمعت، لا يشكل علائقيا ظهور وانتشار الحركات السلفية، بل يرجع إلى ما قبل ذلك بكثير فقد عمل الاستعمار

إلى انشاء ردود أفعال قوية إلى ردة فعل قوية ضد التقاليد الدينية الزوايا والأضرحة؛ مما أدى إلى ازدهار الدين النصوصي الذي يعتمد على القرآن والسنة والدين الشعبي الذي يمثل في الأعراف، واعتبر أنصار السلفية الوطنية أن ما تقوم عليه هذه المؤسسات الدينية من مرابطة وطرقية وصوفية وغيرها ... ما هو إلا أمر بالي.

عمل التنظيم السلفي في السبعينيات والثمانينيات بضرب المرتكزات الاجتماعية والثقافية والنفسية لهذا الدين، وهذا أثر على قدرة الزوايا لممارسة نفس الفعالية. وهذا ما اعترف به شيوخ الزوايا عن حقيقة تلك التنظيمات في محاربة الدين التقليدي.

لا يكمن انكار أن الزاوية وما يتبعها من طقوس كزيارة الولي عمل الزردة، الوزيجة، الاحتفالات الدينية لا يمنع من أنها مازالت تحافظ على الخصوصية وتتجلى كثيرا في المناسبات الدينية وغيرها من المواسم الاحتفالية لأنه وفي النهاية هي مازالت تحاول إعادة إنتاج نفسها كمؤسسة لها مقومات من أجل البقاء.

إلى جانب هذه التمثلات فقد لاحظنا في الجانب الميداني تراجع الزوايا والأضرحة وتلك الاحتفالات أيضا على مستوى الانتشار، ويتجلى هذا من موقع هذه الزوايا والأضرحة في طريقة توزيعها وهي بذلك تتشكل في الغالب في فضاءات تكون خارج المدينة، كما تحتاج الطقوس الدينية إلى مجال ترابي واسع يمكن الزائر من الخوض فيه بحرية تامة.

يمكن ملاحظة تراجع الزوايا أولا على المستوى الطقسي الذي بدوره اختفت فيه معظم الممارسات التقليدية المتعلقة بطقوس الزيارة للولي كوضع الشموع والحناء والغطاء الأخضر وبخور العنبر.... هذه الممارسات لم تعد موجودة بحكم أنها تشكل شركا بالله مع ظهور السلفية الجديدة، ولكم هذا لا يمنع انتشارها في زوايا وأضرحة أخرى، كما أن الزوايا لم تعد تستقطب المبيت والتكفل بالمصاريف الزائدة للزائرين لأنه وفي الغالب الزاوية تتحصل عليها من الإعانات الخارجية وحتى مقدم الزاوية، ينكر وجود

دلالات الشفاء للضريح أو لعمل الزردة وغيرها من الطقوس الشفائية، وبالرغم من تراجع الايمان الذي يكون متبوع بالدين الصحيح ألا وهو القرآن والسنة، يختار الأفراد في النهاية الدين المعيش، وحتى وان تم القضاء بشكل مباشر على الشرك بالله إلا أن الأفراد يؤمنون بوجود الجن والسحر، العين... من أهم التأثيرات الناتجة عن الدين أن صورة الأولياء لم تترسخ بشكل كبير لدى الأفراد ولم تحظ بنفس المكانة التي كانت عليها من قبل، وأغلبية المريدين الذين تم طرح أسئلة عنهم لا يعرفون الشيء الكثير عن كرامات الولي، فبالتالي لم تفقد ظاهرة الأولياء الدلالة التاريخية والثقافية فحسب وإنما كذلك ما ينعكس في باطنها هو الخرافة والأساطير المزيفة. تمثل الممارسات المتواجدة في الزاوية إذن شظايا من بقايا الطقوس استمرت في الوجود، بينما سقط معناها من الذاكرة الجماعية مع توسيع معتقدات الإسلام الأصلية.

لا بد من الإشارة بالتمسك الفعلي الذي قامت عليه الزوايا والأضرحة من جانب التدين للأفراد وكذا محاولة تفعيل تلك الرموز في أفعال يقوم عليها الفرد المسلم، كما أن هذه المؤسسات لم تتقطع فعليا مادامت مفتوحة للجميع، وأمام كل هذه الاهتمامات يبدو لطقوس الجماعة والأفراد أهمية كبرى وهي تتوافق مع الثقافة المحلية التي جعلت المكان الملائم لإنتاج مختلف الرموز والمعاني.

الفرضية الثانية:

تقوم الفرضية الثانية على التركيز على مفهوم إعادة الإنتاج الذي قامت عليه الظاهرة المرابطية سواء داخل نظامها أو خارجها وهذا ما قادنا إليه بيار بورديو من أجل فهم آلية إعادة الإنتاج وجب علينا أن نلتقط لقطات من الأنظمة الاجتماعية، وعليه يتم الفحص فإننا من خلال الاستقلالية التي يتمتع بها النسق نفسه نستطيع أن نعرضه للدراسة المقارنة، فالاجتماعي هو الاستقرار والثبات والتزامن ويتم بدراسة

وظائف الأعضاء، ونبين كيف ينتجون ويعدلون ويتكيفون، فالاجتماعي إذن هو التغيير والديناميكية والتزامن.¹

يؤكد بيار بورديو أن هذا المفهوم يركز على انتاج الجماعة والمجتمع من خلال آليات مختلفة تحافظ على التراتيب الاجتماعية والتفاوتات الموجودة. هذه الآليات تعمل على نقل الموارد الثقافية والاقتصادية والاجتماعية من جيل لآخر، مما يؤدي إلى استمرار الطبقات الاجتماعية في مواقعها النسبية.

إن المرتكزات التأسيسية للمرابطة كانت بلا شك تعيد إنتاج نفسها داخل النسق نفسه ولكن هذا النسق بالتأكيد يتأثر بعوامل خارجية لا تكون من الوحدة نفسها لذلك أشرنا إلى أن مفهوم التحول لا يمكن ملاحظته بصفة فورية لأنه يعكس الجانب الذي تقوم عليه الوحدة المرابطة داخل أعضائها وخارجها، ثم إن الجماعة كانت تتصارع مع صعوبات التحول، بمعنى أن إعادة الانتاج على تقوم على تبريرات التفاوت الاجتماعية من خلال القيم والمعايير التي تعد إما طبيعية أو شرعية، حتى لو كانت تعمل ضد مصالحهم.

هذا القبول يتم من خلال التربية والثقافة السائدة على سبيل المثال قد يقبل الأفراد من الطبقات الدنيا وضعهم الاجتماعي كجزء من القدر أو الطبيعة دون أن يدركوا أن هذا الوضع هو نتاج لآليات إعادة الانتاج.

يمكن أن نرى أن إعادة الانتاج والتحويلات هما وجهان لعملة واحدة: فمن ناحية، هناك آليات تعيد إنتاج البنى التقليدية، ومن ناحية أخرى هناك قوى تعمل على تحويل هذه البنى على سبيل المثال كما رأينا في المقابلات أن الزواج لم يعد داخل الفضاء المرابطي والعيش أو السكن لم يعد مرتبطا بالأسرة الممتدة.

¹ Anne Jourdain et Sidonie, Naulin : Héritage et transmission dans la sociologie de Pierre Bourdieu, Paris, Armand Colin, 2011, p6.

في هذا السياق تشير التحولات إلى كيفية تأثر النخب التقليدية بالتغيرات الحديثة، مثل التمدن وانتشار التعليم الحديث، علاوة على ذلك الرأس المال الرمزي الذي يمتلكه المرابطون بدأ في التفكك مثل التجمعت الذي كان قائما في تلك الفترة بمعنى تم فرض معايير ثقافية ودينية جديدة تحت مظلة الشرعية الدينية وبهذا أصبحت المؤسسات الدينية المرابطية نفسها تعيد انتاج القيم والممارسات التي تدعم النظام الجديد.

إن ما يزيد من حدة الصراع هو إلغاء القيم الثقافية التقليدية والتكيف مع القيم الأخرى الجديدة والمرابطية لاحظت بأن هناك نوع من القضايا المتناقضة التي يطرحها الوضع الثقافي المتبادل في الجزائر بالعامية وبالمنطقة خاصة، هي تبني القيم والسلوكيات التي تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين، هذا ما هذا ما يحاول الأفراد فعله في الجزائر أي الدمج بين ثقافتين التقليد والتحديث.

بالنسبة لبعض الأفراد ومن خلال المقابلات التي أجريناها التقليد هو قوة ضد كل تغيير وبالنسبة لآخرين، هو مساحة للمراجع الضرورية، فالحادثة بالنسبة للإنسان هي قطعة مع كل ما هو تقليدي وليس هناك حادثة واحدة بل حداثات متعاقبة في نظر التاريخ.

الحادثة ما هي إلا تطور طبيعي ولا مفر منه للتقاليد، وبعبارة أخرى فإن التقليد والحادثة يشيران إلى نفس الواقع الاجتماعي في المجتمع. إن المسيرة نحو الحادثة تتم من خلال حمل عناصر من مجتمعات أخرى. لا يمكنك أبداً صنع شيء جديد تماماً من شيء جديد، وإن الحادثة إبداع يتجاوز كل مجالات تطبيقه، بشكل أكثر وضوحاً مما يظهره التاريخ العادي هذا الارتباط بالحادثة وجب ادراكه على أنها ليست تغييراً جذرياً أو ثورة، بل إنها دائماً ما تكون متغيرة.

يدخل في تداخل مع التقاليد في لعبة ثقافية دقيقة، في نقاش حيث يرتبط الاثنان في عملية الدمج والتكيف. إن جدلية القطيعة تفسح المجال إلى حد كبير لديناميكية الاندماج فالحادثة هي التحول بين الماضي والمستقبل، وقد يصبح ما هو حديث اليوم، يصبح مع مرور الوقت تقليداً وهكذا بمعنى أن

المرابطية عرفت الحداثة ولكن دائما ما تبقى صورة الفرد بالميل للتقليد لأن التقليد يعبر عن نسبة يتمتع بها كل فرد بمعنى أن هذا التقليد ينبع من الجوانب الداخلية للأفراد أي المعتقد الذي نشأ عليه المرباطي ويجب أن ننوه بأن تلك المعتقدات تصبح راسخة أكثر من الدين نفسه، إذن كل ما هو حديث منطقيا ينتمي إلى الماضي. لذلك فإن الحداثة ليست الحاضر، بل هي مجرد جزء من الحاضر.

نجد أن المرباطي تربطه علاقة ثنائية بين القيم القديمة والقيم الجديدة هذا بسبب الصراع بين المبادئ والقيم التقليدية وبين المتطفل على هذه القيم. يتساءل الأفراد عن مدى توافق قيم المجتمع المرباطي مع ثقافة العصر والقيم الحديثة؟ المشكلة والخلل يكمن في القيم أم في الفرد؟ إن المشكلة الحقيقية هي مشكلة الثقافة تكمن في الأفكار وطريقة فهمنا لهذه القيم الجديدة، وفي عمق الفرد نفسه، فالمجتمع يتحرك دائما نحو الأمام بغض النظر عما إذا كان التطور رجعيا أم تقدما.

من خلال سلسلة من التحولات التي عرفناها عن الظاهرة المرباطية لم تهدف إلى معرفة أن عذا التحول وجب خلق آليات لتحقيق نوع من التوازن، مع الأخذ في الاعتبار أن تحركات المجتمع وديناميكياته هي حقيقة واقعة ولا مفر منها.

القيم والمعايير في المجتمع الجزائري تحدد وتعبّر عن هذه الخصائص الثقافية وحتى عن أبعادها. إن رغبة الفرد في التغيير تؤكد على توجه جديد في المجتمع الجزائري والمرباطي بالخصوص يريد أن يحاول الجمع بين النظامين من خلال الصراع بين البناء أو الجدلي، عند التوفيق بين الواقع وعقول الأفراد.

في الحقيقة هذا يعكس الواقع في المجتمع الجزائري. لقد أصبح الفرد منقسما بين الثقافة التقليدية والثقافة المعاصرة، وحتى بين الواقع والطموح ورغباته. ويعتبر هذا أكبر عائق أمام تطور الثقافة، وبعبارة أخرى، يتم إضافة نماذج ثقافية جديدة إلى النماذج القديمة والتي تعمل على تغيير أو تعديل أدوار الأفراد في المجتمع.

إن الصراع في المجتمع الجزائري التقليدي والآخر الحديث يدور داخل هذه الجدلية، وهو صراع بناء يمكن أن يحمل للمجتمع قدرا كبيرا من التغيير والتجديد والتطور... وهذا يعني أن قوى التغيير بسبب صراعها مع قوات الدفاع دائمة ما تتوجه إلى مطالب قد تعب أو لا تعبر عن رغبات الفرد داخل النظام المرباطي.

إن التراث يمكن أن يقود هذه القيم وهذه الأفكار وهذه الممارسات في الحياة التقليدية إلى فحص حقيقي للتغيير... إن الحداثة لا تطالب، ولكنها تدخل بالضرورة إلى المجتمع كتغيير يسعى إلى كل ما هو جديد ولكن بشرط أن يبدأ مع القيم التقليدية والجدلية التاريخية. فبفضل الحداثة، أصبح المجتمع ينتج نفسه من نفس الشيء ويمكن أن يولد فكرة جديدة ومفهوماً جديداً لمصالحة جديدة مع الهويات وأنظمة القيم التقليدية.

ثالثا. النتيجة العامة للدراسة

لقد أخذت هذه الدراسة عبر محطاتها المختلفة مجالا كبيرا وواسعا لا يسعنا تحديد كل الإشكاليات المتعلقة به لأنه وفي النهاية لا يمكن الإلمام بزمam كل الأمور حتى وإن كانت القراءات المتوجهة نحو هذا البحث متشعبة فمن الصعب التحكم في كل الأبعاد والمؤشرات التي تقوم عليها الظاهرة.

إن الظاهرة المرباطية في المجتمع الجزائري وفي نقطة بوعنداس بالخصوص تعيد التشكيلة الاجتماعية لنفسها أي إعادة الإنتاج وفقا لما يتطلبه النظام الحالي في وجودها واستمرارها وهذا واضح تماما من خلال التجارب التي مرت بها الظاهرة نفسها، وكننا أن نستنتج أن الظاهرة المرباطية قد مرت بتحولات عميقة ومتعددة الأبعاد، أثرت بشكل كبير على التاريخ الديني والسياسي والاجتماعي للبلاد.

بدأت الظاهرة المرباطية كحركة دينية تهدف إلى نشر الإسلام وتعزيز المذهب المالكي، ولكنها سرعان ما تحولت إلى قوة سياسية واجتماعية مؤثرة ولعب الزوايا دورا محوريا في مقاومة الاستعمار الفرنسي....

مع ذلك فإن التحولات التي مست النظام المرباطي ليست في العصر الحالي أظهرت تحدياً جديدة، فقد تراجع دور الزوايا كمراكز للسلطة الدينية والسياسية وأصبحنا نراها على التلفزيون لما يتجلى الخطاب السياسي حول الانتخاب أو أن يحاول الرئيس أو كل من له علاقة بالسياسية، أن يظهر الجانب الفعلي لهذه الزوايا والأهمية القصوى التي تكتسبها، في النهاية السياسي يعبر عن الرغبة الملحة في أخذ البركة والسلطة من أجل تقعيد تلك المطالب السياسية وتحقيقها.

أصبحت المرباطية اليوم تواجه صعوبات في التكيف مع التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية ومع ذلك لا يزال للمرباطين والزوايا حضور مهم في المجتمع الجزائري، خاصة في المناطق الريفية حيث يحافظون على دورهم كحماة للتراث الديني والثقافي.

في النهاية يمكن القول إن الظاهرة المرباطية في الجزائر تمثل حالة فريدة من التفاعل بين الدين والسياسة والمجتمع، ورغم التحديات التي تواجهها اليوم، إلا أنها تظل جزءاً لا يتجزأ من الهوية الجزائرية، مما يستدعي مزيداً من الدراسات والأبحاث لفهم دورها المستقبلي في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية المستمرة.

خاتمة

خاتمة:

شكلت الظاهرة المرابطية شمال سطيف وبالتحديد في منطقة بوعنداس، فرصة مهمة لفهم التحولات السوسيوثقافية التي شهدتها الجزائر عبر مختلف العصور، لقد سعت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أبعاد هذه الظاهرة، بما فيها الدينية، الاجتماعية، الثقافية واستجلاء التغيرات التي طرأت عليها في ظل التحولات التاريخية والسياسية.

تعتبر الظاهرة المرابطية في الجزائر واحدة من أبرز الظواهر الاجتماعية والدينية التي عرفت تحولات عميقة عبر التاريخ، خاصة في منطقة شمال سطيف بوعنداس. هذه الدراسة السوسيوثقافية تسلط الضوء على الدور الذي لعبته المرابطية في تشكيل الهوية الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري، كيفية تفاعلها مع التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي مرت بها المنطقة. من خلال تحليل الظاهرة، يمكن فهم كيفية تحول المرابطين من دور ديني روحي إلى أدوار اجتماعية وسياسية أوسع، وكيفية تأثير ذلك على البنية الثقافية للمجتمع.

اعتمدت الدراسة على منهج أنثروبولوجي يهدف إلى تفكيك البنى الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالمرابطية، وتحليل دورها في تشكيل الهوية المحلية. لقد أظهرت البيانات الميدانية أن الظاهرة المرابطية ليست مجرد تقليد ديني أو اجتماعي، بل هي نظام متكامل يعكس تفاعل الأفراد مع محيطهم الاجتماعي الثقافي عبر الأجيال.

كما أن هذه الدراسة كشفت عن أهمية الظاهرة كإطار فهم الديناميكيات الاجتماعية والثقافية في المنطقة. إذ ظلت المرابطية لقرون طويلة أداة لتعزيز التضامن الاجتماعي والتماسك الأسري، لكنها أصبحت اليوم محصورة في سياقات تجاوزت الرابطة الاجتماعي وأصبحت تعتمد على إعادة الإنتاج وفق آليات مختلفة تظهر في عمق الثقافة المجتمعية لأن هذا التحول يظهر ببطء داخل الفضاء العام والخاص وبالتالي يطلب وقتا مطولا لفهم تلك الآليات التي قام عليها المجتمع.

وعليه جاءت فصول الدراسة متضمنة لعناصر تحليلية هدفت أولاً لإبراز الثراء المعرفي لمفهوم المرابطين وارتباطه بسياقات تاريخية متسلسلة، كان لكل واحد منها دور بارز في إضافة طبقة جديدة من الدلالات والمضامين على المفهوم ليصل إلى ما هو عليه اليوم من مركزية في سياق الهيكل الاجتماعي الحديث.

انتقل بعدها إلى عرض ومناقشة لعدد من النماذج الأنثروبولوجية السوسولوجية التي جسدت عبر اهتمامها البالغ بموضوع المرابطة الذي تجسد عبر ثلاث مراحل:

-التحولات التاريخية للمرابطة:

حيث عرفت الظاهرة المرابطة تحولات كبيرة منذ العصور الوسطى وحتى العصر الحديث. في البداية كانت المرابطة مرتبطة بالدور الديني والروحي، وكان المرابطون يعتبرون وسطاء بين الأفراد والإله ويقدمون الخدمات الدينية مثل التعليم والوعظ، ومع مرور الوقت تحول دور المرابطين ليشمل أدواراً اجتماعية وسياسية خاصة خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية، حيث أصبحوا رمزا للمقاومة الثقافية الدينية ضد الاستعمار. في العصر الحديث ومع تغير الظروف الاجتماعية والسياسية، تراجع الدور الديني للمرابطين، لكنهم حافظوا على مكانتهم كرموز للهوية الثقافية والتاريخية.

-الأبعاد الاجتماعية والثقافية:

كشفت الدراسة عن الأبعاد الاجتماعية والثقافية للظاهرة المرابطة في منطقة شمال سطيف بوعنداس. فمن الناحية الاجتماعية، كان للمرابطين دور كبير في تعزيز التماسك الاجتماعي من خلال تقديم الخدمات الدينية والتعليمية، وكذلك من خلال دورهم في حل النزاعات المحلية، أما من الناحية الثقافية فقد ساهموا في الحفاظ على التراث الديني واللغوي للمنطقة، خاصة في ظل التحديات التي تفرضها الاستعمار والحداثة.

مع ذلك، فإن التحولات الحديثة في المجتمع، مثل الهجرة الداخلية والخارجية والتغيرات في أنماط الحياة، أدت إلى تراجع بعض الأدوار التقليدية للمرابطين.

- التحديات المعاصرة:

تواجه الظاهرة المرابطية اليوم العديد من التحديات، خاصة في ظل التغيرات السريعة التي يشهدها المجتمع الجزائري. من أبرز هذه التحديات تراجع الاهتمام البارز بالدور الديني التقليدي للمرابطين وزيادة تأثير التيارات الدينية الحديثة التي تقدم تفسيرات مختلفة للإسلام. بالإضافة إلى ذلك، فإن التغيرات الاقتصادية والسياسية في الجزائر أثرت على مكانة المرابطين، حيث أصبحت الأدوار الاجتماعية والسياسية التي كانوا يلعبونها أقل أهمية في ظل وجود مؤسسات الدولة الحديثة، ومع ذلك فإن المرابطين مازالوا يحتفظون بمكانة مركزية ورمزية في المجتمع خاصة في المناطق الريفية.

ختاما تولت الدراسة الميدانية مسائلة مجتمع الدراسة معتمدة بذلك أداة المقابلة نصف الموجهة، قصد الوقوف على مختلف التمثيلات التي جاءت بها الدراسة الميدانية لأنها في الأخير فتحت لنا مجالا كبيرا لفهم الروابط الاجتماعية التي قامت عليها الظاهرة أو على الأقل فهم تلك التحولات منذ ظهور الدولة ومفاهيم أخرى كالمواطنة، حرية التعبير وغيرها

إن النتائج التي وصلت إليها الدراسة الحالية وبغض النظر عن القيمة التي وصلت إليها، فهي تقوم بفتح أبواب أخرى للبحث المتواصل وفي الختام يمكن القول إن الظاهرة المرابطية شكلت نموذجا حيا للتفاعل بين التراث الديني والتحولات الاجتماعية. فمن خلال دراسة هذه الدراسة، نستطيع فهم كيفية تحول الأدوار الدينية والاجتماعية عبر العصور وكيفية تفاعلها مع التغيرات المحلية والعالمية.

رغم التحديات التي تواجهها، تبقى الزوايا والأولياء الصالحين جزءا أساسيا من الهوية الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري، ولذلك فإن الحفاظ على التراث يتطلب جهودا متوازنة بين التمسك بالقيم

التقليدية والتكيف مع متطلبات العصر الحديث. وفي هذا السياق يمكن أن تلعب الدراسات الأنثروبولوجية دورا مهما في فهم هذه التحولات.

قائمة المراجع

قائمة المراجع باللغة العربية:

1. ابراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلسي خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2000.
2. ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.
3. ادموند دوتي: الصلحاء، ترجمة ناجي محمد مختار، افريقيا الشرق، المغرب، 2014.
4. أرست غلنر: الأنثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988.
5. أرست غلنر: مجتمع مسلم، ترجمة أبو بكر أحمد، دار طرابلس الإسلامي، لبنان، ط2005، 1.
6. بشير طلحة: سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي محاولة للفهم، محيي الأزهر للنشر، الأغواط، الجزائر، ط1، 2021.
7. بيار بونت، ميشال ايزار: معجم الإثنولوجيا والانثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، دار المجد، بيروت، لبنان، ط2، 2011.
8. جان فافري: الأنثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب، ترجمة أحمد السبتى وعبد اللطيف دار توبقال، المغرب، ط1، 1988.
9. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، مصر، ط5، 2000.
10. عبد الله الحمودي: الشيخ والمريد، ترجمة عبد الحميد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2010.
11. عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز العربي الثقافي، بيروت، لبنان، ط4، 1997، ص42.
12. عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، المركز العربي الثقافي، المغرب، ط2، 2000.
13. فرديناند توناي: الجماعة والمجتمع المدني، ترجمة نائل حريري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2017.
14. فيلاي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن الجغرافي، الجزائر، 1976، ط1.

15. كارل بروكمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968، ط5.

16. ليليا بنسالم: التحليل الانقسامي لمجتمعات المغرب الكبير، دار توبقال، المغرب، ط1، 1988، ص11.

17. محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، 1988.

18. نور الدين الزاهي: المقدس الإسلامي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2005.

المقالات العلمية:

19. يحي بوعزيز: أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلة الدراسات الإسلامية، الجزائر، العدد7، 2005.

20. بوضياف فاطمة: الرابط الاجتماعي في المجتمع الجزائري من الجماعات إلى المجتمع، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، الجزائر، المجلد 7، العدد7، نوفمبر 2022.

21. البوعبدلي المهدي: الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى، مجلة محكمة من طرف وزارة مديرية الشؤون الدينية والأوقاف، العدد6، 2010.

22. عبد النبيل البراني: علوم الدين في المغرب الإسلامي خلال عهد المرابطين، مجلة دراسات تاريخية، العدد1، مجلد9، الجزائر، 2021.

الرسائل الجامعية والأطروحات:

23. بودربالة نور الدين: العائلات النافذة في بايلك الغرب 1792-1830 م مقارنة اجتماعية وسياسية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث، تخصص الحوض الغربي للمتوسط تاريخ وحضارة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، معسكر، الجزائر، 2018-2019.

24. -سلطانة عابد: التراتبية الاجتماعية بباليك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، الجزائر، 2010-2011.

25. نقروش حميد: الحقل الديني في منطقة القبائل، مقارنة سوسيوأنثروبولوجية لأشكال الممارسة الدينية في المنطقة، الزوايا نموذجا، رسالة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر 2، 2016-2017.

المحاضرات:

26. دريس النوري: سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي، محاضرة موجهة لطلبة الليسانس، جامعة لمين دباغين سطيف، الجزائر، 2016/2017.

المراسيم التنفيذية و المواقع الالكترونية :

27. المرسوم التنفيذي رقم 306/91، المؤرخ في 24 أوت 1991، الذي يحدد قائمة البلديات التي ينشطها كل رئيس دائرة" (PDF) ع. 41. 04 سبتمبر 1991: 1586. مؤرشف من الأصل (PDF) في 25-10-2019. اطلع عليه بتاريخ 25-10-2019.

28. زاوية-سيدي-حسن-الشريف-تحفة-عمرانية/ <https://www.echoroukonline.com/>

29. -<https://assayahi.dz/ar/2023/03/22>.

المراجع باللغة الفرنسية:

1. Addi Lahouari : Les mutations de la société algérienne. Paris, La Découverte, 1999, France.
2. Adolphe Hanoteau et Aristide Letourneux: La Kabylie et les coutumes kabyles, Ed garde des sceaux, Paris, tome2.
3. Albert devoulx : les édifices religieux de l'ancien Alger, Alger, 1870.
4. Albert devoulx : les édifices religieux de l'ancien Alger, Alger, 1870.
5. Ali merad : le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940, hikma, Alger, 1999, ed2.
6. Benjamin Stora: histoire de l'Algérie coloniale 1830-1954, rahma, Alger, 1996.
7. Bouillet Chassang : Dictionnaire universel d'histoire et de géographie, Paris, Hachette, 1878, 26éd.
8. Camille Lacoste-Dujardin : Dictionnaire de la culture berbère en Kabylie, la découverte, paris, 2005.
9. Chebel Malek : Dictionnaire des symboles musulmans, rites, mystique et Civilisation, édition Albin Michel, Paris.
10. Christian Ghasarian : Introduction à l'étude de la parenté, Éditions du Seuil, Paris, 1996.

11. Claude Lévi-Strauss : Les structures élémentaires de la parenté 1947, Paris-La Haye Mouton, 1967.
12. Clifford geertz: Islam observed, Phoenix Edition Published, American, 1971.
13. Coppolani Xavier et Depond octave : Les confréries religieuses musulmanes, typographie et lithographie Adolphe Jourdan, imprimeur – libraire – éditeur 4, place du gouvernement, Alger, 1897.
14. Doutté (E) : Note sur l'Islam Magribhen Marabout, Paris, 1900.
15. Edward Evans-Pritchard : The Nuer 1937, trad.Fr. Les Nuer, Préface de Louis Dumont, Paris, Gallimard, 1994.
16. Ernest gellner : les saints de l'Atlas, bouchene, Paris, France, 2003.
17. -Ernest Gellner : Pouvoir politique et fonction religieuse dans l'islam marocain, annales, 1790.
18. Eugene Daumas : Mœurs et coutumes de l'Algérie, La bibliothèque Arabe Sindibad, Paris, 1988.
19. F.Choay et P. Merlin : dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement, presse universitaire de France, mars 1988.
20. Fatma oussedik : relire les itiffaqats, essai d'interprétation sociologique, Ed enag, Alger, 2007.
21. Georges Balandier: sens et puissance, les dynamiques sociales, Quadrige, PUF, Paris, 4^e édition, 2004.
22. Guy Rocher: Introduction à la sociologie générale, Tome 3, Point, 1968.
23. Houdas Octave : ethnographie de l'Algérie, Paris, 1886.
24. Jamous Raymond : honneur et Baraka, Les Structures sociales traditionnelles Dans Le Rif, Ed De La maison Des Sciences De L'homme, Paris, 1981.
25. Kamel Filali : Algérie mystique des Marabouts fondateurs aux khouan, insurgés 15 – 19 Siècles, Editions publisud, France, 2002.
26. Karl Marx : le Manifeste du parti communiste, Gallimard, Tome I, Paris, 1969.
27. Lahouari Addi : Sociologie et anthropologie chez Pierre Bourdieu, la découverte, 2002, France.
28. Lahouari Addi : Deux anthropologues au Maghreb : Ernest Gellner & Clifford Geertz, Ed des archives contemporaines, Paris, 2013.

29. Lahouari Addi : les obstacles à la formation de la société civile en Algérie, hibr édition, 2012.
30. Lapie Paul : Les civilisations tunisiennes, France, 1898.
31. Masqueray Emille : Formation des cités chez les populations sédentaires de L'Algérie : Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mezâb, Éd. Fanny Colonna, Aix-en Provence, Edisud, 1886-1983.
32. Miquel (A): L'islam et sa civilisation 7-20 siècle, éd Armand colin, France, 1977.
33. Mouloud Gaid : Les Berbères dans l'histoire. Les Maraboutées d'hier et les Marabouts d'aujourd'hui. Tome 07, Ed Mimouni, Alger, 1990.
34. -P. Bourdieu : Esquisse d'une théorie de la pratique, Le seuil, France, 2000.
35. Pierre Clastres : Recherches d'anthropologie politique, Éditions du Seuil, France, 1980.
36. -Rinn(L) : Marabout et Khouane, études sur l'islam en Algérie, Jourdan, Alger, 1884.
37. Rober boyer : Le politique et l'économique : une économie politique du monde moderne, la découverte, Paris, 2015.
38. Roger Garaudy : le message de l'islâm, el borhane, Alger, 2017.
39. Serge Paugam : le lien social, puf, France, 2015
40. Steve Bruce and Steven Yearley: The Sage Dictionary of Sociology, SAGE Publications, London, 2006.

المقالات العلمية باللغة الفرنسية:

41. Aboubaker abd el salem ben chouib : les marabouts guérisseurs, la revue africaine, Alger, 1907.
42. Aguinou Lahoucine : La création et la vénération des saints au Maroc, Européen Scientific Journal March, 2018 édition, Vo.14, No8.
43. Anthropologique, Anales du Patrimoine, N° 07, Université de Mostaganem, Algérie, 2007.
44. Benoît Ladouceur : Serge Paugam, Le lien social, Lectures [En ligne], Les comptes rendus, mis en ligne le 28 août 2008, consulté le 01 mars 2025. URL : <http://journals.openedition.org/lectures/653> ; DOI : <https://doi.org/10.4000/lectures.653>

45. Cécile Van de Velde : Solidarité, in Paugam Serge (dir.), Les 100 mots de la sociologie, Paris, Presses universitaires de France, coll, Que Sais-Je.
46. Charles L ferraud : les chorfas du Maroc, Revue africaine, Bulletin de la Société historique Algérienne, N° 124, Paris, 1877.
47. Clément Pi : L'entretien semi-directif, LIEPP Fiche méthodologique n°3, 2023. hal-04087897.
48. D.m.hart : Segmentary systems and the role of "five fifths" in tribal Morocco, des mondes musulmans et de la Méditerranée Année, 1967, N3.
49. De Tassy L : Histoire Du Royaume D'Alger, Avec l'État présent de son -6 gouvernement, de ses forces de terre et de mer et de ses Revenus, Police, Justice Politique et commerce, Paris.
50. Devoulx(A) : Les Édifices religieux de l'ancien Alger, Revu AF, V7, 1863.
51. Fabienne Samson : les classifications en islam, Cahiers d'études africaines [En ligne], 206-207 | 2012, mis en ligne le 01 juillet 2014, consulté le 10 décembre 2020. URL : <http://journals.openedition.org/etudes-africaines/17039> ; DOI <https://doi.org/10.4000/etudes-africaines17039/>
52. Fanny colona : Saints furieux et saints studieux ou, dans l'Aurès, comment la religion vient aux tribus, Annales, 1980,35-3-5.
53. Habib Ghezali : Tradition populaire et culture ancestrale approche Socioculturelle et
54. Hervé Dumez : La description : point aveugle de la recherche qualitative, Le Libellio d'AEGIS Vol. 6, n° 2 –Été 2010, Paris.
55. Hugh roberts : Perspectives sur les systèmes politiques berbères, Insaniyat n°27, Algérie.
56. Jacob moscona: segmentary lineage organization and conflict in sub-saharan Africa, Econometrica, Vol. 88, No 5 (September 2020), London, P1999.
57. Jeanne Favret : Relations de dépendance et manipulation de la violence en Kabylie, Homme, année, 1968, 8-4.
58. Karima Direche-Slimani : Endogamie et intégration. Analyse des attitudes face au mariage de jeunes Marseillais d'origine kabyle sur le site : <https://books.openedition.org/iremam/2732?lang=fr>.
59. Lahouari Addi : Sociologie et anthropologie chez Pierre Bourdieu, la découverte, France.
 - a. Leïla Babes : Annaba : du ribat au réformisme, Dans Monde Arabe 1992/1 (N° 135).
60. Louis-Vincent Thomas : Bradbury (R.E.) et al Essais d'anthropologie religieuse, Archives de Sciences Sociales des Religions, N°36, 1973.

61. Maxime de Brogniez : Droit et liberté dans les sociétés sans État : une relecture de Pierre Clastres à la lumière d'une approche microscopique du droit, Dans Revue interdisciplinaire d'études juridiques Revue interdisciplinaire d'études juridiques 2021/1 (Volume 86)2021/1 (Volume 86), France.
62. Mohamed Bekkoucha : Savoir - vivre, vie sociale et religieuse des Marocains, leurs comptes, librairie farraire, Casablanca, Maroc, 1938.
63. Oissila Saaïdia: L'invention du culte musulman dans l'Algérie coloniale du XIXe siècle sur le Site : <https://journals.openedition.org/anneemaghreb/2689>.
64. -Omar Benaïssa: Le soufisme algérien à l'époque coloniale· Horizons Maghrébins -Le droit à la mémoire Année 1999· N 41.
65. Paul Costey : Description et interprétation chez Clifford Geertz. La thick description chez Clifford Geertz », Tracés. Revue de Sciences humaines [En ligne], 4 | 2003, mis en ligne le 03 février 2009, consulté le 03 juin 2024. URL : <http://journals.openedition.org/traces/3903> ; DOI : <https://doi.org/10.4000/traces.3903>.
66. -Philippe Corcuff : De la thématique du « lien social » à l'expérience de la compassion, Pensée plurielle 2005/1 no 9.
67. Pierre maurati: le maraboutisme ou la naissance d'une famille ethnique dans la région de Tébéssa» IN revue Africaine, N 371, Alger, 1937.
68. R. Bellil, "Maraboutisme", Encyclopédie berbère [Online], 30 | 2010, document M36, Online since 22 September 2020, connection on 05 March 2025. URL: <http://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/454>; DOI: <https://doi.org/10.4000/encyclopedieberbere.454>.
69. Roger Garaudy : le message de l'islâm, el borhane, Alger, 2017.
70. -Roger Sidler : Mutation sociale, in : Dictionnaire historique de la Suisse (DHS), version du 20.08.2009, traduit de l'allemand. Online : [http : //hls-dhsdss.ch/Fr/articles/015993/2009-08-20/](http://hls-dhsdss.ch/Fr/articles/015993/2009-08-20/), consulté le 16.06.2023.
71. Sophie Ferchiou : Survivances mystiques et culte de possession dans le maraboutisme tunisien, revu homme, France, 1972, N12.
72. Sylvie Pédron Colombani : 50 questions de sociologie – 7. La religion rassemble-t-elle ? Sociologie [En ligne], 50 questions de sociologie, mis en ligne le 05 octobre 2022, consulté le 24 mars 2024. URL : <http://journals.openedition.org/sociologie/11143>.

73. Watanabe Shoko: Questioning the Ulama / Marabouts Dichotomy: The French Sociology of Islam and the Islamic Reform Movement in Algeria, AJAMES, Tokyo, 37-2, 2021.

الرسائل الجامعية باللغة الفرنسية:

74. Sidous ouahiba :- Les stratégies matrimoniales entre la permanence et le changement· étude comparative entre deux groupes maraboutiques (religieux) et deux groupes non maraboutiques (laïcs) de l'une des communautés villageoises de la région de Bejaia· «Seddouk Ouadda, thèse de doctorat, université mouloud Mammeri, Tizi Ouzou, 2016/2017.

المراجع باللغة الإنجليزية:

75. Ernest Gellner, Charles Micaud: Arabs and Berbers, Great Britain, London, 1973.
76. Ernest Gellner: Nations and Nationalism, Cornell University Press, New York, 2ed, 2009.
77. Gellner Ernest: Muslim society, Cambridge University Press, New York, 1983.
78. Robert montagne : the Berbers, la Société de l' Afrique Française, France, 1931.

الملاحق

دليل المقابلات

مضامين المقابلات مع سكان منطقة بوعنداس :

الأسئلة	الأجوبة
1-هل تمتين الروابط وتحقيق الاندماج في صلب العائلة استبدل بدلالات أخرى ما هي؟ 2-بما أن الزواج هو رابطة دم تخضع للنسيج المربطي فقط، هل ما زالت قائمة داخل الوحدة نفسها أم أنها تجاوزت ذلك؟ 3-كيف تتعاملون مع اختيار الزوج؟ من يختاره: العائلة أم الشخص المعني؟ 4-هل النظام الأسري قائم على الثقافة الباترياركية، أم أن هناك تغييرات حصلت في المنطقة؟ 5-هل تعيشون مع العائلة الممتدة أم اقتصرت طبيعة الحياة مع الأسرة النواة؟ 6-كم عدد السلالات الموجودة في القرية؟ وهل هناك سلالات المربطون وغير المربطين؟ 7-هل خروج المرأة للعمل أثر على طبيعة العلاقة القرابية بين الزوج والأقارب	

2-مضامين المقابلات مع الفاعلين في الزوايا:

الأسئلة	الأجوبة
1-حدثني عن التطورات التي عرفتتها الزاوية عموما من حيث الأنشطة والأدوار التي تغيرت والتي بقيت ثابتة عبر التاريخ؟ 2-يرى البعض أن الأدوار التي كانت تقوم بها الزوايا قد بدأت تختفي، سواء على المستوى السياسي الاجتماعي والثقافي. 3-هل زاد عدد المنتسبين للزوايا - مريدين حفظة القرآن وكيف تقيم دورهم وحضورهم بالنسبة لنشاطات الزاوية وأدوارها؟ 4-ماهي الفئات الاجتماعية الأكثر ترددا على الزوايا؟ من أبناء المنطقة او من خارج المنطقة؟ 5-هل للزاوية امكانيات مادية للتكفل بالطلبة؟ وهل تتلقون دعما من السلطات العمومية واعانات من المحسنين؟ 6-هل مازالت الممارسات الخارجية عن أعراف المقدس الديني تخضع للتجمعت؟ 7-هل بروز الرقاة الجدد، وانتشار السحر والشعوذة قلل من نشاط الزوايا؟	

3-مضامين المقابلات مع الزائرين للزوايا:

الأسئلة	الأجوبة
1-هل هي زيارتك الأولى أم أنت من الزوار الدائمين؟ هل سبق لك زيارة زوايا أخرى؟ 2-في رأيك لماذا يتردد الأفراد على الزوايا؟ وما هو سبب زيارتكم اليوم؟ 3-هل تعتقد في دور الزوايا في الحفاظ على الموروث الديني أم ترى أدوارا أخرى لها؟ 4-ماهي أهم المواقع والأنشطة التي تستقطب اهتمامك في الزاوية: زيارة ضريح الوالي الصالح، الحديث لشيخ الزاوية والمريدين، حضور تظاهراتهم المختلفة....؟ 5-لماذا حسب رأيك بالرغم من رؤية البعض للطابع الشعبي والتقليدي للزوايا في طقوسها وممارساتها إلا انها لازالت تحتفظ بمكانتها في المجتمع الجزائري في الكثير من المناطق؟ 6-تنظم الزاوية تظاهرات سنوية واحتفالات مختلفة دينية هل تشارك فيها وتحضرها؟ 7-كيف تقيم ظروف عمل المشرفين على الزوايا واستقبالهم للزوار؟	

4-مضامين المقابلات مع المشعوذين من المرابطين في منطقة شمال بوعداس.

الأسئلة	الأجوبة
1-كيف بدأت هذه الممارسة في هذا العمل؟ وكيف تصف نفسك؟ 2-من أين تأتي مهاراتك السحرية هل هي مكتسبة أم متوارثة؟ 3-ما هو الدور الذي يلعبه السحر في المجتمع؟ 4-ما هي الوظيفة الرمزية والدور الاجتماعي الذي تقومون به لدى المجتمع؟ 5-كيف يتفاعل المجتمع المحلي مع السحرة وما هو دور هذه التفاعلات؟ 6-هل هناك تحديات تواجهها في عملك؟	

زاوية سيدي حسن سطيف





زاوية سيدي الجودي



زاوية سيدي حسن



الملخص:

تركز هذه الدراسة على التحولات الاجتماعية والثقافية للظاهرة المرابطية في منطقة بوعنداس، الواقعة شمال ولاية سطيف في الجزائر. تُعتبر الظاهرة المرابطية جزءًا مهمًا من التراث الديني والثقافي في الجزائر، حيث لعب المرابطون دورًا بارزًا في الحياة الروحية والاجتماعية للمجتمعات المحلية.

من خلال هذا البحث، تم استكشاف كيفية تطور دور المرابطين وتأثيرهم على المجتمع المحلي في بوعنداس، مع التركيز على التغيرات التي طرأت على هذه الظاهرة عبر الزمن. كما تم تحليل العوامل الاجتماعية والثقافية التي ساهمت في هذه التحولات، بالإضافة إلى دراسة التحديات التي تواجهها الظاهرة المرابطية في السياق المعاصر.

تُعد هذه الدراسة مرجعًا مهمًا للباحثين والمهتمين بدراسة التراث الثقافي والديني في الجزائر، خاصة فيما يتعلق بالظواهر الاجتماعية والدينية في المناطق الريفية

كلمات مفتاحية: المرابطون، الأولياء، الدين، التحولات، الرابط الاجتماعي.

Abstract:

This study focuses on the social and cultural transformations of the Maraboutic phenomenon in the Bouandas region, located in the northern part of Sétif Province, Algeria. The Maraboutic phenomenon is considered a significant part of Algeria's religious and cultural heritage, with marabouts playing a prominent role in the spiritual and social life of local communities.

Through this research, the evolution of the role of marabouts and their impact on the local community in Bouandas has been explored, emphasizing the changes that have occurred in this phenomenon over time. The study also analyzes the social and cultural factors that have contributed to these transformations, in addition to examining the challenges faced by the Maraboutic phenomenon in the contemporary context.

This study serves as an important reference for researchers and those interested in studying Algeria's cultural and religious heritage, especially concerning social and religious phenomena in rural areas.

Keywords : Marabouts, Saints, Religion, Transformations, Social Bond.



People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Algiers 2 Abu Al-Qasim Saadallah
Faculty of Humanities and Social Sciences



Transformations of the Murabit Phenomenon in Algeria

A Socio-Cultural Study of a Sample of Murabitun in Northern Bouandas Sétif

Thesis submitted for the doctoral degree in Cultural Sociology

Prepared by:

Amira Saidi

Supervised by:

Ramdani Soraya

Board of examiners:

name	Academic title	University	Role
Remita Ahmed	Professor	University of Algiers 2	Cherperson
Ramdani Soraya	Professor	University of Algiers 2	Supervisor And Examiner
Bensafia Aicha	Professor	University of Algiers 2	Member
Aouaidjia Samah	Doctor	University of Algiers 2	Member
Benziane kheira	Professor	University of Oran	Member
Chouchane Zohra	Professor	University of Bouira	Member

Academic Year: 2024 / 2025